الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
.....
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
.....
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
.....
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
.....
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
.....
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
.....
Département langue et lettre arabe

الرواية الجزائرية في ميزان النقد العربي المعاصر قراءة في كتاب اِتجاهات الرواية في المغرب العربي ل:بوشوشة بن جمعة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: نقد أدبي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
ريازي إكرام

تحت إشراف :
د. عبد الرزاق علا

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د. هامل الشيخ	أستاذ محاضر	جامعة عين تموشنت	رئيسا
د. عبد الرزاق علا	أستاذ محاضر	جامعة عين تموشنت	مشرفا ومقرّرا
د.معمر الدين عبد القادر	أستاذ محاضر	جامعة عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022م1444/1443ه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

أهدي هذا العمل إلى عائلتي الكريمة

وإلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

و اخوتي : هشام , مروة, صورية

الى زوجي الكريم على تشجيعه و مساندته لي في اتمام هذا العمل

و الى كل من ساهم في انجاز هذا البحث .

شكر و عرفان

قال الله تعالى : "**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**"

سورة إبراهيم الآية (7)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الحمد والشكر لله عزّ وجل الذي منحني القدرة و الصبر لانجاز هذا العمل وإتمامه في وفته المحدّد. كما لا يسعني إلاّ أن أتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان و خالص التقدير إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور "علا عبد الرزاق" لقبوله الاشراف على هذا البحث و عن سخائه و توجيهاته, و نصائحه القيمة, جعله الله لنا ذخرا و فخرا و للبحث سندا وعونا .

مقدمة

لقد استطاعت الرواية المغاربية أن تفرض وجودها ضمن حقل الأجناس الأدبية بشكل كبير إذ سايرت العديد من التجارب الإبداعية المغاربية ذلك التطور الحاصل في الساحة العالمية, وذلك من أجل إنتاج خطاب روائي عربي مغاربي جديد من منظور التقنيات السردية المعاصرة التي فرضتها التجارب الغربية على نمط الكتابة السردية في تركيزها على النمط الواقعي الاشتراكي و تبنيه في كتاباتها أثناء معالجة القضايا السياسية و الاجتماعية, لإنشاء مجتمع يقوم على مبادئ الفكر الاشتراكي لتشكيل مجتمع يسوده الحرية و العدل و المساواة، ومن الروايات التي جسّدت هذا النمط رواية " اللاز" و "الموت و العشق في الزمن الحراشي" – كتاب اللاز الثاني – و "الزلزال" و "الحوات و القصر", روايات جسدت روح النضال التحرري في ظل الثورة في جزائر الستينات و السبعينات، إذ تمكن "الطاهر وطار" من تصويرها بكل موضوعية و مصداقية , حيث قام بتحويل الفعل الثوري السيّاسي في المجتمع إلى عمل فني و جمالي في الأدب، إذ استطاع أن ينقلها بصورة فكريّة و إيديولوجيّة متقنة أصاب في سردها رشيد بوجدرة في رواية "التفكك" إذ لم يتمكن إلى حد الذي تمكن منه الطاهر وطار، حيث أنّه قرب من المفهوم و المصطلح و لكن لم يصبه الى حد بعيد، بينما الطاهر وطار في روايته " الحوات و القصر" تمكن من توظيف الأسطورة باستخدام الرموز و هو ما أحدث نقلة نوعية في تجربة الطاهر وطار الروائية و في تطور الخطاب الروائي الحديث و المعاصر.

ومن الأمور الأساسية التي أدت إلى تطور الخطاب المغاربي عامة و الجزائري خاصة, هو فعل الترجمة أي ترجمة الكتب الغربية إلى العربية و الاحتكاك بالثقافة المغاربية و الاتصال بالمشرق العربي, لأنه كان نقطة اتصال بين المغرب العربي و الثقافة الغربية, لأنهم كانوا على اطلاع على كل ما هو غربي من فلسفة و علوم و أدب و نقد.

إن من الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هو ميولي إلى الدراسات العربية التي تهتم بالجنس الروائي، وكذا رغبتي في التعرف على الدراسات المغاربيّة التي تناولت الرواية الجزائرية بالدراسة والتحليل.، وكذا محاولة تقديم دراسة جادة تتبع بعض القراءات التي قدمت عن الرواية الجزائرية .

لقد شهدت السّاحة النّقديّة العربيّة المعاصرة دراسات عدّة حاولت مساءلة الخطابات الروائية المغاربية الراهنة،كما حاولت محاورة المنجز الروائي المغاربي من منظور الإجراءات النقديّة المعاصرة وقد اخترت كتاب " اتجاهات الرواية في المغرب العربي لبوشوشة بن جمعة كعينة للدراسة وهي في الأصل رسالة دكتوراه أنجزها الباحث سنة 1988بكلية الآداب بمنوبة جامعة تونس.

وانطلاقا من هذا الكتاب جاءت فكرة تقديم قراءة نقديّة لأحد النقاد التونسيين التي تناول الرواية الجزائرية بالدرس والتحليل، ومحاولة الإجابة عن إشكاليّة، ما هيّ أهم التقنيّات السّرديّة التي ركز عليها الناقد بوشوشة بن جمعة في كتابه أثناء دراساته للرواية الجزائرية؟ ما هي الاتجاهات الفكرية و والأيديولوجية التي سلّط عليها الضوء في كتابه هذا ؟

و للتحكم في هذا الموضوع كان لا بد لنا من رسم خطة بحث حتى نتمكن من خلالها الإحاطة بالموضوع بشكل جيّد، فتضمنت ما يلي :

أولا : المدخل: وقد تمثل في الرواية الجزائرية و النقد العربي المعاصر، فتضمن المبحث الأول تعريف مصطلح الرواية لغة و اصطلاحا، لنتطرق فيه إلى اتجاهات الرواية و أنواعها انطلاقا من الرواية الواقعية النقدية و الرواية الواقعية الاشتراكية، لنعرج في المبحث الثاني على مفهوم النقد لغة و اصطلاحا، أمّا المطلب الثاني فتمثل في النقد المعاصر عند الغرب الذي اهتم بنظرية التلقي في تحقيق النص و بناء المعنى, فهي تعد منهجا للقراءة، إذ تسعى الى تأسيس مفاهيم و آليات اجرائية لبلورة مستويات قراءة النص الأدبي ، لنتحدث في المطلب الثالث عن النقد وعملية القراءة و هو ضرورة وجود تفاعل بين النص و القارئ فهو الشيء الأساسي في فعل القراءة. أما المطلب الرابع فتمثل في تلقي المناهج الغربية المعاصرة عند النقاد العرب، كالمنهج البنيوي الذي يعنى بدراسة البنية الداخلية للعمل الأدبي, أي أنه منهج نقدي نسقي يقارب النصوص مقاربة انية محاثية, حيث لقى اقبالا عند صلاح فضل و عبد المالك مرتاض و غيرهم ،اضافة الى المنهج السيميائي الذي يعتبر أيضا من المناهج النسقية التي نتجت في أنظمة العلامات، ويقوم بدراسة اللغة داخل سياقها الاجتماعي، أما الأسلوبي فيهتم بدراسة الظواهر الأسلوبية داخل النص من تناص وانزياح و مفارقة, عند عبد السلام المسدي, و المنهج التفكيكي الذي يعد من المناهج النسقية التي لقيت اقبالا عند النقاد العرب مثل صلاح فضل و هو يعنى بتفكيك النظم الفكرية و الخطابات الأدبية و إعادة

النظر فيها، فهو يسعى الى تفكيك اللغة و الكشف عن أسرارها،أما المطلب الخامس و الأخير فتمثل في النقد الروائي عند العرب الذي يكمن في الرواية و اهتمامها بالمناهج النقدية المعاصرة بالدراسة و التحليل و البحث و قد لقت رواجا عند كل من عبد المالك مرتاض و صلاح فضل و حسن بحراوي و حميد لحميداني في تحليل النص الروائي و اكتشاف دلالته اللغوية.

وقد استعنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي في قراءتنا هذه .

وقد قسمنا العمل الى فصلين :**تمثل الفصل الأول**: في خمس مباحث, تطرقنا في المبحث الأول الى نشأة الرواية الجزائرية ، أما المبحث الثاني الى مراجع تأسيس الخطاب الروائي المغاربي, فانقسم الى ثلاث عناصر, مراجع التأسيس الغربية , مراجع التأسيس المشرقية و مراجع التأسيس المحلية, التي ساعدت في تطور الخطاب الروائي الجزائري, من خلال الترجمة و الاحتكاك بالثقافة الغربية و المشرقية. بينما المبحث الثالث تمثل في الرواية المغاربية و قضية التلقي،و انقسم الى عنصرين اثنين ،مرجع الرواية المغاربية المكتوبة بالعربية،و الرواية المغاربية و اشكالية التلقي ،بينما المبحث الرابع تمثل في الاتجاه التقليدي ،و تمثل في الرواية الوطنية في رواية "هموم الزمن الفلاقي" لمحمد مفلاح رواية الثورة زمن التحولات و التغيرات الديمقراطية. بينما المبحث الخامس تمثل في اتجاه التحول في رواية الواقعية النقدية التي تعمل على تعرية الواقع و كشف خباياه, في دراسة الجوانب الفكرية و الجمالية الموجودة في الواقع و لمختلف القضايا الاجتماعية سواء كانت مواضيع ايجابية او سلبية فهي تكمن في دراسة الواقع بكل موضوعية و صدق, بحيث أنها تتخذ من الواقع الاجتماعي مرجعها الوحيد و الأساسي في الممارسة الروائية و مصدرها الأصلي في الكشف عن القيم الفنية و الجمالية, و كان ذلك في رواية ""زمن النمرود" لحبيب السائح, حكاية وهم الديمقراطية, حيث جسدت نمط الواقعية النقدية و نقلته بمختلف أشكاله الفنية و الجمالية, بفعل التحولات و التغيرات و نتيجة للفعل النضالي لحركات التحرر و بدراسة انعكاسات النضال التحرري حيث اتخذت من الواقع مصدر الهام لها.

أما الفصل الثاني: فتمثل في تجليات الواقعية الاشتراكية في الرواية الجزائرية , الذي تمثل في دراسة عدة نماذج روائية عند كل من الطاهر وطار و رشيد بوجدرة, لأن الرواية الجزائرية قامت على رؤى فكرية و جمالية جديدة قائمة على الواقع الجديد مستعينة بمبادئ الفكر الاشتراكي.

وقد تمثل المطلب الأول في دراسة رواية "اللاز" للطاهر وطار حيث كانت من أكثر النصوص الروائية التي عكست مبادئ الاشتراكية الفكرية و الجمالية بكل موضوعية و جسدتها من منظور جديد و معاصر، حيث تميز خطابها الروائي بتغير في البنية الاجتماعية اذ جمع بين الخيال و الواقع في تحقيق البعد السياسي والايدولوجي بأسس و مقومات الواقعية الاشتراكية.

أما المطلب الثاني فتمثل في دراسة رواية "الموت و العشق في زمن الحراشي" كتاب اللاز الثاني ، و التي كانت امتدادا للرواية الأولى ،حيث جسدت سمات التجربة الاشتراكية في جزائر التحولات و الصراعات الايدولوجية, أما المطلب الثالث في رواية "الزلزال" التي مثلت أيضا الامتداد لهما فقد لخصت المراحل التاريخية لجزائر السبعينات التي طبعتها التحولات و الصراعات الطبقية و التيارات الفكرية. أما المطلب الرابع فتمثل في دراسة رواية "التفكك" لرشيد بوجدرة و "الحوت و القصر" للطاهر وطار, حيث تميزت الأولى باللغة الفصحى و جعلت من السياسة بعدا رئيسيا لها, الا أن رشيد بوجدرة لم يصب في الدراسة مثل الطاهر وطار الذي تميز بالمعالجة الموضوعية لتاريخ الثورة التحريرية و النضال السياسي. أما الثانية فتميزت بتبلور الحركة الاشتراكية من انتقادها الخطير للواقع و رفضها له رصدت لنا التهافت السياسي لجزائر الاستقلال .

ليكتمل البحث بخاتمة حملت خلاصة البحث و مجموع النتائج المتوصل اليها عبر فصول الدراسة.

و من بين الصعوبات التي واجهتني هو عدم ضبط خطة البحث, لكثرة المعلومات و لشساعة البحث مما توفر عليه من روايات عديدة كانت السبب في تبلور الخطاب الروائي الجزائري, و بعد المسافة بين المكتبات لاقتناء الكتب و العمل بها.

و مما أعانني في بحثي هذا هو مجموعة من المراجع الهامة التي وسعت من أفق البحث و المقاربة نذكر منها : "اتجاهات الرواية في المغرب العربي" لبوشوشة بن جمعة, "مناهج النقد المعاصر" لصلاح فضل, "مناهج النقد الأدبي" ليوسف وغليسي, "النقد الروائي و الايدولوجيا" لحميد الحميداني, " القراءة و التجربة" لسعيد يقطين, "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر" لواسيني الأعرج, و "فلسفة القراءة و اشكالية المعنى" لحبيب مونسي" و "النقد و الحداثة" لعبد السلام المسدي.

و في الأخير أتقدم بجزيل الشكر للأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور "عبد الرزاق علاّ"على صبره وإرشاداته و نصائحه النيرة، وعلى تحمله مشاق متابعة هذه المذكرة من البداية إلى النهاية فجزاه الله خير الجزاء .

كما أشكر كل أعضاء لجنة المناقشة على تحملهم قراءة هذه المذكرة ، وأشكرهم على ما سيقدمونه من تصويبات و ملاحظات قيمة.

و الشكر موصول الى كل من قدم يد العون سواء من قريب أو من بعيد.

عين تموشنت:2023/05/25

ريازي اكرام

المدخل :الرواية الجزائرية و النقد العربي المعاصر.

.

أولا :الرواية الجزائرية :

1- مفهوم الرواية :

أ- الرواية لغة :

ب-الرواية اصطلاحا :

2- الرواية الجزائرية :

3- أنواع الرواية و اتجاهاتها :

ثانيا :النقد العربي المعاصر :

1- مفهوم النقد :

أ- النقد لغة :

ب-النقد اصطلاحا :

ج- وظيفة النقد الأدبي :

2- النقد المعاصر عند الغرب : المصطلحات الفكرية و الفلسفية للنقد المعاصر

3- من النقد الى القراءة :

4- تلقي المناهج الغربية المعاصرة عند النقاد العرب :

5- النقد الروائي عند العرب.

أولا :الرواية الجزائرية : المفهوم والماهية .

1- مفهوم الرواية :

تعتبر الرواية فنا أدبيا يصعب التحكم في تقديم تعريف جامع لها ، باعتبارها جنسا أدبيا مستقلا، حيث تتميز بشكلها الخاص و المتفرّد جعلها تظهر ، بأشكال و وجوه مختلفة.

أ- لغة :

ورد في لسان العرب : " يروى الحديث و الشعر يرويه رواية , و الرواية كذلك اذا كثرت رواياتهم , و يقال : روى فلان فلانا شعرا إذا روى له حتى حفظه الرواية , ورويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء و الشعر : من قوم رواة "[1]

كما ورد في " المعجم الوسيط " : " الدواء من الماء :العذب , الدواء : حبل يشد به الحمل و المتاع على البعير(ج) : أرويه , الرواء : المنظر الحسن, الرواية : القصة الطويلة (محدثة). الدواء السقاء , الروي الشرب التام.

(التروية) : يوم التروية : الثامن من ذي الحجة (الراوي) , راوي الحديث أو الشعر حامله و ناقله(ج) رواة الرواية مؤنثة الراوي , وروى الحديث أو الشعر رواية جملة و نقله "[2]

ففي المعنى اللغوي العام فإن الرواية تعني الحكي و السرد و الإخبار,اضافة إلى معنى الإيضاح و الإظهار, بمعنى جمع الكلام و نقله.

ب – اصطلاحا :

الرواية فن إبداعي، يصور لنا تجربة إنسانية تصنعها شخصيات ، و تغمرها فضاءات زمنية و أحداث متغيرة, " فالرواية بمعناها العام قضية نثرية طويلة تصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث و

[1] ابن منظور " لسان العرب " مادة روى , دار صادر , بيروت (لبنان) .مج 06, ط1 .1997 –صـ271.

[2] ابراهيم مصطفى ," المعجم الوسيط" , مادة روى,دار المكتبة الاسلامية, اسطنبول (تركيا) ,ج1, ط1,1965.صـ384 .

الأفعال و المشاهد معتمدة على السرد وعنصر التشويق, و الرواية أنواعها كثيرة اشهرها الرواية الخيالية "[1] تتميز الرواية بالطول إذ تصورلنا حياة الفرد من خلال مجموعة من الأحداث المتسلسلة و المتعاقبة ،ويرى " سعيد حجازي" أن الرواية , " هي جنس أدبي يشترك مع الاسطورة و الحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع أو تعكس مواقف إنسانية مختلفة, وتصور ما في العالم بلغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصور الشخصيات و الزمان و المكان , والحدث يكشف عن رؤية العالم "[2] أي أن الرواية جنس أدبي يشترك فيه عدة أجناس أدبية أخرى مثل الأسطورة, و تجعل من اللغة وسيلة لنقل الأحداث و تصويرها.

كما ينظر " محمد غنيمي هلال" للرواية على أنها " قصة كالحياة معقدة متعددة الجوانب, ممتدة, حية المعالم.... وهي بيان موقف إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذا معنى " [3] أي أن هناك علاقة بين الرواية و الواقع,بأنها تجسد لنا موقف الكاتب و تصوره للحياة من مختلف الجوانب.

وقد ربطها هيجل"Hegel" بتطور المجتمع البرجوازي , وقارنها بما كان موجودا في الملحمة, حيث تميزت بـ " علاقتها بالشكل الملحمي البائد و بالمجتمع البرجوازي الحديث... ثم يعود الى علم الجمال في مقابلته بين السمات الفنية للرواية و البناء الشكلي في الملحمة " [4] أي اعتماده على علم الجمال و التاريخ في استخلاص النظرية العامة للروية، أما " عبد المالك مرتاض" فيرى أن الرواية :" نقل الروائي لا الرواية لحديث محكي ,تحت شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال و الأصول كاللغة و الشخصيات و الزمان و المكان, و الحدث يربط بينها طائفة من التقنيات كالسرد و الوصف و الحبكة و الصراع, وهي سيرة تشبه التركيب بالقياس الى المصور السينمائي بحيث تظهر هذه الشخصيات من أجل أن تتصارع طورا ,وترحاب طورا آخرا,لينتهي بها النص الى نهاية مرسومة بدقة متناهية و عناية شديدة " [5],وصفها عبد المالك مرتاض بانها بنية سردية متداخلة عبارة عن مجموعة من التقنيات التي تنتج لنا نص دقيقا و متكاملا.

---

[1] محمد بوزواوي, " معجم مصطلحات الأدب " . الدار الوطنية للكتاب , الجزائر , 2009 صـ138-139.

[2] سمير سعيد حجازي " النقد العربي و أوهام رواد الحداثة" , مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع ,القاهرة .ط1.2005.ص 297.

[3] محمد غنيمي هلال ," النقد الادبي الحديث" ,دار النهضة ,مصر,القاهرة .1974.صـ549,ط2, 2009,ص05.

[4] حسن بحراوي ," بنية الشكل الروائي", المركز الثقافي العربي,الدار البيضاء ،بيروت،ط2 ،2009،ص05.

[5] عبد المالك مرتاض ,"في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد",سلسلة عالم المعرفة,المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب,الكويت,العدد240,1998. ص 12-15.

ويتضح من خلال ما سبق أن الرواية هي إحدى الأنواع السردية و الفنون النثرية تتناول مجموعة من الأحداث التي تقوم بها شخصيات متعددة و مختلفة في مكان و زمان معينين, إذ تتميز بتجددها المستمر ,وذلك بتطور أشكالها و تقنياتها الفنية,لكون أن مكانها أوسع من مكان القصة,وذلك بأنها جنس أدبي منفتح على كل الأنواع الأدبية الأخرى.

2- الرواية الجزائرية :

أما فيما يخص الرواية الجزائرية فلقد كان لتاريخ الشعب الجزائري وقع كبير في تأثيث الأعمال الأدبية و خاصة الرواية إذ نجد معظم الروايات كانت انعكاس للواقع المعايش ," مما أدى إلى ظهور روايات اتسمت بالضعف اللغوي و التقني في بادئ الأمر ,مثل حكاية " العشاق في الحب و الاشتياق" لمحمد ابن إبراهيم التي كتبها سنة 1849 و هي أول رواية جزائرية لكنها لم ترق إلى المستوى الرواية الفنية " [1] فالرواية الجزائرية كان لها صدى ووقع كبير في الأعمال الأدبية بحيث أن الرواية معظمها كان انعكاس للواقع المعايش, لكن عمر بن قينة رفض اعتبارها رواية لضعفها اللغوي , وعدم وجودها في الساحة الأدبية " وهذا راجع إلى مصادرة المستعمر أملاك المؤلف ,وأملاك أسرته و اضطهادها تتبعها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس سنوات 1902,1852,1878م " [2] وتليها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي و جدية في الفكر و الحدث و الصياغة ,فكان أول جهد معتبر فيها رواية غادة أم القرى " لأحمد رضا حوحو" و التي ظهرت في الأربعينيات ,حيث تزامنت مع أحداث 08 ماي 1945, وقد اختلف بالضبط في سنة ظهورها ," فأحمد منور" يقول في مقدمته للطبعة الثانية من قصة غادة أم القرى " و نعتقد أنه – أحمد حوحو- كتب غادة أم القرى في بداية الأربعينات,وبما قبل ذلك ,بالاستناد الى المقدمة التي كتبها له السيد احمد بوشناق المدني و المؤرخة في 21-12-1362هـ, وهو ما يقابل حسب تقديرنا 20 جانفي 1943 م " [3].

" فاحمد منور" يعتبر غادة أم القرى هي اول رواية جزائرية , وقد سار على منواله " واسيني الاعرج" حيث عدها أول عمل روائي مكتوب بالعربية في الجزائر,تم توقف الانتاج الروائي بداية الخمسينيات وهي مرحلة اندلا ع

[1] عمر بن قينة , " في الادب الجزائري الحديث ,تاريخيا و أنواعا وقضايا و اعلاما"ديوان المطبوعات الجامعية,الجزائر,.ط 2, 2009 ,ص 197.

[2] المرجع نفسه . ص 197.

[3] أحمد رضا حوحو, " غادة ام القرى" ,المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر,ط2, 1988, مقدمة الرواية.

الثورة التحريرية ,مما أدى الى ظهور بعض الروايات مثل الحريق لنور الدين بوجدرة سنة 1957م. وإلى " غياب الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية من 67 إلى بداية السبعينات ومع ذلك ظهرت بكثافة تحمل معها اللغة العربية بعد الاستقلال " [1] بظهور رواية " ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة 1971م، الى جانب العديد من الروايات الأخرى، فكانت بمثابة الوليد الشرعي الذي أنجبته التحولات الثورية بكل تناقضاتها. فقد جمدت الأعمال الأدبية في مرحلة الستينات خاصة الرواية نظرا للأوضاع المزرية و النزاعات المحتدمة بين الأحزاب مما انعكس سلبا على الانتاج الادبي,وكانت بذلك التربة الخصبة لانطلاق الرواية من جديد , حيث وضع لنا "واسيني الأعرج" أسباب عدم ظهورها في الستينات و تأخرها في السبعينات, " لأن الظرف التاريخي بكل مفارقاته الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ,زيادة على ان ثقافة الأديب نفسه لم تكن لتساعد ولا لتساهم في ظهور الرواية, ولكنها خلقت الرتبة الاولى ,التي ستبنى عليها أعمال أدبية فيما بعد خصوصا مع التحولات الديمقراطية في بداية السبعينات " [2] .

فمع السبعينات شهدت الرواية تطورا وتنوعا، لم تعرف له مثيلا من قبل، ولم يكن ليحدث هذا الناتج بمعزل من التغيرات الجذرية التي ظهرت خلال هذه العشرية، حيث يقول واسيني الأعرج " فقد شهدت هذه الفترة وحدها – السبعينات- ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر من انجازات (.....) فكانت الرواية تجسيد لذلك كله " [3] أي كانت تصوير للواقع المعاش من الظروف القاسية والاعمال القمعية التي حاولت فرنسا تطبيقها على الشعب الجزائري، من خلال طمس الهوية الجزائرية بفرض ثقافتها وآدابها ولغتها والسيطرة عليها.

وقد شهدت الرواية الجزائرية في التسعينات تراكما كميا لافتا ساهم في ظهور جيل جديد من الروائيين نجحت كتاباتهم لأنها حاملة مشاغل مجتمعهم، " ناقلين أحداث الشارع بأقلامهم، وهذا ما دفع بعض النقاد والباحثين إلى اعتبار المحنة سببا مباشرا في محنة كبرى للجنس الروائي في الجزائر" [4] أي تلك الجرائم الإرهابية والأساليب

[1] واسيني الاعرج ," اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ", بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية ,المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر,1986,صـ88.

[2] المرجع نفسه .صـ111.

[3] المرجع نفسه .صـ58.

[4] كمال الرياحي , " الكتابة الروائية عند واسيني الأعرج ",منشورات كارم الشريف . ط1. 2009 .صـ16

القمعية مكنتهم من تحقيق أعمالهم وازدهارها، من خلال تصوير الواقع، وهذا ما ميز الرواية الجزائرية هو ارتباطها الوثيق بالواقع والمجتمع.

ومن بين الأدباء الذين ساروا على هذا الاتجاه " نجد عبد الله الركيبي يلح على تتبع معايشة الناس بإعتبار الرواية الواقعية في الجزائر لا تنجح الا بعد جمعها بين الواقع الاجتماعي و بين التجربة الخاصة للأديب " [1], وهذا بارز في كتابات عديدة لمجموعة من الأدباء الجزائريين الواقعيين من خلال القضايا التي تناولوها في رواياتهم , مثل " الطاهر وطار" في " اللاز" من خلال واقعيته للثورة التحريرية , و "حسان جيلاني" " لقاء في الدين" متعصب من الثورة الزراعية , وبالتالي فالثورة الشاهد الوحيد على انخراط الرواية الجزائرية في حياة المجتمع و به تحققت خصوصيتها , ومنه نلاحظ ان الرواية الجزائرية ظهرت متأخرة مقارنة بالأشكال الأدبية الأخرى, نظرا لسيطرة الثقافة الفرنسية على الثقافة العربية لدرجة أن الأدباء كانوا يكتبون باللغة الفرنسية في فترة الاستعمار , لكن بعد ذلك ترجمت الروايات الجزائرية الى اللغة العربية.

3-أنواع الرواية و إتجاهاتها :

1- أنواعها :

إن الغاية من تقديم ألوان الرواية هو إعانة القارئ على فهمها و إدراكها , و قد حددت أنواعها في أربعة أنماط , ويبني هذا التصنيف على معيار طبيعة المتخيل الذي تستلهمه الرواية في تشكيل عالمها الحكائي, " فالمتخيل في الرواية قد يكون اجتماعيا يستقي مادية الحكائية من الواقع , أو نفسيا يسعى للولوج إلى العالم الباطني الداخلي و التركيز عليه بإعتباره محور الدراسة أو رمزيا بإتخاذ الحكاية رمز للتعبير عن أفكار مجردة, أو رومنسيا بإتخاذها وسيلة للتفرغ عن مشارعه و عواطفه " [2] فهناك الرواية الاجتماعية , الرواية النفسية , الرواية الرمزية و الرواية الرومنسية الجديدة.

[1] ينظر :سعياد فاطمة الزهرة , " النقد السوسيولوجي في كتاب اتجاهات الرواية العربية في الجزائر واسيني الأعرج , مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي- كلية الآداب و اللغات , تخصص نقد أدبي حديث و مناهجه 2015-2016م-صـ13

[2] محمد بوعزة , تحليل النص السردي – تقنيات و مفاهيم , الدار العربية للعلوم ناشرون , الرباط . ط1 , 2010 . صـ24.

أ- **الرواية الاجتماعية (الواقعية)** : هي الرواية التي تقوم بتصوير حياة مجتمع من المجتمعات ووصفها عبر فترة زمنية معينة وصفا كليا شاملا, ويسهل التعرف إذ " يعيد الروائي تشكيل ملامح عالم يماثل العالم الذي نعيش فيه , وتقديم شخصيات تشبه شخصيات البشر في الحياة المعيشية, ولذلك يطلق عليها مفهوم الرواية الواقعية , اذ تقدم روايات **نجيب محفوظ** مثالا للرواية الاجتماعية الواقعية بدرجات مختلفة " [1] أي هي مرآة عاكسة للواقع المعيش.

ب- **الرواية النفسية (السيكولوجية)** : إذا كانت بؤرة الاهتمام في الرواية الاجتماعية هي تشخيص صور محلية للمجتمع, " فإن بؤرة الاهتمام في الرواية النفسية تنصب على التطور الفردي : الحركة الفكرية للفرد , تبلور الشخصية, الدوافع الداخلية المعقدة التي تبعث فيه الحيوية و النشاط. ان مصطلح " نفسي" لا يعني أن الشخصية تحلل نفسيا , أو أن كل شيء يقدم كما لو كنا داخل وعي الشخصية, ولكنه يعني أن الأسس المترابطة في الرواية أو مناطق التركيز فيها هي الانعكاسات و المنظورات التي تتجسد في شخصية أو مجموعة من الشخصيات " [2] أي أنها نتجت في الأحداث الداخلية التي تحدث في وعي و أعماق الشخصيات الروائية.

تهتم الروايات النفسية بالأحاسيس الفردية ومحاولة النفاذ عليها، والبحث في الدوافع النفسية الواعية واللاواعية التي تتحكم في سلوك الأفراد. " فإذا كان الزمن في الرواية الاجتماعية أكثر فعالية و توظيف فإنه في الرواية النفسية حاسمة مفتقدة بالتقريب، و إن وجد فهو زمن نفسي اللحظات النفسية الهامة في الحياة الشخصية من الوجهة النفسية " [3], تتميز الرواية النفسية بفهم طبيعة السلوك الناتج من الفرد و كيفية تشكل مشاعره و أحاسيسه.

ج- الرواية الرمزية: إن السّمة المميزة للرواية أنها توظف الحكاية , وتجعل منها إطارا رمزيا للتعبير عن أفكار مجردة , " وتعتمد أسلوب التصوير المحترف المبالغ فيه في تشخيص الفكرة / الرمز , حيث تصبح الرواية

[1] المصدر السابق . ص24.

[2] روجرب هينكل قراءة الرواية , تر : صلاح رزق , دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع , القاهرة, ص88.

[3] المرجع نفسه ص90, 104

مجرد فكرة , قد تكون فكرة فلسفية , و أحيانا متعلقة بالطبيعة البشرية " [1] ,مايميز الرواية الرمزية هو اتصافها بأسلوب التصوير المحترف الذي يعتمد على توظيف حكاية كرمز داخل الإبداع الأدبي.

د– **الرواية الرومانسية الجديدة:** لقد حدث تحولا في مسار الرواية العربية إلى الإتجاه الواقعي، وهذا ما أسماه " طه وادي" الرومانسية الجديدة "وعرفها بأنها من حيث المذهب لا تزال تمثل المبادئ التي نادت بها الرومانسية إبّان شيوعها في الأدب العربي. إلا أنها اكتسبت سمة " التجديد" نسبة إلى الروائيين الذين بدأوا كتابة الرواية في هذا العام متوسلين المذهب الرومانسي، من أمثال: محمد عبد الحليم عبد الله في رواية " اللقيطة"، محمد سعيد العريان في " قطر الندى", ثم تلاهم يوسف السباعي و إحسان عبد القدوس " [2] أي إقتران الرواية الرومانسية الجديدة بالمذهب الرومانسي، وعلى الرغم من تأثير الرومانسية في الأدب العربي، " إلا أن جورج سالم صنف الروايات الرومانسية بأنها روايات ما قبل الواقعية " [3] حسب جورج سالم فإنها روايات ظهرت قبل ظهور الواقعية.

إن بؤرة الاهتمام في الرواية الرومانسية الحديثة تختلف عنها في رواية الحدث الرمزي , " لأن إهتمام الرواية الرومانسية الحديثة لا تنصب على توترات معينة داخل البناء الاجتماعي المعاصر لها , إنها رؤية مجردة لحالة المجتمع البشري في أشغاله الكبرى , وليست تركيز على مشكلة واحدة , أو نوع واحد من التجارب الإنسانية داخل المجتمع " [4] أي أنها تمثل مزيج من القضايا الاجتماعية و التجارب الإنسانية داخل المجتمع.

– **اتجاهاتها:**

للرواية العربية عدة اتجاهات فنية وفكرية سواء على مستوى المضامين أو على المستوى الجمالي نوجزها فيما يلي:

أ– الإتجاه الإصلاحي: تلازم الفكر الإصلاحي الظروف التاريخية الحرجة، التي تكون فيها الوحدة الوطنية حلاّ من الحلول التاريخية، كالثورات الوطنية، وحتى فترة الثورات الديمقراطية،" حيث تكثر الأمراض الاجتماعية التي تخلفها أوضاع اقتصادية مهروسة، وعلاقات إنتاجية جائرة، والفكر الإصلاحي يتعامل معها من فوق من أجل إصلاحها إذ يريد أن يصلح ذات البين، مقدما بذلك دروسا في الوعظ والإرشاد. حاثا المسلمين على الرجوع الى الأيمان الأصح، وجمعية المسلمين التي تعتبر خير ممثل للفكر الإصلاحي في الجزائر. استطاعت أن تحقق هذه

[1] محمد بوعزة, تحليل النص السردي , ص26-27.

[2] ساندي , سالم , أبوسيف , الرواية العربية واشكالية التصنيف , دار الشروق , عمان , ط1, 2008, ص66.

[3] سالم جورج , المغامرة الروائية, اتحاد الكتاب العرب , دمشق , 1973, ص23.

[4] روجروب هينكل, القراءة الروائية , ص108-110.

القفزة النوعية الى حد بعيد "[1], أي أن جمعية المسلمين مهدت الفريق للفكر الإصلاحي الذي برز " مع بداية ظهور الحركة الدينية التي كانت تدعو الى تضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة , والقوة بينهم في وجه توسع البرجوازية الفرنسية, وأصحاب هذا المذهب جمال الدين الأفغاني (1838-1897) وتلميذه محمد عبده (1849-1905) وغيرهم " [2] دعم الحركة الدينية للفكر الإصلاحي من اجل تحقيق الوحدة الوطنية.

ب- **الاتجاه الرومانتيكي** : صاحبت الحركة الرومانتيكية منذ نشأتها الأولى, عدة تعاريف مختلفة, ولكنها ذات جوهر واحد حيث "كان تعريفها ذا صلة وثيقة بالمناظر والأشخاص أكثر من صلة بالاحداث التي تحكى في القصص واستمر تطورها الاشتقاقي لتدل بعد ذلك على أشكال أدبية و جمالية أكثر اتساعا خصوصا بعد انتقالها الى إيطاليا عام 1815 ثم الى اسبانيا" [3],فاصبحت تدل على " الانسان الحالم ذي المزاج الشعري المنظوري على نفسه " [4] أي انها تميل الى الفلسفة المثالية نوعا ما.

فقد تناولت " الرومانتيكية " عدة قضايا إنسانية بطروحات مختلفة، لدراستها و مناقشتها في اعمالها الأدبية. " مع العلم ان السهو الإنساني المنشود الذي كان مرتبطا عند الكلاسيكيينبالارادة و العقل تغير معناه رأسا على عقب , بحيث أصبحت العاطفة هي القوة الأساسية وعن طريق العاطفة والقلب يمكن إدراك مكامن هذه الحياة " [5] اهتمام " الرومانتيكية " بالعاطفة بدلا من العقل.

فقد كانت الرومانتيكية ترفض مواجهة الواقع , بسبب وعيها الرومانتيكي وعدم استيعابها لحقيقة الواقع و هذا ما جعل الناقد يستخدم مصطلح (الشخصية المأزومة) التي تحاول التغير لكن للأسف لم تستطع تحقيق طموحاتها وهذا ما ينطبق على (البطل الاشكالي) .

1- **البطل الاشكالي** : ومن بين الموضوعات التي تناولوها الروائيون , هو موضوع الثورة الوطنية, ويمكن أن نصنف تحت خانة الوعي الرومانتيكي عدة روايات تتناول مختلف قضايا الثورة الوطنية , والتي ظهرت بها شخصية (البطل الاشكالي) مثل " رواية " مالا تذروه الرياح" للروائي الجزائري محمد عرعار, " حب أو شرف" للروائي

[1] واسيني الاعرج, ص 117-119.

[2] المصدر نفسه ص 120-121.

[3] لزهر ساكر, " الشخصية في رواية اللاز للطاهر وطار دراسة فنية" مذكرة مكملة لنيل شهادة الكلية الآداب و اللغات و العلوم الإنسانية و الاجتماعية,قسم اللغة و الادب العربي, مسار أدب عربي حديث 2012-2013 ص11

[4] واسيني الاعرج ،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ،ص 201-202

[5] المصدر نفسه ص 203

شريف شناتلية و " دماء ودموع" لعبد المالك مرتاض و غيرهم " [1] أي تمثل شخصية " البطل الاشكالي" في معظم الروايات التي تناولت موضوع الثورة الوطنية مثل الرواية الأولى تتميز شخصية البطل بالإحباط , وذلك راجع إلى انفصاله عن واقعه و غياب المعرفة اتجاهه. فمهما حاول تغييره لكن الواقع الشرس يمنعه من ذلك , " ان البشير داخل هذه الأجواء المكهربة يصل الى نتيجة بئيسة جدا " [2] فالاستعمار و طمسه للهوية و الشخصية ووجوده المثقل يعرقل الطموح.

2- **مصطلح الديالوج في الاتجاه الروامانتيكي** : وهو نوع من اشكال الحوار في الرواية التي وظفها " باختين" وفي كتاب الأعرج وظف هذا النوع من خلال رواية " حب أم شرف" لـ شريف شناتلية, " فتظهر من خلال النضالات التي قام بها عز الدين مع فلة, فهدفهما واحد وهو الثورة الوطنية فهما يجتمعان من أجل تحقيق هذا الحلم " [3] أي عدة أشخاص تشترك في هدف واحد.

3- **مصطلح المونولوج في الاتجاه الواقعي** : اتضح هذا النوع في رواية " اسماعيل غموقات" الموسومة بـ (الأجساد المحمومة) وذلك من خلال " الشخصية المسجونة, والتي لا تفارق الحديث مع نفسها , فهمومه تشغله دوما , والكاتب يحاول التقرب منه حتى يتعرف على حياته , حياة السجين الوحيد , يعيش مع الذكريات فقط , ويرسخها على ورقة بقلمه .فالورقة و العلم هما فقط يتحاوران معه " [4] مشاركة البطل لنفسه أي يعيش في عزلة بعيدا عن العالم الخارجي.

ج- الاتجاه الواقعي النقدي : الواقعية بمفهومها الشمولي الواسع , تعتبر من أكبر المدارس الأدبية التي صاحبتها تغيرات , لكن الضجيج الفكري كله استطاع في النهاية أن يفرز الاعمال الواقعية الكبرى التي ما تزال خالدة حتى عصرنا الذي نعيشه ." وهي بهذا تتميز عن المذاهب الأدبية الكبرى بعدة خصائص جوهرية أهمها أنها كانت من أشد المذاهب الأدبية حيوية, واطولها عمرا فقد عاصرت الرومانتيكية,واستطاعت أن ترث " وشاحها الأدبي" وشهدت

[1] ينظر : واسيني الاعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 207-211-227

[2] المصدر نفسه, ص 242.

[3] المصدر نفسه ص 389.

[4] المصدر نفسه ص 325.

ميلاد , وطورت المدرسة الطبيعية, وتجاوزتها من حيث طروحاتها الاجتماعية و العمالية " [1] تعد الواقعية من أكثر المذاهب وجودا في الساحة الأدبية لكونها عاصرت مختلف الأشكال الأدبية.

حاول مفهوم الواقعية بمعناه الشمولي , التعبير عن الأشياء المجسدة والنظرة المناقضة لها , هو مثالي في البداية ,في الفلسفة. وظل فترة طويلة يدل على الاعتقاد بواقعية الأفكار و يستعمل أمامها إمتداد النظرات المثالية " والألمان هم أول من نقل المفهوم الى الأدب عن طريق " شيلر" الذي كان يقول عن الأدباء الفرنسيين في كتاباته عام 1798م ,بأنهم كانوا واقعيين أكثر منهم مثاليين ,ويعتبر " بالزاك" أبا الواقعية حيث كتب في مقدمة مجموعته القصصية الكبرى " الكوميديا البشرية" عام 1842 كلمات تكاد تكون بداية لتنظيرات مستقبلية ,وأذاع المصطلح بأبعاده كلها " [2] ظهور الواقعية عند الغرب عند كل من " شيلر" و "بالزاك" , ومن بين المصطلحات التي جاءت بها :

- **التحتية و البنية الفوقية البنية:** انتقل الناقد الى معالجة النص ضمن بنيتين و هما : (البنية التحتية) و (البنية الفوقية) ," حسب الماركسية الأولى تمثل النتاج المادي و الاقتصادي للمجتمع, والأخرى هي الدين و القانون والنظم السياسية والاقتصادية ,وترى الماركسية أن الأولى تؤثر في الثانية و توجهها, لكن ليس بشكل آلي والعلاقة بينهما علاقة تفاعل وتبادل" [3] أي أن كلاهما يؤثر في الآخر ,ولا تكون البنية الفوقية بدون البنية التحتية والعكس صحيح فكلاهما يكمل الآخر.

د– الاتجاه الواقعي الإشتراكي : الواقعية الاشتراكية نتجت من تلقاء التناقضات و الاضطرابات الثورية, و أول من بشر ببعض مبادئها " (مكسيم جوركي) الذي يدعوا الى الاشتراكية الإنسانية التي تعمل من أجل الحياة .فهو ينظر الى المجتمع على أنه فردا و جماعة " [4] أي ظهرت نتيجة الاضطرابات الثورية والتعسفات الحربية.

فقد عرّفها " واسيني الأعرج" بأنها " تكتسب الواقعية الاشتراكية بعدها الإنساني ,لتصبح النتاج الشعبي للتاريخ البشري في تطوره بكل ما يحمل هذا التطور من تناقضات , فالوضع التاريخي الجديد والنكبات و الاضطرابات الثورية

[1] المصدر السابق ص 341.

[2] لزهر ساكر ," الشخصية في رواية اللاز الطاهر وطار دراسة فنية, ص 14.

[3] وائل سيد عبد الرحيم , متاهة النقد العربي المعاصر , دار العلم و الايمان للنشر والتوزيع , ط1 , 2008, ص63.

[4] ينظر محمد زكي الغشماوي, دراسات في النقد الادبي المعاصر, ص 182.

التي أصابت العالم ,قد أدت الى ولادة الواقعية الاشتراكية, والتي استجاب ظهورها الى مقتضيات التاريخ العميق " [1] ان ظهور الواقية الاشتراكية مرتبط أساسا بالمثل الثورية الاشتراكية, وبنضال "البروليتارية" في الجزائر التي كانت تسعى للتحرر و الوقوف ضد المصالح البرجوازية التي شوهت الانسان و أضاعت إنسانيته.

ثانيا :النقد العربي المعاصر :

مفهوم النقد : يعرف النقد بأنه نظرة كلية الى الفن و الشعر , يكمن ذلك من خلال التذوق و القدرة على التمييز, انتقالا الى التفسير و التعليل و التحليل, فهو يختلف باختلاف مجاله.

أ– لغة : جاء في لسان العرب أن النقد هو : " تميز الدراهم و اخراج المزيف منها ,..... و النقد تمييز الدراهم و إعطائها انسانا , ... و نقدت له الدراهم أي أعطيته,فانتقدتها أي قبضتها " [2]

وفي تعريف الزمخشري في " أساس البلاغة " نجد أيضا : " نقد : نقده الثمن , ونقده له فانتقده , ونقد النقاد الدراهم : ميز جيدها من رديئها " [3].

وفي المعنى نفسه ما جاء في معجم الصحاح في اللغة, " نقدته الدراهم أي أعطيته فانتقدها أي قبضها, ونقدت الدراهم وانتقدتها , إذا أخرجت المزيف منها " [4]

فالمعنى اللغوي يشير الى أن المراد بالنقد هو تفحص الشيء والحكم عليه, وتميز الجديد منه والرديء, كما يأتي بمعنى العطاء, وتدقيق النظرة في الشيء و الحديث عنه و المناقشة فيه, وذكر العيوب والاختيار.

ب–اصطلاحا : أما في الاصطلاح فيعرف النقد بأنه " معنى الفحص و الموازنة و التمييز و الحكم " [5], يعرفه " أحمد الشايب" من ناحية الاصطلاح, حيث يقول : " فالنقد دراسة الأشياء و تفسيرها و تحليلها و موازنتها

---

[1] واسيني الاعرج , اتجاهات الرواية العربية في الجزائر, ص 467.

[2] ابن منظور " لسان العرب" (مادة نقد) ص 425.

[3] الزمخشري " أساس البلاغة" – قاموس عربي عربي تقديم إبراهيم قلاتي , دار الهدى عين مليلة الجزائر, 1998 , ص 687.

[4] إسماعيل بن حماد الجوهري , الصحاح تاج اللغة, ت(تحقيق) : أحمد عبد الغفور عطار, ط4, 1990 , ص544-545.

[5] ينظر: أحمد الشايب " أصول النقد الأدبي" مكتبة النهضة العربية القاهرة , ط8, 1973, ص115.

بغيرها المشابهة لها, أو المقابلة, ثم الحكم عليها ببيان قيمتها و درجتها , يجرى هذا في العلوم و الفنون و في كل شيء متصل بالحياة " [1] أي التقدير الصحيح لأي أثر فني وبيان قيمته في ذاته, ودرجته بالنسبة الى سواه.

والنقد في معناه الدقيق , هو " فن دراسة الأساليب و تمييزها و ذلك على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع, وهو منحى الكاتب العام و طريقته في التأليف و التعبير و التفكير و الإحساس على السواء " 2 أي هو معرفة الأساليب و اكتشافها داخل العمل الأدبي من خلال دراسة اتجاه الكاتب و أسلوبه , " أو هو مجموعة الأساليب المتبعة لفحص الآثار الأدبية و المؤلفين القدامى و المحدثين بقصد كشف الغامض و تغيير النص الأدبي, والإدلاء بحكم عليه في ضوء مبادئ أو مناهج بحث يمتص بها النقاد " [3] بحيث يعتبر آلية البحث داخل النصوص الأدبية, واكتشاف أغوارها.

يتضح لنا من التعريفات السابقة أن المعنى الاصطلاحي لكلمة " نقد " هو تمييز و تعليل و تغيير للعمل الفني, والكشف عن أسراره ومن ثمة الحكم عليه بالسلب أو الإيجاب.

ج- وظيفة النقد الأدبي : للنقد الأدبي وظيفة أساسية وهي إنارة سبيل الأدب وإبراز ما فيه من جمال, فمعايشة الأدب تساعد في فهم الحياة, ومشاركة النقد تساعد في فهم معنى الأدب, عندما يكشف مواطن القوة و الضعف و الحسن و القبح , وإصدار الأحكام عليها, وهي من تحدد ماهية النقد, فبات من الضروري تسليط الضوء عليها , " وهي أن انتفاء حدوث مقابلة أو تلاقي بين المنتج (النص) و الناقد المؤهل لإصدار الأحكام المؤيدة أو المضادة لهذا المنتج, فانه لا مجال للحديث عن ماهية النقد, لان المنتج هنا بمثابة المثير و الحكم بمثابة الاستجابة للمثير " [4] ومن ثمة تكمن هته الاستجابة بكونها هي النقد بحد ذاته, ويمكن تأطير وظيفته في النقاط التالية :

1- إنه يفسر آثار الأدباء ويبين الأصول لفهمها, وهو بذلك يسهل قراءتها للناس ويمثل نقطة اتصال بينهم و بين الشعراء, و الكشف عن عناصر الجمال في ثنايا النص.

---

[1] المرجع السابق، ص115.

[2] محمد مندور, في الادب و النقد, دار النهضة , مصر, ط3 ,1994, ص14.

[3] مجدي وهبة ,كامل المقدس, " معجم المصطلحات العربية" في اللغة والادب , مكتبة لبنان , بيروت,ط2,1984 , ص417.

[4] بن فرحات ادريس- العيد جلولي " مفهوم النقد و خصائصه عند عبد السلام المسدي " , مجلة الأثر العدد 26 سبتمبر 2016, ص173.

2- " لا يقف النقد الأدبي الخلاف عند بيان المساوئ و المحاسن و أنما يتعدى ذلك الى اقتراح ما ينهض بالأدب و يوسع دائرته الى فنون جميلة و أساليب ممتعة." [1] أي أن النقد لا يكتفي بذكر السلبيات و الإيجابيات فقط, بل يسعى الى تطوير الأدب و الكشف عن مزاياه.

3- دراسة العمل الأدبي و تمثله و تفسيره.

4- وحسب وجهة نظر شوقي ضيف فانه يعتبر " النقد تحليل القطع الأدبية و تقدير مالها من قيمة فنية, فهو فن مشتق من غيره , أو متوقف على غيره " [2] أي معرفة القيمة الفنية للعمل الأدبي.

كما جاء في معجم مصطلحات العربية أن النقد " هو فن تقويم الأعمال الأدبية و الفنية و تحليلها تحليلا قائما على أساس علمي , و هو الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصادرها و صحة نصها, وإنشاؤها, وصفاتها و تاريخها " [3] أي تكمن وظيفته في تقويم الأعمال الأدبية من الناحية الفنية , وبيان قيمته الموضوعية, ويحدد مدى تأثر العمل الأدبي بالمحيط و مدى تأثره فيه من الناحية التاريخية.

فالنقد الأدبي هو فن دراسة الأعمال الأدبية و الفنون و تفسيرها و تحليلها و موازنتها بغيرها , و اكتشاف مواطن القوة و الضعف و الجمال و القبح و بيان قيمتها, فمن خلال الناقد نستطيع أن نرى ما يكمن من روائع الأدب من صفات القوة و الجمال , و النقد عادة يعطينا وجهة نظر جديدة , أو يرشدنا الى جوانب غير منظورة في الأثر الأدبي.

1- المنطلقات الفكرية والفلسفية للنقد المعاصر عند الغرب:

انبثق النقد الجديد الأنجلو سكسوني في أمريكا , " من منابع الفلسفة المثالية عند كانط (1724-1804) وهيجل (1770-1831) التي تناولت مفهوم الجمال الفني من منظور علاقته بالمتعة الجمالية وأثرها في النفس الإنسانية " [4] أي انجذابه للفلسفة المثالية.

---

[1] أحمد الشايب " أصول النقد الأدبي" ,ص 171.

[2] ينظر: شوقي ضيف " النقد" , دار المعارف, القاهرة, ط5 ,1985م , ص09.

[3] مجدي و هبة وكامل المهندس, " معجم المصطلحات العربية" ص 417.

[4] عمر عيلان- النقد الجديد و النص الروائي العربي (دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا), بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الادب الحديث ,كلية الاداب واللغات, قسم اللغة والادب العربي- جامعة منتوري-قسنطينة 2005 2006- ص03.

بدأ النقد الجديد في الولايات المتحدة الأمريكية , " متأثرا بأعمال آيفور أرمسترونغ ريتشاردز (1893-1979) و إليوت, لكن يمكن القول أنه ظهر بصورة دقيقة عام 1924 بظهور كتاب " مبادئ النقد الأدبي" لـ ريتشاردز" [1] و الذي كان بمثابة أطروحة أثارت جدلا كبيرا بين النقاد و الدارسين وبخاصة في بريطانيا في النصف الثاني من القرن العشرين, " بالإضافة إلى كتاب "معنى المعنى" الذي ألفه بالإشتراك مع تشارلز و أوغدن" [2] وهو ثاني المؤلفات التي أدت الى ظهور النقد الجديد بأمريكا.

أطلق "ج.أسينجارن" مصطلح النقد الجديد على أعمال النقاد :ت.سإليوت و آلانتيت,وكلينيثبروكس و جون كرورانسوم, وليفر وغيرهم ممن خالفوا النقد النفسي والاجتماعي." وهذا النقد الذي ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا بعد الحرب العالمية الأولى يناقض المناهج النقدية الكلاسيكية النفسية و الاجتماعية و الجمالية و الذوقية , واصحابه يرون في النقد الكلاسيكي قصورا كونه يتناول قضايا مرضية بعيدة عن العمل الأدبي , أو يعالج قضايا و ظواهر اجتماعية وتاريخية بل اهتمامه بحقائق و خبايا النص الأدبي " [3] يتميز النقد الجديد بمعالجة و دراسة القضايا الاجتماعية و التاريخية داخل النص الأدبي.

لقد ظهر مصطلح " النقد الجديد" لأول مرة " في كتاب الناقد الأمريكي" ج.أسينجارن" الذي يحمل عنوان النقد الجديد سنة 1912 فكان بذلك صاحب المصطلح ومبتدعه " [4] وقام الناقد جون كرورانسوم بالترويج للمصطلح طارحا مجموعة من البدائل النقدية الجديدة التي تسعى لتشكيل بعد تصالحي بين النقد و علم الجمال

إن اهتمام النقد الجديد في أمريكا وبريطانيا تركز بشكل أساسي حول النص الشعري فكل المقالات التي كتبه و الاستنتاجات المتوصل اليها و التصورات المنهجية النقدية قد وضعت القصيدة في اهتمامها.

ان الاتجاه الجديد للنقد الذي تبلور بشكل واضح في فرنسا من خلال حركة نقدية تميزت عن النقد الجديد الأنجلوسكسوني " بأنها لا تمثل توجها وحيدا متنوعة في مضمونها متجانسة في مقارباتها وطموحاتها الإجرائية ".[1]

[1] عمر عيلان ،النقد الجديد والنص الروائي العربي – ص 04.

[2] المرجع نفسه- ص 04.

[3] محمد عزام- المنهج الموضوعي- منشورات اتحاد الكتاب العرب- مدشق- ط1-1999- ص61.

[4] المصدر نفسه- ص63.

لقد تطور النقد الجديد من خلال تطور مفاهيمه الإجرائية و المنهجية وذلك بفضل , " الفضاء النقدي الجديد في فرنسا الذي ارتكز على مجموعة من القيم و المعايير النقدية التي سعت الى ضبط مصطلحاتها بما يستجيب للروح العلمية, باعتبار أن الحركة النقدية الجديدة في فرنسا شكلت نزعة لامست جميع التوجهات النقدية في مقاربة النصوص الأدبية, سواء من جهة التركيز على بنية اللغة أو البنية المجتمعية أو بنية اللاشعور داخل النص الأدبي [2] وذلك استنادا على معايير نقدية جديدة في دراسة النصوص الأدبية و مقاربتها.

لقد استطاع الناقد و العالم السويسري " فردناندديسويسر" أن يحدث ثورة كبيرة في المفاهيم المتصلة بدراسة اللغة ووظيفتها و طبيعتها. " فكانت أفكاره بمثابة قطيعة معرفية امتدت تأثيراتها الى مختلف العلوم و المعارف الإنسانية التي اعتمدت المناهج الوضعية و البنيوية" [3] إذ عدّ أول عالم لساني جاء بهذا العلم الذي يعتبر الركيزة الأولى لمختلف العلوم اللغوية و العلمية وذلك بـ " اشعاع علم اللسان على بقية فروع المعارف الإنسانية قد تجسم منذ أن تمخضت عند الرؤية البنيوية كطريقة في التفكير ومنهج في البحث " [4] . مما يبين لنا أن " سويسر" قد خطى بالدرس اللساني خطوة جديدة بإتجاه البحث بأدوات منهجية و علمية في حقيقة للغة " إذ تعامل مع اللغة بوصفها نظاما للتواصل , شبيه ببقية الأنظمة التواصلية " [5] أي أن علم اللسان يختص بدراسة اللغة لذاتها و بذاتها. وهذا ما جعل لسانيات سويسر الرافد الأول الذي غذى أطروحات النقد الجديد في فرنسا. فان المرتكز الثاني الموجه لأفق الدراسات حول البلاغة الجديدة للخطاب الأدبي, هو استثمار الشكلانيين الروس لأطروحات سوسير ومحاولة ضبطها ضمن منهجية جديدة لمقاربة النصوص الأدبية. " فنقاد حلقة موسكو و لينيغراد ثم حلقة براغ اللسانية , اهتموا بتحديد مفاهيم علمية دقيقة لدراسة النصوص الأدبية , واستندوا الى أطروحات سوسير لوضع قواعد يتم التمييز من خلالها بين اللغة الشعرية و بين لغة التداول اليومي العادية " [6] أي أنهم استثمروا مقولات و قواعد سوسير العلمية و المنهجية في التمييز بين اللغة الشعرية و اليومية العادية في دراسة النصوص الأدبية , وقد عمل رومان جاكسون و تيفيانوف بدءا من عام 1928 على وضع بيان أدبي يعد بداية البنيوية

[1] عمر عيلان- النقد الجديد و النص الروائي العربي(دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا) ص16.
[2] المرجع نفسه ص17.
[3] المرجع نفسه ص18.
[4] عبد السلام المسدي- النقد والحداثة- دار الطليعة- بيروت-ط1-1983-ص32.
[5] عمر عيلان- النقد الجديد و النص الروائي العربي-ص22.
[6] المرجع نفسه-ص23.

الأدبية و تمثل في " الإشارة التمييزية عند سوسير بين اللغة و الكلام عنصرا حاسما في مقاربة المنظور الفني الأدبي من جانب الدرس اللساني " [1] أي تعد نقلة نوعية لإدراج الدراسة الأدبية ضمن حقول الدراسات اللسانية عبر مدها بالأدوات الإجرائية و التطبيقية الأساسية , " ويسعى من خلال هذا الطرح إلى التركيز على المكونات الداخلية للنص, مستبعدا كل ما هو خارجي عنه, ومنبها الى ضرورة القيام بالدراسة الإجرائية لعناصر النص الأدبي " [2] أي التأكيد على ضرورة دراسة البنية الداخلية للنص الأدبي دراسة تطبيقية.

يعد "جاك ابسون "رفقة نقاد حلقة براغ اللسانية من أمثال جون موكاروفسكي و فيليكسفويسديكا المنظرين الأساسيين الذين طوروا الأفكار الشكلانية في إطار لسانيات دوسويسير فمثلوا بذلك الإنتقال من الشكلانية إلى البنيوية. " وبناء على التوجهات الجديدة يتم النظر للقصيدة على أنها مجموعة من البنيات الوظيفية التي يكون فيها الدال و المدلول محكوما بسلسلة من العلاقات المتشابهة و الوحيدة " [3] فنظرية سوسير حول اعتباطية العلاقة بين الدال و المدلول , ساعدت على فضل النص عن محيطه و جعلت منه كيان مستقلا. وقد عمق جاكسون ابحاثه المتعلقة بالشعرية عبر طرحه لقضية " النظم المتصل بعلم العروض و التصنيفات الخطية التي تقوم على تقسيم القصيدة أو البيت الشعري وفق سلاسل صوتية ثابتة لا تعطي أية أهمية للمعنى " [4] فلغة الشعر تختلف عن لغة النثر , والعنصر الفاصل بينهما هو الإيقاع الذي يستند إلى القيم الصوتية الدالة . وقد تطور هذا الطرح بإدراج مبحث التوازي , " باعتباره أداة إجرائية تمكن من رصد البناء اللغوي الخاص بالآثار الأدبية , فالتوازي مبني أساسا على الثنائيات التي تمتاز بالمشابهة أو التباين ضمن مستويات البناء النصي سواء تعلق الأمر بالبنيات الصرفية أو التركيبية أو المعجمية أو الصوتية " [5] أي أنه يحدد طبيعة الاستراتيجيات البنائية في الكتابة الفنية.

[1] عمر عيلان ،النقد الجديد و النص الروائي العربي ، ص24.
[2] المرجع نفسه ،ص25.
[3] المرجع نفسه، ص25.
[4] المرجع نفسه ،ص31.
[5] المرجع نفسه، ص32.

إن ما قام به الناقد " فلاديمير بروب " يتصل مباشرة بالتحولات التي عرفتها الدراسات النقدية للرواية في فرنسا , " وذلك عبر النقاط المنهجية التي قدمتها لدراسة الحكاية , بناء على جملة من المفاهيم الأساسية التي تجعل من البحث في النص السردي تائها على مبدأ الوظيفة و مبدأ التحول " [1] أي الركيزتين الأساسيتين في العمل السردي , ويعد كتاب " مرفولوجيا الحكاية" الصادر عام 1928 , من بين النصوص المؤسسة للدراسات البنيوية للسرد , " ويعد حجر الزاوية في تجارب علم الأدب الجديد في الغرب,وتاثيره لا يزال ممتدا حتى الآن, فقد حاول الكثيرون استلهامه مثل ليفي ستراوس, رولان بارت,تودوروف غريماس, بريموند و غيرهم " [2]كونه يقترح تحليلا بنيويا للحكايات و القصص.

كان اسهام " دوسوسير" أساسيا في بلورة المفاهيم المتصلة بالدرس اللساني الذي تم توسيعه ليشمل الخطاب الأدبي, وهذا عبر ثنائية هي الدال و المدلول , واللغة والكلام, فتح بذلك المجال أمام الدراسات اللغوية و الأدبية نحو آفاق جديدة تعتمد البحث في الأثر الأدبي منقطعا عن تاريخه , وإذا جاكسون قد أفاد الدرس النقدي من خلال أطروحاته الأساسية حول الأدبية و المهيمنة و الوظائف اللغوية و التواصلية وثم النظم و التوازي , مقدما بذلك مسعى جادا لمقاربة بنية النص اللغوية و الدلالية و البلاغية بصورة منهجية علمية, فإن ما قام به الشكلاني فلاديمير بروب هو وضعه لإطار منهجي عام و نظام شامل لدراسة الحكاية.

3- من النقد إلى القراءة:

شهد النقد المعاصر ببروز عدة نظريات أدبية التي تهتم بدراسة معنى النص و تحقيق جماليته الفنية, تمثلت في نظرية الأدب التي هي " دراسة تجريدية ترمي إلى استخلاص القواعد العامة و فلسفة المفاهيم و الأصول الجمالية التي ينبني عليها النقد من ناحية , وتكون الأساس النظري لدراسة الأدب عامة من ناحية أخرى " [3] بمعنى أن نظرية الأدب تعمل على إيجاد القواعد التي يقوم عليها النقد و التي تدرس بها النصوص الأدبية , فهي تدرس جميع القضايا المتعلقة بالنص (المؤلف, النص, القارئ, المجتمع).

[1] عمر عيلان ،النقد الجديد و النص الروائي العربي ، ص 33

[2] شكري عزيز ماضي- من إشكاليات النقد العربي المعاصر-المؤسسة العربية للدراسات والنشر-ط1-1997-ص110.

[3] مجدي و هبة- معجم مصطلحات الأدب- ص291.

ومن أبرز النظريات التي لقت رواجا كبيرا ضمن الساحة النقدية المعاصرة, نظرية التلقي التي اهتمت بالقارئ , نظرا لدوره الفعال في تحقيق النص وبناء المعنى, فهي تعد منهجا للقراءة والتي تسعى الى تأسيس مفاهيم وآليات إجرائية لبلورة مستويات قراءة النص الأدبي.

نظرية التلقي:

لقد نشأت نظرية التلقي مع نهاية الستينات من القرن العشرين بألمانيا, على يد كل من " هانز روبرت ياوس " و " فولفغانغ ايزر" من جامعة كوتستاس, التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بنظرية التلقي بما قدمته من مفاهيم نظرية و إجراءات جديدة التي حولت مجرى الدراسات الأدبية و النقدية, وذلك " أنها أعادت بناء تصور جديد لمفهوم العملية الإبداعية من حيث تكوينها عبر التاريخ, وطرق فعالية القراءة ودور المتلقي في انتاج هذه العملية " [1] أي أن دور المتلقي في إنتاج عمل إبداعي جديد ساهم في تطوير العملية الإبداعية , حيث " اتخذ الاهتمام بدور القارئ في دراسة النص الأدبي حيزا كبيرا ومهما في الدراسات النقدية الحديثة " [2] بمعنى أنها تركز على المتلقي وعلاقته بالنص الأدبي و الكشف عن جمالياته و كيفية تلقيه.

استطاع المتلقي أن يحرز مكانه في الدراسات النقدية الحديثة و المعاصرة , بعد أن كان عنصرا مهمشا بين عناصر العملية الإبداعية فقد ساهم في تبلور حركة العمل الإبداعي من خلال إضفاء خبراته و ثقافاته على النص وما النص الإنتاج جديد.

مصطلح التلقي:

يوضح " ياوس" في كتابه "معنى المصطلح" المشكل لتسمية نظريته الجديدة , " بأن مفهوم التلقي هنا معنى مزدوج يشمل الاستقبال (أو التملك) و التبادل معا " [3] أي اكتسب مصطلح التلقي عدة مفاهيم منها مصطلح الاستقبال , يعرف " أولريش كلاين ULRICH KLEIN مصطلح التلقي في معجم الأدب قائلا : ' يفهم من التلقي الأدبي بمعناه الضيف – الاستقبال (إعادة انتاج / التكييف / و الاستيعاب / التقييم النقدي)

[1] ينظر : محمد بوحسن- نظرية التلقي و النقد الادبي الحديث- جامعة محمد الخامس-المغرب-ص26.

[2] موسى سامح ربابعة- جماليات الأسلوب و التلقي- دراسات تطبيقية- دار جريرللنشر والتوزيع- الأردن-ط1-ص99.

[3] هانز روبرت ياوس- جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص لأدبي-تر: رشيد نجدو- منشورات المجلس الأعلى للثقافة – مصر-ط1-2004- ص101.

لمنتوج أدبي , أو لعناصره بإدماجه في علاقات أوسع ' فالتلقي نزوع إدراكي يتهيأ لاستقبال الموضوع الجمالي " [1] فالتلقي هو إعادة دراسة المنتوج الأدبي من منظور نقدي جديد.

ترجمت نظرية التلقي إلى النقد العربي ترجمات عدة لمؤلف " روبرت هولب" حيث ترجمه عز الدين إسماعيل الى " نظرية التلقي" بينما "حسين الواد" ترجمه الى مصطلح "جمالية التقبل". أي أنها مصطلحات متداخلة لمفهوم واحد من أصل واحد.

1- **التاريخ الأدبي و التلقي عند " ياوس"** : حاول " ياوس" في تحديد مفهوم التاريخ الأدبي بالجمع بين تاريخ النص و جماليته وذلك من خلال أن " مهمة التاريخ الأدبي تكمن في الدمج الناجح للماركسية بالشكلانية و يمكن ذلك بإرضاء المتطلبات الماركسية المتعلقة بالتوسط التاريخي تاركين للشكلانية عالم الإدراك الجمالي" [2] أي أنه اتخذ اتجاها ثالثا وسطا بين الشكلانية و الماركسية.

التاريخ عند " ياوس" يتجلى في تتبع التطورات التي تطرأ على تلقي العمل الأدبي بخلاف الدراسات السابقة. " وإن سيرورة العمل الأدبي ضمن هذا التاريخ لا يتم إدراكها دون المشاركة الفعالة للقارئ " [3] أي أن العمل الأدبي لا يكتمل داخل التاريخ إلا عند مشاركة القارئ له.

- **المفاهيم الإجرائية عند "ياوس":**

1- أفق التوقع: يعد أفق التوقع عند "ياوس" الحجر الأساسي لنظرية التلقي, ويسمى أيضا أفق الانتظار , فهو مفهوم جديد في تفسير الظاهرة الأدبية و تأويلها, حيث " يعد هذا المفهوم مدار نظرية " ياوس" الجديدة لأنه الأداة المنهجية المثلى التي ستمكن هذه النظرية من إعطاء رؤيتها الجديدة, القائمة على فهم الظاهرة الأدبية في أبعادها الوظيفية و الجمالية و التاريخية من خلال سيرورة تلقيها المستمرة [...] إذن بفضل أفق الانتظار تتمكن النظرية من التمييز بين تلقي الأعمال الأدبية في زمن ظهورها و تلقيها في زمن الحاضر مرورا بسلسلة

[1] حبيب مونسي-فلسفة القراءة واشكالية المعنى-دار العرب للنشر والتوزيع-وهران-الجزائر-2000ص342.

[2] روبرت سي هولب - نظرية الاستقبال. تر: رعد عبد الجليل جواد – دار الحوار للنشر و التوزيع- سوريا -ط1 -2004- ص107.

[3] د. علي حمودين- المسعود قاسم- إشكاليات نظرية التلقي-كلية الآداب و اللغات – جامعة قاصدي مرباح- ورقلة- - مجلة الأثر-العدد 25 جوان 2016– ص306.

التلقيات المتتالية " [1] أي أن أفق التوقع سيساهم كثيرا في فهم الأعمال الأدبية ومن خلاله يتم بناء المعنى و إنتاجه و تحديد الأهمية التاريخية و الجمالية للعمل الأدبي.

يرى "ياوس" أن القيمة الجمالية للأعمال الأدبية تكمن في العلاقة بين أفق التوقع و القارئ لأن " الأعمال الأدبية الجديدة هي وحدها القادرة على جعل أفق انتظار قراءتها يكمن بالخيبة, أما الأعمال البسيطة هي التي ترضي آفاق انتظار جمهورها وإن مآلها مثل هذه الأعمال هو الاندثار السريع " [2] أي أن كل ما اختلف أفق توقع القارئ على النص كلما حقق العمل الأدبي غايته.

2- **المسافة الجمالية** : هي مفهوم يكمل مفهوم أفق التوقع, وهي من أهم المفاهيم الإجرائية المعتمدة في نظرية "ياوس" , حيث يعرفها بـ " ذلك البعد القائم بين ظهور الأثر الأدبي نفسه وبين أفق انتظاره, ويمكن الحصول على هذه المسافة من خلال استقراء ردود أفعال القراء على الأثر أي من تلك الأحكام النقدية التي يطلقونها عليه " [3] أي المسافة الموجودة بين أفق الانتظار السابق والعمل الأدبي الجديد (أفق انتظار سابق ثم المسافة الإجمالية ثم العمل الأدبي الجديد). وبذلك , " أصبحت مؤشرا على مدى أدبية العمل الأدبي و معيارا هاما بالنسبة للتحليل التاريخي للعملية الإبداعية " [4] المسافة الجمالية عند ياوس هي المعيار التي يقاس به جودة العمل الأدبي.

3-اندماج الآفاق : يستخدم هذا المفهوم لتفسير ظاهرة التأويلات المختلفة التي يعرفها العمل الأدبي خلال سيرورة تلقياته المتتالية, " ويعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الأساسية التي تبين فقط التقاطع بين ياوس والمشروع الهيرمينوطيقي لـ"غادامير" الذي أثار هذا المفهوم في كتابه (الحقيقة والمنهج) وسماه بمنطق السؤال والجواب الذي يحصل بين النص وقارئه عبر مختلف الأزمان, ويعبر " ياوس" بهذا المفهوم عن العلاقة القائمة بين الانتظارات التاريخية للأعمال الأدبية و الانتظارات المعاصرة التي قد يحصل معها نوع من التجاوب" 5ومنه يكون

[1] عبد الكريم شرفي- من فلسفة التأويل الى نظريات القراءة- الدار العربية للعلوم- بيروت لبنان-ط1-2007-ص162.

[2] روبرت هولب- نظرية التلقي مقدمة نقدية. تر : عز الدين إسماعيل- المكتبة الاكاديمية- مصر-ط1-2000-ص67.

[3] عبد الرحمن تبرماسين و آخرون : نظرية القراءة المفهوم و الاجراء- ص39.

[4] د. علي حمودين- المسعود قاسم- اشكاليات نظرية التلقي ص 309.

[5] أسامة عميرات– نظرية التلقي النقدية و إجراءاتها التطبيقية في النقد العربي المعاصر- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في النقد الأدبي المعاصر- كلية الادب و اللغات- قسم اللغة العربي- جامعة الحاج لخضر – باتنة -2021/2010 – ص53.

القارئ مناقشا جيدا للنص من منطلق السؤال والجواب، إذ ينطلق السؤال من القارئ الى العمل الأدبي يستنطقه الإجابة من خلال تلقياته المتتالية.

يشير ناظم عودة الى " أن التأويل الذي تمارسه جمالية التلقي يعني التعرف على السؤال الذي يقدم النص جوابا عنه، وبالتالي إعادة بناء أفق الأسئلة والتوقعات....." [1] فتشكل الآفاق واندماجها يجعل هناك حوار مستمر بين العمل الادبي وقراءه.

2- فعل القراءة وبناء المعنى عند " ايزر": ركز "إيزر" في طروحاته على قضية التفاعل بين النص والقارئ لأنها " نقطة البدء في نظرية " فولفانغإيزر" الجمالية هي ذلك العلاقة الدياليكتية التي تجمع بين النص و القارئ وتقوم على جدلية التفاعل بينهما في ضوء استراتيجيات عدة " [2] أي أن العمل الأدبي عند " ايزر" يقوم على ضرورة وجود تكامل بين النص و القارئ لأن العمل الأدبي لا يكتمل بدونهما, فالتفاعل الموجود بينهما هو شيء أساسي في فعل القراءة.

يقدم إيزر مجموعة من المفاهيم الإجرائية التي تضمن عملية القراءة و المتمثلة في :

أ- القارئ الضمني : سعى ايزر الى البحث عن مفهوم للقارئ الذي يستطيع أن يتفاعل مع النص , فجاء بمفهوم " القارئ الضمني" , " فالقارئ الضمني كمفهوم له جذور متأصلة في بنية النص , إنه تركيب لا يمكن بتاتا مطابقته مع أي قارئ حقيقي " [3] أي أن هذا القارئ متمثل في عمق البنية النصية الداخلية, وعليه القارئ الضمني هو محور عملية القراءة و هو مفهوم تجريدي, يحاول أن يجعل لنفسه وظيفة متميزة في فهم النص.

ب- مواقع اللا تحديد: هو مفهوم جاء به " ايزر" من " انجاردن" والذي يتمثل في مجموعة من الفراغات التي بفضلها يستطيع القارئ و النص أن يدخلا في علاقة حوارية تفاعلية لبناء النص , " ويعتبر ايزر القيمة الجمالية حد ذاتها نتاجا لعملية التحقيق و سد أماكن اللا تحديد النصية " [4] أي أن هذه الفراغات هي المسؤولة عن حدوث الاستجابة الجمالية, كما أنها هي التي تحفز القارئ على قراءة النص وبناء معناه.

---

[1] د.علي حمودين / المسعود قاسم- إشكالات نظرية التلقي-ص. 310.

[2] سامي إسماعيل- جماليات التلقي-المركز الأعلى للثقافة- القاهرة-مصر-ط1-2002- ص111.

[3] د. علي حمودين- المسعود قاسم- إشكاليات نظرية التلقي-ص310.

[4] المرجع نفسه- ص 310.

ج – السجل النصي: هو عبارة عن مجموعة من الإحالات التي تساعد في بناء النص، وفي تعريف له " بأنه عبارة عن مجموعة من المعايير والمواصفات والاتفاقات التي تكون سابقة عليه ومعروفة لدى جمهور المتلقين، والتي يستطيع بفضلها أن يخلق وضعية سياقة مشتركة بينه وبين القارئ " [1] أي عند قراءة النص يجب أن تتوفر سجل النص الذي هو مجموعة من السياقات الخارجية الذي بفضله تتم عملية التفاعل بين النص والقارئ.

د – الاستراتيجيات النصية: هي عبارة عن مجموعة من القوانين التي تسهل التواصل الذي يجمع بين المؤلف و القارئ , " وهي المسؤولة عن كيفية توزيع و ترتيب و تنظيم عناصر السجل على النسيج النصي , وبالتالي على ضوئها يتحدد النص في بناءه وفي شكله الخاص " [2] أي الاستعانة بالسياقات الخارجية التي بدورها تكون المسؤولة عن تحديد استراتيجية النص و معناه.

هـ – مستويات المعنى : هي اعتماد القارئ على مستويات في تحديد معنى النص, يشير ايزر " أن النص لا يظهر المعنى في نمط محدد من العناصر , وإنما يتأسس وفق مستويات تظهر إلى الوجود بفعل الإدراك الجمالي, فهو يرى أن هناك مستويين تتم وفقهما عملية متواصلة لبناء المعنى, تحتل خلالها العناصر التي تساهم في ذلك البناء مواقعها بالانتقال من المستوى الخلفي (السياق المرجعي) الى المستوى الأمامي(النص) " [3] أي علاقة النص بالسياق الخارجي , وأن النص لا يمكن فهمه إلا من خلال هذه النظرية الخلفية, وقدرة القارئ على الاستمرار في عملية القراءة و الوصول الى بناء الموضوع الجمالي.

و – وجهة النظر الجوالة : تعد من المفاهيم النقدية التي وظفها ايزر ضمن نظريته و يعرفها " هي نشاط قصدي واع يقوم به القارئ من خلال عملية الهدم و البناء و تكون هذه العملية لها علاقة بالخبرة الجمالية للقارئ وما يذخره من مرجعيات ومعايير, فيهدم ما بناه ليعيد بناءه مرة أخرى " [4], يبين هذا المفهوم أن القارئ يجول في النص ولا يمكنه أن يكتشف المعنى إلا من خلال مرجعيات سابقة له.

تعد نظرية التلقي من النظريات النقدية المعاصرة , التي تتكون من مجموعة من المفاهيم الإجرائية التي تساعد المتلقي في التعامل مع النصوص الأدبية, فهي ممارسة فلسفية حول الكيفية التي يتم بها التلقي وإنتاج المعنى

[1] المرجع السابق– ص311.

[2] عبد الكريم شرفي. من فلسفة التأويل الى نظريات القراءة–دار العلوم العربية–لبنان–ط1–2007–ص201.

[3] ناظم عودة الأصول المعرفية لنظرية التلقي– دار الشروق للنشر و التوزيع– الأردن–ط1–1997–ص154.

[4] د. علي حمودين– المسعود قاسم– إشكاليات نظرية التلقي– ص312.

وفهمه, لهذا تعتبر هاته المفاهيم الإجرائية نشاطا فكريا على مستوى المتلقي كآليات و طرق موجهة لعملية الإدراك و القراءة.

4- تلقي المناهج الغربية المعاصرة عند النقاد العرب :

1- المنهج البنيوي : لم ينبثق المنهج البنيوي في الفكر الأدبي و النقدي وفي الدراسات الإنسانية فجأة , " وإنما كانت له إرهاصات عديدة تخمرت عبر النص الأول من القرن العشرين في مجموعة من الهيئات اللغوية على وجه التحديد لأن هذا الحقل كان يمثل طبيعة الفكر البنيوي " [1] أي كانت له بوادر لغوية هي التي أدت إلى بلورته.

ويؤرخ صلاح فضل لظهور البنيوية عن طريق ربطها بمدرسة الشكلانيين الروس, " التي تبلورت في روسيا في العشرينيات من القرن الماضي التي أسهمت في تشكيل الفكر البنيوي على أدبية الأدب وقد ورد مصطلح البنية عرضا في دراسة الشكلانيين خاصة عند تعليلهم للنظم الإيقاعية في الشعر ولطبيعة النثر " [2] اعتماد صلاح فضل على المدرسة الشكلانية في تحديد مفهوم البنيوية. فقد عرف المنهج البنيوي على أنه " الوصول الى محاولة فهم المستويات المتعددة للأعمال الأدبية ودراسة علائقها وتراتبها والعناصر المهيمنة على غيرها وكيفية تولدها ثم كيفية أدائها لوظائفها الجمالية " [3] أي أنها بحث ودراسة في البنية الداخلية للأعمال الأدبية واكتشاف وظائفها الجمالية, ويعرفها " يوسف و غليسي" بـ " أنها منهج نقدي ينظر إلى النص على أنه بنية كلامية تقع ضمن بنية كلامية أشمل, يعالجها معالجة شمولية , تحول النص الى جملة طويلة, ثم تجزؤها الى وحدات دالة كبرى و صغرى, تنظر الى النص مستقلا عن شتى سياقاته بما في ذلك مؤلفيه " [4] أي أنها منهج نقدي نسقي يدرس النص على أنه بنية كلامية شاملة تتكون من مجموعة من الوحدات الدالة صغرى و كبرى , و يعرفها أيضا بأنها " منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقاربة آنية محائية,تتمثل النص بنية لغوية متعالقة ووجودا كليا قائما بذاته, مستقلا عن غيره " نقدي داخلي يقارب النصوص مقاربة آنية محايثة,تتمثل النص بنية لغوية متعالقة ووجودا كليا قائما بذاته, مستقلا عن غيره " [5] أي أنها منهج داخلي يعتبر النص بنية لغوية كلية تتكون من مجموعة من

[1] ينظر :صلاح فضل. مناهج النقد المعاصر- ميريت النشر والمعلومات- القاهرة-ط1-2002-ص85.
[2] المصدر نفسه ص87.
[3] المصدر نفسه ص98.
[4] يوسف وغليسي- مناهج النقد الأدبي- جسور للنشر والتوزيع- الجزائر-ط1 2007ص63.
[5] المرجع نفسه - ص71.

البنيات الجزئية, فهو منهج نقدي مستقل قائم بذاته وفي تعريف آخر أنه " منهج فكري يقدم على البحث عن العلاقات التي تعطي العناصر المتحدة قيمة , ووصفها في مجموع منتظم مما يجعل من الممكن ادراك هذه المجموعات في أوضاعها الدالة " [1] بمعنى أن البنيوية في النقد الأدبي تدرس نظام العلاقات بين الأجزاء الداخلية التي تشكل كلا متكاملا فيما بينهما.

2- **المنهج السيميائي**: يعد المنهج السيميائي من المناهج النسقية الذي يبحث في أنظمة العلامات سواءا كان مصدرها لغويا أو غير لغويا ,كما ورد له عدة مصطلحات منها :السيميائية, علم العلامات ,العلاماتية و السيمولوجيا التي " هي العلم الذي يدرس بنية الإشارات وعلاقتها في هذا الكون, فيدرس بالتالي توزعها ووظائفها الداخلية و الخارجية " [2] أي أن السيمولوجيا نتجت في أنظمة العلامات وعلاقتها ببعضها البعض, كما " نتجت عن مولدات النصوص و تكويناته, ولا نهائية الخطابات السردية هذا من جهة, ومن جهة أخرى تبحث عن أنظمة العلاقات اللغوية كانت أم غير اللغوية " [3] تتميز السيمولوجيا بتعدد الوظائف الجمالية في البحث في أنظمة البنيات اللغوية وغير اللغوية.

يرى " صلاح فضل" أن السيمولوجيا هي "كمنهج نقدي تطوير للمفاهيم اللغوية و التقنية و الأدبية لتجعلها قادرة على احتضان التوليفات الإبداعية الجديدة....., هو الذي يستطيع أن يربط بين الإشارات الدالة في النظم الأدبية و الفنية الجديدة وبين مرجعيتها في الاطار الثقافي العام " [4] أي أنها تعني بدراسة الأنظمة الدالة من خلال دراسة الظواهر الاجتماعية الملامسة للنص. حيث يعتبر عند " محمد مفتاح" , " أن المنهج السيميائي لدى مفتاح يظل منهجا متطورا باستمرار مفتوحا على التجديد " [5] أي أنه منهج قابل للتجديد, أي يتجدد بتجدد و تطور العصر.

---

[1] ينظر:فائق مصطفى و عبد الرضا: في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات- دار الكتب للطباعة و النشر-بغداد-1989-ص82.

[2] مازن الوعر- دراسات لسانية تطبيقية- دار طلاس –دمشق- ط1 -1989-ص156.

[3] جميل حمداوي- السيمو طبقا و العنونة- مجلة عالم الفكر- م : 25 – ع : 3مارس الكويت-1997ص79.

[4] صلاح فضل- مناهج النقد المعاصر- ص130.

[5] ينظر: مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغاربي- دراسة وصفية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض و محمد مفتاح- ديوان المطبوعات الجامعية –الجزئر-ط9- 2005- ص98.

ومنه المنهج السيميائي هو منهج نقدي نسقي داخلي يقوم بدراسة طريقة عمل أنظمة العلامات داخل العمل الإبداعي, ويعني بدراسة اللغة داخل سياقها الاجتماعي.

3- **المنهج الأسلوبي** : يهتم المنهج الأسلوبي بدراسة الظواهر الأسلوبية (التناص, المفارقة,الانزياح...) داخل النص الأدبية, حيث عرف " عبد السلام المسدي" الأسلوبية بأنها " علم لساني يعني بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة " [1] أي أنها علم يشترك مع البنيوية في دراسة اللغة , وهذا ما وضحه " عبد السلام المسدي" في تعريفه للمنهج على أنه منهج يختص باللسان أي اللغة فيدرس كل ما يتعلق باللغة ويفصلها تفصيلا دقيقا في حدود قواعد بنيوية و أسس تحكم بنية النص أي البنية اللغوية للإنتاج الأدبي , وفي تعريف آخر له, عرفها على أنها " علم تحليلي تجريدي يرمي الى إدراك الموضوعية في حقل انساني عبر منهج عقلاني يكشف البصمات التي تجعل السلوك الألسني ذات مفارقات عمودية " [2] أي يسعى الى الكشف عن الظواهر اللغوية و الأسلوبية داخل النص الإبداعي.

أما " منذر عياشي" يعرفها" الأسلوبية علم يدرس اللغة من نظام الخطاب, لكنها أيضا علم يدرس الخطاب موزعا على مبدأ هوية الأجناس , ولهذا كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات مختلف المشارب و اهتمامات متنوع الأهداف و الاتجاهات " [3] أي أن " منذر عياشي" يركز على عنصر الخطاب تحديدا وهو لم ينطلق من تعريفات الغربيين مثلما انطلق عبد السلام المسدي.

فإن الأسلوبية تعد حقلا معرفيا واسعا في مجال النقد الأدبي المعاصر، وبرزت كعلم جديد تولد من رحم اللسانيات، لإدراك القيم الجمالية في النص الأدبي، " وهي تنحو منحى علميا من حيث أن معطيات موضوعها تتجوهر حول مادة مجردة هي اللغة " [4] أي أن موضوع دراستها يتمركز حول اللغة. حيث تسعى الى " اكتشاف العلاقات اللغوية القائمة في النص، والظواهر المتميزة التي تشكل سمات خاصة فيه تم محاولة التعرف على العلاقات القائمة بينها وبين شخصية الكاتب الذي يشكل مادة اللغوية وفق أحاسيسه ومشاعره التي تجعله يلح

[1] عبد السلام المسدي–الأسلوبية والأسلوب– الدار العربية للكتاب– تونس– ليبيا–ط2–1982–ص56.
[2] المرجع نفسه – ص24.
[3] منذر عياشي– مقالات في الأسلوبية– منشورات اتحاد الكتاب العرب–دمشق– سوريا– 1980–ص45.
[4] رابح بوحوش– اللسانيات وتحليل النصوص– جدار الكتاب العالمي– عالم الكتب الحديث–عمان– ط1–2007–ص58.

على أساليب معينة، ويستخدم صيغا لغوية تشكل في مجملها ظواهر أسلوبية لها دلالتها في النص الأدبي" [1] أي الأسلوبية تعد منهجا لسانيا نقديا جديدا، ومنحى جديدا في قراءة النص بما يحمله من ظواهر أسلوبية.

4- **المنهج التفكيكي** : ومن بين المناهج النسقية أيضا نجد " التفكيكية" التي تعني بتفكيك النظم الفكرية و الخطابات الأدبية وإعادة النظر فيها بحسب عناصرها . فالتفكيك " يبحث في النقطة التي يتجاوز فيها النص القوانين والمعايير التي وضعها لنفسه فهو عملية تعرية للنص وكشف وهتك كل أسراره وتقطيع أوصاله وصولا الى الأساس الذي يستند اليه، فيتضح هذا الأساس وتسقط عنه قداسته وزعمه أنه ثابت " [2] فهو عملية تقسيم وتجزئة النص والبحث في أغواره التحتية.

وتعود الأصول الأولى التفكيكية إلى فلاسفة الألمان (هيجر) و (هوسال). " أما المنظر الأول لها فهو الفرنسي (جاك دريدا) الملقب بأبي التفكيكية الذي أرسى معالمها في أواخر الستينات عبر ثلاثة من كتبه صدرت في سنة واحدة 1967 " [3] المؤسس الأول للتفكيكية هو جاك دريدا الذي أرسى معالم هذا المنهج وطوره.

وهي نسق تحليل مثير للجدل يسعى الى تفكيك اللغة و الكشف عن أسرارها , " فالتفكيكية تعتبر منهجية مرنة قابلة للتطبيق على أي نص وكل نص بالفعل فإن التأثير الذي حققه في مجال النقد الأدبي يعادل ما تركته من أثر في الخطاب الفلسفي " [4] . تتميز التفكيكية بمقاربتها للنصوص و نقدها لها , هذا يعني " أن التفكيكية تأخذ على عاتقها قراءة مزدوجة فهي تصف الطرق التي توضح بواسطتها المقولات التي تقوم عليها أفكار النص المحلل تضعها موضع تساؤل, وتستخدم نظام الأفكار التي يسعى النص في نطاقها بالاختلافات و بقية المركبات لتضع اتساق ذلك النظام موضع تساؤل" [5] فاللغة داخل النصوص تعتمد على الاختلاف . فالنصوص هي التي تشكل عنصر التفكيك.

---

[1] خليل عودة- المنهج الاسلوبي في دراسة النص الادبي- مجلة النجاح للأبحاث - ع: 08 , م: 02 – 1994- ص99.

[2] حسن حنفي ,ما العولمة ؟ دار الفكر, بيروت . ط1-1999,ص279.

[3] يوسف وغليسي- النقد الجزائري المعاصر من الأنسونسة الى الألسنة. ص158.

[4] عثمان مثولي- أحادية لغة الآخر- المركز العلمي للدراسات و الأبحاث.ط1-2004- ص65.

[5] صلاح فضل- مناهج النقد المعاصر- ص134.

أما " صلاح فضل" فيعرفها بقوله " هي نهاية المطاف تحول هذا النقد الذي يبحث عن المعنى الى الإلتباس و التعدد في المعاني , وهكذا تبدوا اللغة الشعرية الملتبسة مناقضة لفكرتهم الأصلية الكلية المماثلة لوحدة الموضوع , فالوحدة التي غالبا ما يكشفها النقاد الجدد ليست قائمة في النص , وإنما في فعل التفسير " [1] أي أنها تكمن في البحث عن البنية الداخلية الموجودة في التفسير بفعل التفكيك.

- **النقد الروائي عند العرب :**

إن اختلاف النقاد في المداخل التي يعتمدونها في تحليل الرواية و تصنيفها وفي تأويل دلالتها وتوجهها ما هو إلا شكلا من أشكال الاختلاف في النظر الى القضايا التي تعالجها النصوص الروائية, وقد تطورت هذه القضايا بمقتضى عناصر متعددة منها الواقع الاجتماعي و أنماط المعرفة, وصلة الفكر العربي بالآخر,فالنقد الروائي يكون متأثرا بالفكر السائد من حوله فهذا يكشف لنا " أن النقد العربي بات فعلا موضوعا للمسائلة والبحث, غير أن هذا الوضع ليس خاصا بالعالم العربي فقط,كون العالم من حولنا بات يمثل هذه الموضوعات قضايا التجديد الحوار و النقاش " [2] فالناقد قد يشتغل على جميع جوانب الرواية من تفاصيل وموضوعات و خصائص إذ ينظر في كيفية تقديم نظرة مجملة لها ولقضاياها, فقد شهد النقد المعاصر في العقدين الأخيرين انعراجا جديدا يمثل مرحلة ثالثة من مراحل تطور الفكر العربي عامة والفكر النقدي خاصة وهي مرحلة وصفها مؤرخو الرواية بأنها نهاية الإيديولوجيا أو بداية جني ثمار ما بعد الحداثة. " فبعد أن كانت الرواية تسير في اتجاه واحد يشمل كل العلوم , ظهر اتجاه جديد ومتخصص علميا, فأصبحنا نرى رواة القصص , الأخبار , اللغة, الشعر ,كل حسب تخصصه " [3] أي ظهور الرواية بمنظور جديد , فلكل ناقد مجال تخصصه وباب اتجاهاته.

لقد حظيت الرواية باهتمام المناهج النقدية المعاصرة بالدراسة والتحليل وذلك من خلال مواكبة التجربة الإبداعية العالمية, وتمثل الإيجابي منها بناء علة اتصالها بالعصر و بقضاياه و تطورها على الصعيد العربي أو الدولي

[1] المصدر السابق ، ص143.

[2] سعيد يقطين- النص المترابط و مستقبل الثقافة العربية نحو كتابة عربية رقمية- المركز الثقافي العربي-المغرب- ط1- 2008-ص47.

[3] ينظر : ممدوح محمود حامد- الرواية وأثرها في النقد الأدبي- دار جليس الزمان- عمان-ط1-2009-ص43.

من جهة ثانية " [1] أي أن عالم الرواية عالم غني بالكتابة إبداعا و نقدا , وفضاء جمالي داعم للكتابة النقدية, وذلك من خلال تطوير القدرة القرائية للغة الأدبية في الفضاء الثقافي الحديث.

فالمؤرخون قد اهتموا بشكل كبير بمراحل تطور النقد الروائي العربي و تبلور المصطلحات والمفاهيم الواصفة لمكونات هذا الخطاب, فنجد منهم " سعيد يقطين" الناقد الروائي المغربي, الذي شاق في كتابه " نشأة النقد الروائي" فقد سعى فيه الى ترسم ظهور المصطلح الروائي في الخطاب النقدي العربي, حيث مر بمرحلتين , المرحلة النظرية و المرحلة التطبيقية . تملك المرحلة الأولى في أربع مؤلفات وهي : " القراءة و التجربة" حدد فيه مظاهر الحدة في جانبين أولهما " في البحث في مكونات الخطاب الروائي البنيوية" [2] و ثانيهما في " استعمال أدوات و مفاهيم جديدة تمنح بالأخص من السرديات التي يعمل الباحثون في " البويطيقا" على بلورتها و تدقيقها لتصبح اتجاها متميزا في تحليل الخطاب السردي بصفة عامة " [3] أي أن الممارسة النقدية البنيوية للرواية ضرورية في الدراسة المنهجية , أما المؤلف الثاني تمثل في " تحليل الخطاب الروائي" فموضوع الكتاب هو الخطاب أي " الطريقة التي تقوم بها المادة الحكائية في الرواية " [4] أي دراسة الخطاب , وينطلق من " السردية البنيوية كما تتجسد من خلال الاتجاه البويطيقي الذي يعمل الباحثون على تطويره و بلورته بشكل دائم و مستمر " [5], أما المؤلف الثالث " انفتاح النص الروائي" الذي يعتبره " سعيد يقطين " امتدادا و توسيعا " لتحليل الخطاب الروائي" الذي طرح فيه قضايا حول " النص في علاقته بالقارئ والسياق الاجتماعي الذي ظهر فيه " [6] أي سوسيولوجيا النص الأدبي, أما المؤلف الأخير " الرواية و الثرات السردي" و هو " الانفتاح علة الثرات السردي العربي وقراءته اعتمادا على أدوات تحليلية جديدة من أجل وعي جديد بالثرات" [7], أي ضرورة ربط الرواية بالثرات السردي مما ينتج لنا قراءات نقدية جديدة. أما المرحلة الثانية تمثلت في ثلاث مؤلفات وهي: " ذخيرة العجائب العربية " و " الكلام والخبر" , و " قال الراوي " , فاشتغل الناقد على السرديات العربية الكلاسيكية "

[1] سعيد يقطين- من النص المترابط- مدخل الى جماليات الابداع التفاعلي- المركز الثقافي العربي- المغرب-ط1-2005-ص209.

[2] سعيد يقطين- القراءة و التجربة(حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب)- دار الثقافة-المغرب- ط1 – 1985- ص09.

[3] المصدر نفسه – ص 09.

[4] سعيد يقطين – تحليل الخطاب الروائي- (الزمن السرد ,التبئير)- دار الثقافة – المغرب-ط1- 1989- ص07.

[5] المصدر نفسه – ص07.

[6] سعيد يقطين – انفتاح النص الروائي-(النص- السياق)- دار الثقافة – المغرب-ط1- 1989-ص05.

[7] محمد مريني- قراءة في التجربة النقدية لسعيد يقطين-مجلة علامات العدد 22-ص75.

[1] أي جمع و تحقيق النص السردي الكلاسيكي ثم تقديم تنظير عام حول مفهوم هذا النوع من السرد الى مرحلة التطبيق من خلال البحث في البنيات الحكائية للسيرة الشعبية, اعتمادا على أدوات تحليلية جديدة.

أما الناقد الجزائري " عبد المالك مرتاض" اعتمد على عدة مصطلحات نقدية في دراسته للنص الروائي, وذلك من خلال كتابه " نظرية الرواية" حيث رجع الى الثرات العربي من أجل تحقيق نوع من التقدم في ميادين السرد و نقده, و بقي " طيلة مستواه النقدي منفتحا على مختلف المشاريع الحداثية,

إذ أخد ما يحتاجه في تطوير أدواته النقدية, واستلهم ووظف ما تدعو الحاجة إليه من إجراءات ومناهج نقدية رأى أنها تساعده في تحليل النص السردي و تقريبه الى ذهن المتلقي و تزيد من فهمه " [2] أي تطوير عبد المالك مرتاض إجراءاته النقدية في دراسة النص السردي من خلال تطلعه الى كل ما هو جديد و معاصر, حيث تمثلت هذه الإجراءات النقدية في عدة مصطلحات أهمها مصطلح " السرد" , وهو ما جعل الباحث مولاي علي بوخاتم يثبت ذلك بقوله : " أثار عبد المالك مرتاض مفاهيم نقدية من شأنها أن تضيف نقلة جديدة الى الدراسة السردية المعاصرة بين هذه المصطلحات :ترجم مصطلح السرد عن اللفظ narration و السردانية عن narratologie " [3] أي أن مرتاض صنف مصطلح السرد من بين المفاهيم النقدية المعاصرة التي تساعد في الدراسة, وتطرق أيضا إلى مصطلح " الوصف" فحدده من خلال قوله على أنه " إجراء أسلوبي يسعى إلى تأنيق النسج اللغوي وتبيان صفات الموصوف حيا كان أوشيئا عبر نص أدبي " [4] , ويوضح في موضع آخر غاية الوصف بقوله : "كأن الوصف مسائل(icone) مزود بطاقات هائلة من الجمال الأدبي الذي تكون غايته رسم صورة الغائب في صورة حاضرة..." [5] أي أن الوصف الروائي هو أحد التقنيات الرئيسية في الكتابة السردية وأحد أهم مشكلات النص الروائي .فيكمن دوره في بناء الرواية باحتلاله حيزا مهما داخل البنية السردية.

---

[1] المرجع السابق، ص 75.

[2] بوعلام محمدي- " تقنيات السرد و أشكاله عند عبد المالك مرتاض-كتاب في نظرية الرواية . " أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي- تخصص أدب عربي حديث-كلية الآداب و اللغات- جامعة محمد بوضياف- المسيلة- 2019/2018- ص141.

[3] مولاي علي بوخاتم- مصطلحات النقد العربي السيميائي- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر -2005-ص252.

[4] عبد المالك مرتاض- نظرية الرواية- بحث في تقنيات السرد-كتاب عالم المعرفة- المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب- الكويت- العدد 20 سبتمبر 1998.

[5] المرجع نفسه ص246.

وفي موضع آخر يلح " مرتاض" على ضرورة الاعتدال في توظيف كل من الوصف و السرد معا في النسيج السردي, فيرى أنه " لا ينبغي أن يطغى الدفق السردي, على الوصف فيمحوه من على سطح النص الروائي, كما لا ينبغي أن يطغى الوصف على الدفق السردي فيحول بينه وبين التدفق , والمضي نحو الأمام لتطوير الحدث وبلورة ملامح الشخصيات وما تضطرب فيه من حيز وزمان" [1] فهو يدعو الى ضرورة التوازن في توظيف هاتين التقنيتين السرديتين في العمل السردي , ويخلص الى صعوبة تغيير حدود الوصف المتعلقة بالسرد على الرغم من الاتفاق على أهميته و ضرورته لبناء النص السردي.

ولعل من أهم النظريات النقدية التي اتسمت بظواهر العلمية " النظرية النقدية البنيوية" إذ أن المتأمل في مصطلحاتها و تطبيقاتها عن مختلف النصوص الأدبية يلمس استخداما كبيرا للمصطلح العلمي قد يقل نظيره في غيرها من مناهج ونظريات , منها نظرية السرد التي يمكن عدها وريثا شرعيا لمفاهيم و مصطلحات النقد البنيوي.

أما الناقد " حسن بحراوي" فقد حدد " النقد الروائي إلى إعطاء الأولوية دائما لممارسة المضمون الحكائي مما كان يفرض عليه أن يوجه اهتمامه نحو ما تقوله الرواية أي نحو الآراء و الأفكار التي تعبر عنها " [2] أي أن النقد الروائي عند البحراوي تميز بدراسة البنية الحكائية داخل النص الروائي, فقد ركز " البحراوي" على ثلاث عناصر في هذه الدراسة تمثلت في " ابرز عناصر هذه البنية الشكلية للرواية المغربية وهي المكان و الزمان و الشخصية وذلك من غير أن نقصد بأنها العناصر الوحيدة الجديرة بالعناية والاهتمام " [3] تتميز الدراسة بتحليل البنية المكانية والزمانية للشكل الروائي و بتحليل الشخصية الروائية, فبدأ البحراوي في وصفه للمكان قائلا : " إن الرواية الحديثة , خاصة منذ بالزاك قد جعلت من المكان عنصرا حكائيا بالمعنى الدقيق للكلمة, فقد أصبح الفضاء الروائي مكونا أساسيا في الآلة الحكائية " [4] أي ضرورة وجود المكان أثناء التحليل و البحث . فقد عرفه بأنه " مثل المكونات الأخرى للسرد لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو فضاء لفظي espace verbal بامتياز..., إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب فهو يشكل كموضوع للفكر

[1] المرجع السابق ،ص 257.

[2] حسين بحراوي- بنية الشكل الروائي(الفضاء- الزمن- الشخصية)- المركز الثقافي العربي- بيروت-ط1-1990-ص325.

[3] المصدر نفسه ص326.

[4] المصدر نفسه ،ص27.

الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه " [1] أي أن الفضاء الروائي لا يحسب إلا من خلال اللغة والكلمات المكونة للنص الروائي . وذلك لأن شكل الفضاء الروائي من الكلمات أساسا يجعله يتضمن كل المشاعر و التصورات المكانية التي تستطيع اللغة التعبير عنها " [2] أي الفضاء الروائي يصبح مكون أساسي من مكونات شعرية للرواية الجديدة أما العنصر الحكائي الثاني تمثل في دراسة البنية الزمنية من خلال " وجهة النظر البنيوية التي اعتبرت العنصر الزمني مكونا أساسيا من مكونات الشكل الروائي" [3] أي دخول العنصر الزمني ضمن التصورات الفلسفية و الفكرية , حيث عرفه البحراوي بأنه " هو الكشف عن العلامات الزمنية الدالة في النص و الوقوف على طبيعة الوظيفة البنيوية التي تضطلع بها في السرد " [4] أي تحديده و البحث في أولوياته العملية داخل النص الروائي . أما العنصر الأخير فتمثل في دراسة الشخصية الروائية التي لا تقوم إلا عند ربطها بالحدث ف " الأحداث هي المتحكمة في رسم صورة الشخصية و إعطائها أبعادها الضرورية و المحتملة " [5] أي أن الشخصية الروائية تحدد بالحدث الذي تقوم به. ويتم " تحليل الشخصية الروائية بوصفها وحدة دلالية قابلة للتحليل و الوصف أي من حيث هي دال ومدلول وليس كمعطى قبلي وثابت " [6] أي بدراسة وظيفتها اللغوية و النحوية داخل النص الروائي وعلاقتها بالشخصيات الأخرى.

أما الناقد " حميد لحميداني" فقد حصر مفهوم النقد الروائي بالبنيوية التكوينية التي " تعد جسرا بين علم الاجتماع و البنائية المعاصرة عندما تقول بضرورة تحليل بنية العمل الروائي الداخلية " [7] أي ربط العمل الروائي بالبنى الفكرية و الثقافية الخارجية , " لأن النص يتوارى في التحليل البنيوي التكويني وراء الحضور المكثف للعناصر الخارجية, سواء كانت ذات صيغة اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية " [8] أي ان البنيوية التكوينية تركز على دراسة التغييرات الخارجية اجتماعية تاريخية واقعية و الثقافية ... وعلاقتها بالنص الروائي , وقد رمز اليها "

[1] حسين بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،ص27.
[2] المصدر نفسه ،ص27.
[3] المصدر نفسه ، ص108.
[4] المصدر نفسه، ص115.
[5] المصدر نفسه، ص218.
[6] المصدر نفسه، ص213.
[7] حميد لحميداني ,النقد الروائي و الأيديولوجي,المركز الثقافي العربي ,بيروت,ط1, 1999 ,ص68.
[8] المصدر نفسه ،ص73.

حميد الحميداني" بـ سوسيولوجيا النص الروائي التي تكمن في " دراسة الدلائل اللغوية تعني في الوقت نفسه , التعامل مع العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية, ومع الأيديولوجيات الموجودة في الواقع " [1] أي هناك علاقة وطيدة بين اللغة والواقع الاجتماعي و الاقتصادي, لأن اللغة بحد ذاتها أيديولوجيا ,كما أنها بالضرورة تجسيد مادي للواقع الاجتماعي. وفي تعريف آخر بأنها " تحليل المستوى التركيبي و الكشف من خلاله عن العلاقات الاجتماعية في محاولة لإثبات التماثل الموجود بين البنية الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية السائدة في فترة تاريخية من جهة , و البنية اللسانية المتحققة في المعنى الروائي المدروس من جهة ثانية " [2] أي أنها تتميز بربط اللغة الروائية بالواقع الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي و الفكري..

تميز النقد الروائي في الوطن العربي بأشكال عديدة اعتمدها مجموعة من النقاد في تحليل النص الروائي و اكتشاف دلالاته اللغوية, تحليلا ينطلق من مبدأ شكلي هو اثمن ما في المنهج البنيوي برمته لأنه يقضي بالاعتماد على مفاهيم شعرية الرواية و جعلها في خدمة التحليل النقدي للمتن و امتصاص خصوبتها لفائدة التأويل والاستدلال.

[1] حميد لحميداني ،النقد الروائي و الايديولوجي، ص74.

[2] المصدر نفسه ،ص72.

الفصل الأول :

الرواية الجزائرية

في ميزان النقد

العربى

1) **نشأة الرواية الجزائرية .**

2) **مراجع تأسيس الخطاب الروائي .**

1- مراجع التأسيس الغربية.

2- مراجع التأسيس المشرقية.

3- مراجع التأسيس المحلية.

3) **الرواية المغاربية و قضية المرجع و التلقي .**

1- مرجع الرواية المغاربية المكتوبة بالعربية .

2- الرواية المغاربية و اشكالية التلقي .

4) **الاتجاه التقليدي :**

1- الرواية الوطنية :

2- **هموم الزمن الفلاقي : رواية الثورة زمن التحولات : (محمد مفلاح)**

أ) الشخصيات : نمطية البطولة و تهافت النماذج .

ب) السرد التتابعي و حركية الزمن في بنية أحداثها .

ت) الخطاب الروائي : جدل التاريخي و الجمالي .

5) **اتجاه التحول :**

1- الواقعية النقدية :

2 – زمن النمرود :حكاية وهم الديمقراطية :

أ) فضاءات الرواية :شروخ الواقع .

ب) الشخصيات في ضوء تحولات الواقع .

ت) نظام السرد بين التقليد و التجديد.

ج)اللغة و الأسلوب : سوداوية الواقع و سخرية الكتابة .

د)كتابة الواقع: و ازمة ابحث عن الافق

1- نشأة الرواية الجزائرية :

ينطلق الناقد بوشوشة بن جمعة في حديثة عن نشأة الرواية الجزائرية ليؤكد بأن أول نص روائي جزائري ناضج فنيّا هو رواية ريح الجنوب لعبد الحميد هدوقة يقول:"لقد شهد جنس الرواية تأخر من حيث الظهور في الجزائر مقارنة مع دول المغرب العربي ، التي فقد ظهرت بشكلها التقليدي ممثلا في نص " ريح الجنوب " 1971 ، لعبد الحميد بن هدوقة، ويعود عليه الفضل في كتابة أول رواية ناجحة فنيا باللغة العربية تستجيب في بنيتها السردية إلى مكونات الشكل التقليدي للرواية الغربية "[1]وهي أول رواية عربية توفرت فيها الشروط التي تبنى عليها الرواية الغربية ، عكس ما سبقها من نصوص قصصية ، " مثل نصوص " غادة أم القرى " (1947) للأديب أحمد رضا حوحو ، و " الطالب المنكوب " (1951) لعبد المجيد الشافعي و " الحريق " (1957) لنور الدين بوجدرة وأخيرا " صوت الغرام " (1967) لمحمد المنيع "[2] وهي نصوص روائية صورت الواقع المعيش ، حيث " تعكس مجتمعة رؤى فكرية وجمالية قاصرة على فهم جدلية التطور الاجتماعي والتناقضات التي تتحكم في سيرورة المجتمع ، لضبابيته واعتماده على مرتكزات هشة وغير علمية (....) ، مما أدى إلى دفع بعض الآدباء إلى النزوع نحو سوداوية مطلقة لا ترى في حركة الصراع غير الزوايا السوداء المخيفة وغير مؤمنة بالمستقبل أبدا "[3] أي أن هذه النصوص ذات رؤية فنية محدودة اعتمدت في موضوعاتها على النظريات السلبية المتحكمة في سير المجتمع، وذلك بسبب اعتماد الفكر الإصلاحي على نظريات ضعيفة وغير متينة. دون أن " ننسى القيمة التاريخية لهذه الأعمال، فليس من بينها عمل واحد اكتملت له عناصر الوحدة الفنيةأو ارتسمت فيه الشخصيات والأحداث رسما دقيقا ناضجا، المؤكد أن تأثرها بالأدب العربي القديم أقوى بكثير من تأثرها بالأدب العربي الحديث"[4]أيأن هذه النصوص الروائية افتقرت إلى بعض عناصر الوحدة الفنية لعدم اهتمامها بالأدب العربي الحديث.

---

[1] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، المغاربية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1999 ، ص 29 .

[2] المرجع نفسه ، ص 30

[3] ينظر ، المرجع نفسه ، ص 30

[4] المرجع نفسه ص 30

فيتبين لنا أن" النزوع إلى منحنى الإصلاح حل موهوم "[1]أيأخذ الاتجاه الإصلاح أمر يصعب تطبيقه ذلك أن" ممارسة الحلم في الواقع، تدمر الواقع، وتبقى للفنان ملجأيأوي إليه هربا من العلاقات المباشرة "[2]أي يصبح الفنان على علاقة غير مباشره بالمجتمع . وعليه عكس القول الاتجاه الإصلاحي لا يمكن تطبيقه في الواقع من منظور"**بوشوشة بن جمعة**" على الرغم من أن هذه المناظرات الفكريةوالجمالية لم تستطع الوصول إلى القيمة الفنية المرجوة ولم تكتمل إلاأنها تبقى جهودا " فتحت الطريق المغلق أما الروايةالمكتوبة باللغةالعربية لتشق طريقها نحو ما هو أفضل سواء من حيث المضامين أو من حيث الوعي الجمالي لتقنيات الرواية "[3]لقد مهدت هذه النصوص الروائيةالطريق إلى نشوء رواية عربية بتقنيات جماليةجديدة،أي أضافت لمسةجديدةللروايةالعربية" وتمثلت في الجهود الأولى في تأسيس جنس الروايةالعربية في الجزائر في زمن انحسرت فيه أدوار اللغةالعربية في شتى حقول الحياة"[4]أي كانت من البوادر الأولى التي تأسس على يدها الروايةالجزائرية في فترة انعدم فيها الفكر العربي.

2)– مراجع تأسيس الخطاب الروائي المغاربي

إن النظريات التي ساهمت في بلورت مقومات الخطاب الروائي في المغرب العربي، بغض النظر عن الفترةالزمنيةآنذاك،فتأثر الخطاب الروائي المغاربي بالغرب، والمشرق العربي مما أدى إلى بروز الاتجاه التقليدي بالإضافةإلى مراجع أخرى تمثلت في " الفكر الإصلاحي من جهةوالروايةالمغاربية ذات التعبير الفرنسي من جهة ثانية "[5] ومنه فإن جميع هذه المراجع قد ساعدت في تأسيس الخطاب الروائي المغاربي المكتوب بالعربية.

1–مراجع التأسيس الغربية

إن جنس الرواية في المغرب العربي مثل المشرق العربي بحيث " يعد نتاج احتكاكنا بالحضارةالغربيةوحصيلة انفتاحنا على الأدب العالمي عن طريق اللغة والفكر الاستعماريين "[6]أي الاحتكاك بالثقافةالغربيةأدى إلى ظهور

[1] المرجع السابق ص 30
[2] إلياس خوري ، تجربة البحث في الأفق ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، بيروت ، 1976 ، ص 16
[3] واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص 142 .
[4] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 31
[5] المرجع نفسه ص 35
[6] المرجع نفسه ص 35

جنس الرواية في الوطن العربي،" على أن هذه الثقافةالفكرية والأدبية الأجنبية، جاءت وافدةإلينا عن طريق المشرق العربي الذي أتيحت له ظروف الاتصال والاستيعاب والنقل لم يتح لنا مثلها ،أي أن ثقافة الغرب جاءت مترجمة وخاضعة للمناخ الأدبي والثقافي في المشرق الذي كان ينقل ما يماشيه ويستجيب له "[1]أيأن المشرق العربي كان حلقة تواصل بين الغرب والمغرب العربي، حيث كان ينقل كل ما هو مترجم ومناسب للحركة الأدبية، وذلك بسبب التأخر الفكري لأدباء المغرب العربي نظرا لتعلقهم بكل ما هو تقليدي وقديم.

ومن بين النصوص التي ترجمت بكتابات :" مكسيم غوركي(maxime gorki)، وأنطوان تشيخوف (antoinetchekov)ودوستويفسكي (dostoiveski) ، وتولستوي(léontolstoi) والذين كانت آثار مذاهبهم في الكتابة بينة في قصص المشارقةوالمغاربة، على ما بينهم من تميز في الأخذوالاستجابة "[2]أيتأثرالحركة الأدبيةوالفكرية في المغرب العربي بالمراجع الغربية(القصص الغربية)، ومن الروايات الغربية التي يتأثروا بها نجد روايات " جانبول سارتر (jean paulsartre)، سيمون ديبوفوار (simone de beauvoir) ، وألبير كامي (albertcamus)، وفرنسكافكا (franzkafka) وغيرهم " [3]أي الروايات الغربيةالمترجمة تعد أيضا من المراجع التي ساهمت في إثراءالحركةالروائية في المغرب العربي لقد استفادت الرواية المغاربية القصص والروايات الغربية المترجمة التي تأثرت" أساسا بمنظورات مدرسةالروايةالجديدة التي صاغها آلان روب غرييه (alainrobbegvillet) وميشالبوتور (michelbutur) ، وناتالي ساروت (nathaliesarraute)وغيرهم ، وهو خطاب يروم تجاوز أشكال السرد التقليدي فضاءات وشخوصا ورؤى ".[4]

ومنه فإن التيارات الأدبيةوالنقدية تمكنت " في إدخال العديد من المفاهيم والقيم الفكريةوالجماليةالمستحدثة التي أضافت مجموعة من التقنيات الفنيةالجديدة . وهو ما جعل " الكتابةالروائية تتطور من خلال تطور تكوين كتابها واستيعابهم شروط الممارسةالروائيةالغربية في أحدث أشكالها من خلال تطويعها في

[1] أحمد المديني ، فن القصة القصيرة بالمغرب نشأته ، تطوره ، اتجاهاته ، دار العودة ، بيروت ، ص 62 .
[2] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 36
[3] المرجع نفسه ، ص 36
[4] المرجع نفسه ، ص 38

أعمالهم الإبداعية "[1]أي تطبيق تقنيات الممارسةالروائيةالغربية على الأعمالالروائيةالعربية هذا كله يبين أن مراجع التأسيسالغربيةالفكريةوالجمالية قد ساهمت بشكل كبير في تأسيس جنس الرواية في المغرب العربي وتحديد مقوماته الفنية .

2-مراجع التأسيس المشرقية

شهد المغرب العربي مراجع تأسيسيةمشرقية ساهمت في تطور جنس الرواية المغاربية و " بلورة اتجاهاته الفكريةوالجمالية عبر مراحل سيرورته، وذلك عن طريق ما كان يصل إلى بلدان المغرب العربي من دوريات وصحف مشرقية عامة ومصريةأساساتهتم بالقصةوالروايةإبداعا ونقدا شأن "المعرفة" و " المقتطف " و" شهرزاد " و" الهلال "و " العروية" وغيرها "[2] وهذا يدل على احتكاك المغرب العربي بالمشرق العربي والتعرف على ثقافتهم خاصةالقصةوالرواية ، مثل " ما كان ينشر من روايات جرجي زيدان (1861 - 1914) التاريخية، وقصص مصطفى لطفي المنفلوطي (1877 - 1924) المعربة "[3]أي اهتمام المغرب العربي بكل ما كان ينشر في المشرق العربي من روايات ونصوص وقصص .

لقد نتج عن هذا التأثيرإشكالات جماليةوثوابت فكرية تطورت " عن طريق أعلامالإصلاحالمشارقة كالشيخ جمال الدين الأفغاني(1838 - 1898) ، والشيخ الإمام محمد عبده (1949 - 1905) ومحمد رشيد رضا (1868-1935)، والأمير شكيب أرسلان (1869 - 1946) وغيرهم " [4]في الخطاب القصصي والروائي في المغرب العربي ، الذي اتسم بالوعظ والإرشاد في نماذجه الأولى نذكر منها رواية" غادةأم القرى "(1947) للأديب المصلح أحمد رضا حوحو في الجزائر، وهي نماذج كلها ضمن التيار الإصلاحي رؤى فكرية وخصائص جمالية" [5]أيأنها نماذج أخذت الاتجاه الإصلاحي في موضوعاتها.

---

[1] بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ،ص 38

[2] المرجع نفسه ، ص 38 .

[3] المرجع نفسه ، ص39

[4] المرجع نفسه ، ص 39

[5] المرجع نفسه ، ص 39

كما ظهر نمط السيرةالذاتية" وهذا النمط من الكتابةالروائية استقصى مرجعيته الأساسية من النصوص السير –ذاتية–المشرقية التي ظهرت في النصف الأول من هذا القرن "[1]حيث تجسد هذا النمط في الجزائر في رواية" الطالب المنكوب " (1951) للشيخ عبد المجيد الشافعي .

أما في أواخر الستينات وبداية السبعينات ، تطورت الرواية المغاربية في خطاباتها الجمالية من خلال " تجربةروائيةجديدة لعب الغيطاني، وصنع الله إبراهيم، وحيدر حيدر ، وهاني الراهب ، ومنيف وأميل حبيبي ، وحنّا مينة وسواهم دورا كبيرا في بلورة أسسها وتشخيص أهم مقوماتها كل من جهته وبأدوات جديدةومتطورة "[2]أي ظهور الخطاب الروائي المغاربي بصور جديدة ومستحدثة .

3–مراجع التأسيس المحلية

إن نشأة هذا الجنس الأدبي الجديد في الثقافة المغاربية الحديثة والمعاصرة، حيث " ارتبطت بثوابت الفكر السلفي الفكريةوالجمالية التي عكستها النماذج الروائيةالأولى ذات المنحنى الإصلاحي المعتمد على غنى تراث العرب الأدبي والفكري والفني "[3]أشكال جمالية ومضامين فكرية، حيث تناولت في موضوعاتها وأفكارها" طموح الأدباءإلى التعبير عن المجتمع بأكمله، ومحاولة استجلاء العناصر الجوهرية التي تتحكم في علائقه وتصوراته " [4]أيأن الواقع هو مصدر إلهام للكتابة الإبداعية.

إن كتاب الرواية المغاربية تناولوا في " خطابهم الروائي بين ما هو تاريخي وما هو ذاتي ولم يتجاوزه إلى خطاب يرصد ما أفرزه استقلال هذه الأقطار من إشكالات مجتمعةمتنوعة فالتاريخيانبثق على أثر الحصول على الاستقلال، وبذلك أصبح موضوع الاستعمار قطب اجتذاب في النص الروائي" [5]أي الاعتماد على الثورةالتحريرية في النصوص الروائية. " حيث يتواصل حضورها وتواترها إلى حدود الزمن الراهن في

[1] بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ،ص 40

[2] المرجع نفسه ، ص 41

[3] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي , ص 42

[4] عبد الكبير الخطيبي ، الرواية المغربية ، تر محمد برادة ، منشورات المركز القومي الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ، 1971 ، المقدمة .

[5] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 44

الروايةالعربيةالجزائرية" [1]التي تمثل ظهورها في عده نصوص ، مثل " الحريق(1957) لنور الدين بوجدرة في الجزائر" [2] وهو نص جسد الثورةالتحريرية وطرح إشكاليتها، كما ظهر الخطاب الذاتي في النصوص الروائية وهو خطاب " جسدته نصوص السيرةالذاتيةأو تلك النصوص القائمةأساسا على استدعاء المكون السير الذاتي.....، كرواية" الطالب المنكوب " للشيخ عبد المجيد الشافعي و" صوت الغرام " لمحمد المنيع في الجزائر.....، وهي نصوص تعكس ما أعقب الاستقلال من خيبةأمل البرجوازيةالصغيرة والطبقات الكادحة" [3]أي هي نصوص صورت الواقع المعيش ونقلت الإحداث المأساوية التي كان يعيشها الشعب الجزائري عقب الاستقلال .

ويعد جنس الرواية المكتوب بالفرنسيةأيضا مرجعا في تأسيسالرواية المغاربية، " قد أثر هو الآخر في نظيره المكتوب بالعربية، وذلك لما شهده من ازدهار وإشعاع في عهد الحمايةوغداة الاستقلال محليا وعالميا " [4]فأصبح مرجعا محليا للرواية المغاربيةالمكتوبةبالعربية، نظرا لتطورها الفكري والفني في " وجود نماذج روائيةمكتملة لدى الكاتب باللغةالفرنسية، فهو يطلع من خلال هذه اللغة على كل التراث الروائي الفرنسي، وما ترجمإلى هذه اللغة من أدب عالمي غير قليل ، نقيض قلة النماذج الروائيةأمام كاتب الرواية باللغة العربية " [5] وذلك أنهته النصوص ذات التعبير الفرنسي غنية بالتراث الأدبي العالمي .

وقد أسهمت هذه الكتابة الروائية المكتوبةبالفرنسية في بلورة الرواية المغاربية من حيث التقنيات الفنيةوالجمالية،وتأثر الأدباءبالثقافة الفرنسية، أمثال" محمد ديب مولود فرعون وكاتب ياسين ومالك حداد، وآسيا جبار ومولود معمري في الجزائر " [6]أدباء جسدوا روح الانتماء و الوطنية من خلال نصوصهم " فهي كتابات يغلب عليها التفاؤل في الرؤى في أسلوبناضج ، ومضامين شمولية تعكس عمق إلتحام هؤلاء الكتاب بواقع مجتمعاتهم ، واشتراكهم مع شعوبها في النضال والتحرر" [7]أي تبقى الثورةالتحريرية الملهم الوحيد في الإبداع

---

[1] محمد ساري ، على جبال الظهرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 ، ص170.

[2] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 44

[3] ينظر ، المرجع نفسه ، ص 44

[4] المرجع نفسه ، ص 45

[5] محمد ساري ، الرواية وثورة التحرير ، جريدة الأضواء ، (الجزائر) ، 29-19 ديسمبر 12984 ، ص 15

[6] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 47

[7] بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 47

الروائي فحاولوا التخلص من هذا النمط في الكتابة وحوّلوها إلى اللغةالعربية وأبرز مثال على ذلك " الروائي الجزائري رشيد بوجدرة، وهو من الجيل الثاني الذي أعقب الروائي محمد ديب، وبرهن على قدرة واعدة في الكتابةالروائيةبالعربية، وذلك رغم ما يتخلل هذه الكتابة من مظاهر قصور اللغوي أحيانا وما أثارته تجربته الجديدة هذه في الأوساط الجزائرية الأدبية منها والنقدية من جدل حول مصداقيتها ، فتغلب تلك الأوساطأن تكون نصوصه التي نشرها حتى الآن بالعربية وهي التفكك (1982)والمرث(1984)، ويوميات امرأةآرق (1985)ومعركة الزقاق (1986)، وفوضى الأشياء(1990) قد كتبت أصلابالفرنسية قبل أن يترجمها الكاتب ذاته إلىالعربية" [1] وهذا ما وهذا ما جسده الخطاب الروائي المغاربي المكتوب باللغةالعربية، التي اعتمدته الرواية في المغرب العربي على مجموعة من المراجع الأساسية التي ساعدتها على الظهور بصورةأكثرحداثية وفنية، وهي مراجع تأسيس غربية ومراجع تأسيس مشرقية ومحلية، التي ساهمت في بلورة أشكال الرواية المغاربية الجمالية و الفكرية والفنية، وتطور تقنياتها العلمية، وتنوع خطابها بين التاريخي والسير الذاتي، وبذلك استطاعت الرواية في المغرب العربي أن تجد لنفسها مكانا ضمن الساحةالنقدية الحديثة و المعاصرة.

ومن الأسباب التي ساعدت في تثبيت هذه الكتابةالروائية في المغرب العربي، هو " مرافقة هذه الرواية لمشروع الحركات الإصلاحيةوالسلفيةالتجديدية التي ظهرت وتبلورت في النصف الأول من هذا القرن وعملت على الحفاظ على اللغةالعربية بثلاث مراحل أمام لغة المستعمر الغازية وتمكين المجتمعات المغاربية من تراثها الديني والمغاربي "[2] دور الحركات الإصلاحية في ترسيخ الرواية المغاربية المكتوبة بالعربية .

شهدت فترة والسبعينات والثمانينات إنتاج روائي جيد مقارنة مع الخمسينات والستينات تمثل عند كل من " عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار في الجزائر، فكان أنأصدرالأولأول نص (1971) وهو " ريح الجنوب " وأخر نص (1983) وهو " الجازية " و" الدراويش "، بينما أصدر الثاني أول نصوصه وهو اللاز سنة(1972)، وآخرها وهو تجربة في " العشق " سنة(1989) " [3]وهي نصوص بقيت متمسكة بالشكل التقليدي نوعا ما . ومن بين الكتاب الجزائريين الذين اهتموا بالرواية في طابعها الحداثي ونجد " النزعةالتجريبية

[1] المرجع نفسه ، ص 50

[2] المرجع نفسه, ص 50

[3] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ،ص 66

في تشكيل الخطاب الروائي بواسينيالأعرج في أغلب نصوصه : نوار اللوز أو تغريبة صالح بن عامر الزوفري(1982)، ورمل الماية أوفاجعة الليلة السابعة بعد الألف 1990 ، والطاهر وطار في نصه الأخير تجربة في العشق (1989)" [1]أي ممارسة الكتاب الجزائريين للتجريب من خلال البحث عن حداثة الشكل .

3)- الرواية المغاربية وقضية المرجع والتلقي

1- مرجع الرواية المغاربية (المكتوبة بالعربية)

ما يميز تحديد إشكالية" المرجع " داخل الرواية المغاربيةبالنسبةإلى المجتمع والثقافة" هي سمةالذاكرةالثقافية " وهي مجموعة التراكمات التي تحققت على امتداد التاريخ المباشر لتشكل المجتمعات العربية ومن ثمة المغاربية قديما وحديثا "[2] هي التراكمات التي سبقت شكل المجتمعات العربية عامة والمغاربيةخاصة وذلك ما عاشته من نفوذ الاستعمار، وتمثلت هذه " النزعة في الروايةالجزائرية بنصوص الطاهر وطار : " اللاز" 1972 والكتاب الثاني للاز،أو" العشق والموت في زمن الحراشي " 1980 ، و" الزلزال " 1974 ونصوص مرزاق بقطاش" طيور في الظهيرة " 1976 ، والبزاة 1982، وعزوز الكابران 1990 ، وغيرها "[3] وهي نصوص صورت ونقلت الثورةالجزائرية سواء أثناء الاستعمار أو بعده وجسدتها في موضوعاتها ، لأن " الثورة تمثل أحد المراجع الأساسيةللإبداع القصصي والروائي الجزائري " [4]وتبقى الثورةالجزائرية المرجع الوحيد والأساسي في الإبداع القصصي والروائي.

2- الرواية المغاربية و إشكالية التلقي

[1] المرجع نفسه ، ص 71
[2] المرجع نفسه ،ص 71
[3] المرجع نفسه ، ص 72
[4] المرجع نفسه ، ص 72

تعد القراءة قضية جدلية في الإنتاج الأدبي العربي ، فهي تبين لنا طبيعةالعلاقة التي تجمع بين المؤلف والمتلقي (القارئ) للنص الأدبي، فإن " القراءة ممارسة تتم من خلال تفاعل الذات..... مع الموضوع "[1]أي أنا لقراءة نظرية أدبية تدرس المشكلة الموجودة بين القارئ والموضوع المطروح.

وهذا ما أدى إلى ظهور أفق الانتظار (التوقع) لدى القارئ المغاربي، الذي يقوم " على أساس أربعة مكونات هي المعرفة بالكتابة وتجربة القراءة ومعرفة الأدب عموما وحياة خارجية..... فإن قارئ الرواية المغاربية المكتوبة بالعربية، قد أقبل في البداية على النصوص السرديةالقصصية عامةوالقريبة من الكتابةالتراثية وفق طبيعة النص السردي الذي كان متداولا حينئذ والمتميز بوظيفته التعليمية "[2]أي ربط الرواية بالتراث مما أدىإلى ظهور الروايةالتاريخيةوالوطنية. فتغير هذا الأفقإلى نمط السير الذاتي " ك " الطالب المنكوب "1951 لعبد المجيد الشافعي و" صوت الغرام " 1967 لمحمد المنيع في الجزائر "[3]نصوص تناولت البعد الاجتماعي وذلك لأن " ظهور الرواية المجتمعية في مطلع السبعينات..... تم هذا التحول على حساب انسحاب الثقافة التراثية لصالح ثقافة عصرية لحقت مجمل أنماط الخطاب الأدبي والثقافي"[4]أي أن ظهور نماذج الرواية ذات النمط السير الذاتي ساهم في تحول مسار أفق الانتظار.

4)- الاتجاه التقليدي

تمثل هذا الاتجاه في تبني الثقافة الغربيةو توظيفها في الرواية المغاربية المعاصرة، حيث تميز " هذا الاتجاه التقليدي في مرحلة التأسيس بالوعي النقدي المبسط لمكونات العمل الروائي، وهو منظور ينبني على أسس كلاسيكية في تصور النص الروائي المتخيل المتكامل وهي البنيةا لثلاثية للشكل وتقوم على مقدمة وعقدة وحل..... بالإضافة إلى عناصر أخرى أساسية وهي الزمان والمكان والشخصيات "[5] اتجاه يعتمد على نظريات كلاسيكية في تشكيل العمل الروائي بالاستعانة بمجموعة من العناصر الفنية التي تحدد طبيعة العمل الإبداعي،

[1] سعيد يقطين ، القراءة والتجربة ، ص 17

[2] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 77

[3] المرجع نفسه ، ص 77

[4] المرجع نفسه ، ص 77

[5] المرجع نفسه ، ص 81 .

وهذا ما أدى إلى ظهور " نمطين تقليديين من الكتابةالروائية أولهماالرواية الوطنية وثانيهما رواية السيرةالذاتية "[1] حيث تمثل النمط الأول من الكتابة في " المتن الروائي الجزائري المكتوب بالعربية حيث لا يزال موضوع ثورة التحرير يمثل مصدر إلهام للكاتب الجزائري "[2] موضوع الروايةالوطنية هو الثورةالتحريرية العامل الوحيد الذي يهز كيان الكاتب الجزائري نحو العمل الإبداعي،أما النمط تقليدي الثاني من الكتابةهو روايةالسيرة الذاتية الذي " يحاول باستمرار أن يحدد العلاقةالجدلية بين الذات والموضوع وأن يربط في ذات السياق بين الماضي والحاضر في تعبيره عن أزمة مثقفي المغرب العربي بعد أن تم استقلال بلدانهم "[3]أي أن الروايةالسيرة الذاتية تدرس وتبحث في العلاقة بين المتلقي (القارئ) والنص الأدبي .

1-الروايةالوطنية

عرف العالم العربي عامة والمغرب العربي خاصة،قضيةنقديةأثارت جدل وشغلت بال معظم المفكرين والأدباء وهي طبيعةالعلاقة التي تجمع بين " الرواية والتاريخ ". وذلك أن كلاهما يلتقيان في المادةالتاريخية المطروحة، فإن " الخطاب التاريخي يريد نفسه موثقا موضوعيا، بينما الخطاب الروائي يجد نفسه مبدعا للمعنى "[4]أي وجود تداخل وتكامل بينهما في الكتابة، وهو " مواجهة واقع مضى بواقع تخيلي حادث، فالتاريخ معرفةوالرواية تحليل....."[5]فإن الرواية تتناول التاريخ في مادتها وتفسره بطريقة علمية ومنهجيةبواسطة مجموعة من الرموز والدلائل التي تحيل إلى استرجاع أحداث الماضي.

فقد كانت نصوص الروايةالوطنية" قد كتبت في مرحله الاستقلال وتهتم بمعالجة فترة الاستعمار..... وتسعى إلى استرجاع المراحل النضاليةالسابقةوالمستهلكة تاريخيا "[6]أيأنها تعمل على تذكر المراحل النضالية للشعوب المغاربية ، وذلك بفضل البرجوازية الوطنية ومحافظتها على التاريخ، وذلك " أنها كانت مستفيدة من

[1] بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ،ص 82 .
[2] المرجع نفسه ، ص 82-83
[3] المرجع نفسه ، ص 83
[4] سعيد علوش : الروائية والتاريخية في الرواية المغاربية : واقع المناظرة الدولية حول ، الرواية والتاريخ في المغرب العربي ، جامعة وهران 20-21-22 أبريل 1982 ، دفتر رقم 2 سبتمبر 1990 ، 38
[5] المرجع نفسه ، ص 39 .0
[6] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 87

الاستقلال لأنها هي التي احتلت من الناحية الإداريةوالتنظيمية مكان الدخيل، خصوصا أنهاأبلت بلاء حسنا في الحوار من أجل الحصول على تلك اللحظة السعيدة(الاستقلال)"[1] وهذا يعني أنها كانت تسعى إلى ترسيخ بقائها من خلال الرجوع إلى الماضي،" ولكنها تبرر أيضا وجودها الجديد انطلاقا من إيديولوجيا تنسجها من الخيوط النضالية المقدسة للماضي، ولا يمكن أن تقوم هذه الهيبة الماضية إلا بالنظر إلى المجتمع وفق رؤية تفاضلية تبين الأدوار التي قامت بها كل فئة اجتماعية للحصول على اللحظة السعيدة التي يعيشها المجتمع بعد الاستقلال وليس غريبا بعد ذلك أن يتم إظهار دورها في النضال ضد المستعمر بصورة بارزة من خلال العمل الروائي "[2]أي أن البرجوازية الوطنية كانت تعمل على هدفين اثنين هما فرض بقائها التاريخي في المغرب الجديد وأن يبقى دورها الاجتماعي داخل المجتمع، وبذلك استطاعت أن تكون لها بصمة داخل العمل الروائي.

فإن نمط الرواية الوطنية يبين لنا أنه في الأغلب ليس تحليل الواقع الاجتماعي الراهن وإنما تسجيل الجوانب المشرقة فيه في الماضي النضالي للشعوب المغاربية..... لأن كثافة التجربة النضالية لشعوب المغرب العربي جعلت نمط الرواية الوطنية يسم الممارسة الروائية منذ الخمسينات وعلى مدى الستينات "[3]أي أنما يميز الرواية الوطنية هو تطلعها على الجوانب النضالية لشعوب المغرب العربي أثناء الاستعمار والاستقلال .

ثم بدأ هذا النمط الروائي بالتلاشي تدريجيا، حيث ظهر نمط الرواية الاجتماعية بسبب ما شهدته المجتمعات المغاربية من تحولات على مستوى جميع المجالات ، فأصبح " الموضوع الأساسي للمتن منذ مطلع السبعينات.....إذ لا تزال ثورة التحرير الوطنية تمثل مصدر الهام وهذا ما أوجد عدة ثورات جزائرية في الأدب "[4]حيث جسد هذا النمط الروائي الثورة الجزائرية ونقلها ومعالجتها ومعالجة نقدية تقوم على مسائلة الأطروحات السائدة حول تاريخها ومجادلتها "[5]أي أن الرواية الاجتماعية درست قضية الثورة الجزائرية وجعلتها قضية نقدية تناولها معظم الروائيين الجزائريين مثل نصوص الطاهر وطار الروائية" اللاز "و " الموت والعشق في الزمن الحراشي" و " الزلزال " و" عرس بغل " و" الحوات" و" القصر " و" تجربة في العشق "، وهي نصوص تشترك في كشفها

[1] عبد الله العروي : أزمة المثقفين العرب ، تر : ذوقان قرقوط ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت 1978 ، ص 42

[2] حميد لحميداني ، الرواية المغربية ورؤية الواقع الإجتماعي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1985 ، ص 166

[3] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 89

[4] المرجع نفسه ، ص89

[5] ينظر : المرجع نفسه ، ص 89

على أشكال صراع النخبة الاجتماعية الوطنية على السلطة في جزائر الاستقلال التي كانت تشهد تحولات يسمها التأزم خاصة على مدى السبعينات والثمانينات "[1]نصوص نقلت مختلف الصراعات الداخلية الاجتماعية من أجل من يتولى الحكم.

ونظرا لتعدد نصوص هذا النمط الروائي أخذنا نص " هموم الزمن الفلاقي" لمحمد مفلاح، الذي عكس لنا الخصائص الفكرية والجمالية لهذا النمط .

2- هموم الزمن الفلاقي: رواية الثورة زمن التحولات : (محمد مفلاح)

تعتبر الثورة الجزائرية الملهم الأول والأساسي في الإنتاج الروائي،" حيث صارت وطن الأدباء على حد تعبير الأديب الجزائري الراحل الكاتب ياسين "[2]أي أصبحت الموضوع الأساسي لهم في رواياتهم ، فهناك روايات ظهرت باللغة الفرنسية وهي روايات ما قبل الثورة تمثلت في " نجلالفقير لمولود فرعون (1949) وثلاثية محمد ديب : " الحريق " و" الدار الكبيرة " و " النول "1954 و " نجمة" لكاتب ياسين 1956 . كما ظهرت روايات أخرى أثناء الثورة مثل " التلميذ والدرس " ، لمالك حداد 1959 ولم يلحق الاستقلال حتى ظهرت روايات أخرى اتخذت من الثورة موضوعا مثل " أطفال العالم الجديد " لآسيا جبار و " الأفيون والعصا " لمولود معمري وغيرها "[3] نصوص اتخذت من الثورة مصدر أساسيا في الكتابة الروائية .

فإن نص " الحريق " لنور الدين بوجدرة(1957) يعد باكورة العمل الروائي الجزائري الذي اتخذ الثورة التحريرية الجزائرية موضوعا له ، " من خلال رصدها لمعاناة الشعب الجزائري في عهد الاستعمار الفرنسي وتصويرها لمجمل الخلفيات والملابسات التي حفت باندلاع ثورة التحرير وما صحبها من مآس ناجمة عن ممارسة القهر التي كان يسلكها الاحتلال إزاء الأهالي عامة والثوار والمجاهدين خاصة "[4]أي أنها نقلت الأوضاع المزرية والمأساويةالتي كان يعيشها الشعب الجزائري إزاء الاستعمار. ولا " ريب أن كثافة التجربة الثورية وإنغراس الوطنية

[1] ينظر : بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ص 89
[2] المرجع نفسه ، ص 115
[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص115
[4] المرجع نفسه ، ص 115

في المجتمع المدني والسياسي وهيمنة الخطاب السياسي وعنف المواجهة مع الآخر الاستعماري وشراسة العلاقة الاستيطانية أدت إلى سيطرة موضوع الثورة المسلحة على الإنتاج الأدبي الجزائري في تعبيره الفرنسي والعربي "[1] أي أن موضوع الثورة الجزائرية استطاع أن يحرز مكان له ضمن التجربة الروائية الجزائرية، حيث لا يكاد يخلو أي عمل روائي من إبراز معالم هذه الثورة وآثارها الفكرية .

فقد كان " محمد مفلاح " من أكثر الكتاب إنتاجا للرواية الوطنية الجزائرية" إذ يتأسس عالمه الروائي على الماضي من خلال استعادته للجوانب النضالية المشرقة من تاريخ الثورة الجزائرية"[2]كونه لم يشهد الثورة بل تعرف عليها قراءة لأنه ولد عام قبل اندلاعها1954 .

وتعتبر رواية" هموم الزمن الفلاقي " خير مثال على تجربة الكاتب التي مثلت ثورة التحرير الجزائرية في سياق منغلق عليها وهو الماضي دون ذكر الزمن الراهن، وهو ذكر الثورة التحريرية الجزائرية فقط.

فطبيعة العنوان توضح لنا عن دراسة الرواية لموضوع ثورة التحرير أي في عهد النضال، وهو "ما يجعل الرواية تنبني أساسا على التنكر من خلال استعادتها للمشرق من الأحداث والوقائع والبطولات وتعظيمها في الزمن الحاضر"[3]أي تمجيد فتره الاستعمار في الزمن الراهن ، " فالزمن الفلاقي " يعتبر الزمن الحاضر الذي يعالج موضوع الدورة التحريرية الجزائرية وهو " الزمن الثوري الذي يعكس بؤس الشعب الجزائري زمن الاستعمار ومعاناته من جهة، وصور نضاله المسلح ضد المحتل وأدنابه من الحركيين الذين خانوا الوطن من جهة ثانية"[4] أي الزمن الذي يعكس الأحداث المأساوية التي عاشها الشعب الجزائري في ظل الاستعمار المستبد، فقد خصه الكاتب بأكثر من صفة في الرواية" فهو" الزمن العنيف المتمرد " و" الزمن الثائر " و " زمن الانفجار " و" زمن النيران " وهو إلى ذلك " الزمن المريض " والزمن الكالح "[5]زمن يصف الأساليب القمعية والانتهازية التي طبقت

[1] عمار بلحسن ، الأدب ونقد المشروعية ، قبليات وفرضيات حول الرواية والتاريخ في الجزائر ضمن وقائع المناظرة الدولية حول : الرواية والتاريخ في المغرب العربي ، جامعة وهران 1989 ، ص 22 .

[2] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الروايات في المغرب العربي ، ص116

[3] المرجع نفسه ، ص 116

[4] المرجع نفسه ، ص116

[5] المرجع نفسه ، ص 117

على الشعب الجزائري.فالرواية تتعمد " تصوير خصائص الواقع الاجتماعي في تلك الحقبة التاريخية الدقيقة، لارتباطها الوثيق بالذاكرة التاريخية الجزائرية "[1] أي أنها نقلت الواقع المزري بصوره فنية وجمالية .

تبدأ رواية على فضاء المقهى الشعبي بمدينة" غليزان " المكتظ بالكادحين الذين هم أبناء الريف يأتون إلى هذه المدينة بحثا عن عمل يسترهم ويفرج عنهم ، فيشكل هذا المقهى فضاء" حمادي الفلاقي" وهو الشخصية الأساسية في هذه الرواية بسبب فعله النضالي، حيث قام " بوضع قنبلة في " خمارة ليون" التي كانت كالسوق السوداء تعج بالعساكر وأبناء الكولون والنساء الشقراوات "[2]فشخصية" حماد الفلاقي" ووضع مدينة غليزان يتشابهان " مدينة غليزان مثلي، متوترة الأعصاب، تتحدى في صمت أحذية الخنازير الثقيلة.....بعد قليل ستفرج، الانفجار سيمزق كل أغشية العقم....."[3] فيحدث الانفجار ويأخذ " حماد الفلاقي " طريقه إلى الدوار الواقع تحت الجبل الأخضر، حيث يمكثالأهالي وعائلاتهم وهذا ما جعل من " الريف فضاء تجربة الحياتية في بؤسها ومعاناتها والتجربة الثورية في ملحميتها فتكون ثورة التحرير الحدث التاريخي والواقع اليومي المعيش في الآن ذاته "[4]أي يصبح هذا الفضاء الريفي مجالا للرواية من خلال تجسيده للبعد النضالي وتحولاته .

أ- الشخصيات : نمطية البطولة وتهافت النموذج

اتسمت الرواية بصنفين من الشخصيات يشتركان في عامل واحد وهو الثورة، تمثل الصنف الأول في الظلم ومعاناة الشعب الجزائري مما دفعهم إلى الانضمام للثورة أملا في تغيير واقعهم " وهي شخصيات حماد الفلاقي وأهالي الدوار المسحوقين والمعدمين زوجته فاطمة وأبنائه الثلاثةوالشيخ المهدي وزوجته مريم وخديجة وطفلها محمد وسليمان الفحام بوسعدية "[5] ،أما الصنف الثاني فتمثل في قوات الاحتلال " كالقبطان (عين الزرقاء) والسرجان والشامبيط والمعمرون،فالسرجان وعائلته والمعلم اليهودي،تم الحركيون كجلول الكلبي وموسى

[1] ينظر : بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ،ص 117

[2] محمد مفلاح ، هموم الزمن الفلاقي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 09

[3] المرجع نفسه، ص09

[4] ينظر ، بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 117

[5] المرجع نفسه ، ص 118

الجواج "[1]، صنفين متعاكسين يرمز الأول إلى الخير أملا في أخذ الاستقلال ، بينما يرمز الثاني إلى قيم الشر والسخط والمعاناة،" فشخصية" حماد الفلاقي " التي تكرس النمط البطولي وتكرر في أعمال " محمد مفلاح " الروائية السابقة واللاحقة "[2] شخصية أخذت موضوع الثورة التحريرية موضوعا أساسيا في إنتاجها الروائي، وذلك عند إدراكه لحقيقة الوجود ورعيه التام بما يحصل من حوله بسبب انتمائه للثورة حيث يقول " اكتشفت فيها قوه أخرى سحرية، ومن صنع البشر مؤثرة في الأشياء ومصائر الناس..... اكتشفت أن للإنسان طاقة هائلة يدك بها الجبال الشامخة"[3] جعلته يعلم حقيقة الواقع، وصنعت منه إنسان قوي يسعى إلى الحرية والعدل." بعد أن جعلته يعتقد أن العنف هو الطريق الوحيد للخلاص من عفونة الواقع الاستعماري لأن الخوف هو الذي يجعل من هؤلاء الأجانب أسيادا "[4]وهذا ما صنع فيه حب البطولة ومحاربة العدو دون خوف وتراجع. فكان له دورا في الرواية تمثل في بطل نموذجي يختزل كل مبادئ الثورة ومعاني البطولة وتضفي عليه الذاكرة التاريخيةأبعادا رمزية تجعل منه البطل الملحمي الرمز "[5] أي توظيفه للرمز في رصد معالم النضال الشعبي .

فقد ساهمت الثورة في تغيير مسار معظم شخوص الرواية فنجد سعدية زوجة الحركي جلول الكلبي تغادر بيتها وتلتحق بالجبل الأخضر لتساعد المجاهدين في الفعل الثوري " كم أنا سعيدة بين المجاهدين في أحشاء هذا الجبل الأبي "[6]وهذا يبين لنا قوة وشجاعة المرأة الجزائرية في ثورة التحرير . مما دعت الأطفال أيضا يلتحقون بها، حيث حركت في قلوبهم شعور البطولةوتحرير البلاد من ظلم المستعمر، فنجد شخصية الطفل محمد ابن خديجةأخت حماد الفلاقي الذي يقرر التوقف عن الدراسة والالتحاق بالجبل الأخضر، يقول: كبرت عن الدراسة ورعي الغنم.....أريد أن أكون مجاهدا مثلك يا خالي ، ولا أترك جائعا أو عاريا في كل المنطقة... سيفرح بي

[1] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ،ص 118
[2] المرجع نفسه ، ص 119
[3] المرجع نفسه ، ص 119
[4] ينظر : المرجع نفسه, ص 119
[5] المرجع نفسه ، ص 120
[6] محمد مفلاح ،هموم الزمن الفلاقي ، ص150

المساكين وأمي ستزغرد وسعيدة بولدها المجاهد....."[1] لكنه قتل على يد الجنود الفرنسيين قبل أن يصل إلى الجبل الأخضر.

إضافة إلى ذلك وجود شخصيات ترمز إلى الاستغلال والانتهاز، و" هذا ما تجسده نماذج الشخصيات القاهرة والقامعة المنتمية إلى الجهاز العسكري للاحتلال كالجند والضباط ، إضافة الى المعمرين الذين يمثلون الطبقة الإقطاعية التي اغتصبت الأرض واستبعدت الفئات المسحوقة باستغلالها والاستلاب عليها "[2]وهذا ما تمثله شخصية فانسا الذي كان " يجلد عماله بالسياط كالعبيد ويركل الأطفال الذين يعملون في المواسم "[3] خوفا على مصيره بأن يكون بين أيديهم والفعل الرديء الذي قام به ابنه "جانو" عندما اغتصب الخادمة محجوبة التي جنت في الأخير.

إضافة إلى دور الحركي القايد" موسى الجواج" الفعال في وقوفه مع الاستعمار حيث أصبح رمزا للخيانة والاستغلال يقول " ما معنى حركي ؟إنها وظيفة ككل الوظائف، وما يغير الإنسان إذا أصبح من (الحركة) بالعكس سيصبح رجلا محترما في جيش فرنسا، نحن من فرنسا وفرنسا منهم "[4]إذ أصبح عميلا للمستعمر وذاجاه ،مما جعل الأهالي يرهبونه من شدةأساليبه القمعية،إذ كان " لا يؤدي الناس بل يمتص دماء أبناء الدواوير، وإذا جفت أجسامهم من الدماء يدفعهم للسلطة العسكرية "[5] وبذلك أصبح عنوان للمكر والخديعة فقد جاع وطنه في سبيل الثراء والاستغلال بطرق غير شرعية.

ومن بين الشخصيات الخائنة أيضا نجد " جلول الكلبي " الذي كان صهر " موسى الجواج" ، الذي انضم إلى الجيش الفرنسي وأصبح حركيا يحمل السلاح في وجه أبناء وطنه "كان يقوم بذات ممارسات القهر التي ينتهجها المختل مع الأهالي "[6]، فلا يتردد في التنكيل بحماد الفلاقي رفيق الطفولة وصديق الصبا . بعد أن تنكر لوالديه

[1] المرجع السابق ، ص 169
[2] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 120
[3] محمد مفلاح ،هموم الزمن الفلاقي ، ص 44
[4] المرجع نفسه ، ص 61
[5] المرجع نفسه ، ص29
[6] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 122

الشيخين وطردهما، ويتسبب في موت أخته مريم بعد وفاه زوجها الشيخ المهدي الفلاقي، ثم يفرق في حياه العبث والمجون في بيته،فتهجره زوجته سعدية وتلتحق بالجبل الأخضر خوفا من أن تغتصب .

فالواضح أن الكاتب قد اختار البنية المغلقة لجميع الشخصيات، فوصف كل واحدة منها على حدا مبرزا دورها في الثورة التحريرية. فشخصية" حماد الفلاقي " تعتبر " نموذج البطولة تستشهد في نهاية الرواية بعد مسيرة نضالية جريئة وملحمية"[1] إذ هي شخصية صادقة تسعى إلى أخذ الحرية ومحاربة العدو . والطفل سيستشهد وهو في طريقه إلى الجبل. والعجوز مريم تموت بعد وفاة زوجها الشيخ المهدي، وسعدية زوجة جلول الكلبي الحركي تلتحق بالجبل قبل أن يذبح زوجها وتختل مدارك أبيها موسى الجواج، وهذا ما يبرز الطابع النمطي لجميع شخوص الرواية التي استخدمها الكاتب " نماذج معبره عن زمن ثورة التحرير إذ يعكس أغلبها نمطية البطولة في حين يجسد بعضها الآخر تهافت النموذج "[2]شخصيات صورت لنا زمن الثورة التحريرية أو الزمن الفلاقي .

ب– السرد التتابعي وحركية الزمن في بنية أحداثها

تتسم رواية " هموم الزمن الفلاقي " في بنية أحداثها بنظام سرد تتابعي يقوم على التعاقب الزمني الذي يبدأ بنقطه محددة وهي لحظة اندلا ع الثورة التحريرية" التي أعلنت عن تحول الشعب الجزائري إلى الكفاح المسلح في مقاومة الاحتلال الفرنسي وذلك بعد أن اقتنع أن العنف الثوري هو السبيل إلى التحرر الاستقلال "[3] أي بعد إدراك " حماد الفلاقي " لحقيقة الواقع في فعله المتمثل في " تحول من الهامشيةإلى الفعل النضالي "[4] تنبثق الأحداث من مقهى شعبي بمدينة" غليزان " الذي كان مصدر ترقب "لحماد الفلاقي" للقنبلة التي وضعها بحانة(ليون)، وهذا الفضاء الثوري الذي تبتدئ به الرواية" يجعل من ثورة التحرير المنعرج الذي يعلن عن تغير مجرى

[1] بوشوشة بن جمعة ،اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 122
[2] المرجع نفسه ، ص 122
[3] المرجع نفسه, ص 122
[4] المرجع نفسه ، ص 123

حياة الشعب الجزائري "[1] وهذا ما جسدته شخصية" حماد الفلاقي " بكونه أن نهايته مرتبطة بنهاية العمل الثوري. وبذلك كانت الثورة المصدر الأساسي والحدث الأصلي لبقية الأحداث الأخرى .

فأحداث الرواية تقترن بلحظتين زمنيتين،" تقترن الأولى بانبثاق الفعل النضالي، في حين تعلن الثانية عن مدى ذلك الفعل وهو الاستشهاد"[2] ويظهر ذلك بتسلسل أحداث الرواية بداية من الإنزياح إلى الفعل النضالي وتكريسهم لهم،إلى الاستشهاد في سبيل تحرير الوطن، وذلك من خلال اتخاذهم مسار العنف الثوري الذي يعد الحل الوحيد للتحرر من تلك العبودية التي كانوا يعيشونها على يد الاستعمار الفرنسي.

" فحماد الفلاقي " وقد حل بالدوار بعد أن فجر حانه " ليون " بالمدينة، يجرؤ على إهانة القايد موسى الجواج الحركي مصدر رعب الأهالي أمام الجميع وإذلاله إلى حد البكاء ، ثم يتوصل جلول الحركي صهر القائد موسى إلى خداعه والإيقاع به فينتقم منه والجند الفرنسيين ضربا بالسياط فيقرر حماد الالتحاق بالجبل الأخضر وبالمجاهدين ليحقق في نهاية الرواية انتقامه من الحركي جلول فيذبحه ثم يستشهد . والشيخ عدة الطالب الذي يصبح القاسم المشترك بين الأهالي والمجاهدين .

ومنه فإن بنيه الأحداث " تخضع إلى نسق تتابعي يميل إلى التبسيط المجرد الذي نظم الأحداث في خط مستقيم، وفق الترتيب الزمني القائم على التعاقب"[3]إذ أن تسلسل الأحداث يرمز إلى نظام زمني تتابعي، الذي يأخذ الثورة مصدرا أساسيا له التي كان لها دور في تحديد مصير كل شخصية من شخصيات الرواية" هو الذي يعلل تغلب السرد الوصفي على الأشكال السرديةالأخرى"[4]أي أن هذا الفعل الثوري هو الذي جسد لنا السرد الوصفي وتمكن من إبرازه بكل موضوعية.

ج– الخطاب الروائي :جدل التاريخي والجمالي

[1] بوشوشة بن جمعة ،اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 123

[2] المرجع نفسه، ص 123

[3] المرجع نفسه ، ص 124

[4] المرجع نفسه ، ص 124

يعتمد " محمد مفلاح " في طريقة سرده لهذه الرواية على المنهج التقليدي في الكتابة التي تصدر من السارد وهو المؤلف إلى القارئ وهو المتلقي." ويستخدم في صياغته ضمير الغائب الذي يجعل الرؤية من الخلف، يبدو فيها الراوي متفوقا على سائر شخصيات الرواية والقارئ في الآن ذاته، بما يمتلكه من معرفة كاملة"[1] أي أنه هو المتحكم في سير أحداث الرواية .

فإن السرد الوصفي هيمن على جميع أنماط السرد الأخرى في هذا الخطاب الروائي، باعتبار تتابع الأحداث وتسلسلها، وتركيز الكاتب على وصف النضال وتمجيد الثورة " وهو ما يفسر هيمنة الطابع التقريري والنزعة الخطابية على خطاب الرواية وأسلوبها "أي أن الكاتب استخدم في خطابه أسلوب تقريري وصف واقعة حقيقة وتعظيمها ويظهر ذلك في " يا شهداء الثامن من ماي دماءكم لم تذهب هدرا..... سيسمع أهل سطيف وقالمة وخراطة وكل مدينة وكل قرية ودوار في بلادي بهذا الانفجار "[2] ما يبين لنا مبالغة الكاتب في وصف الشخصيات والاعتزاز بها. فقد بين في روايته هذه الجوانب المشرقة فقط والإيجابية دون ذكر الصعوبات والاغتيالات التي تعرضون لها إزاء الاستعمار، وهذا ما يشكل الشك لدى القارئ بمصداقية هذه الثورة.

فلا ننسى أن الكاتب في معظم رواياته أخذ موضوع الثورة موضوعا أساسيا عنده، على شكل صوره مشرقة دون ذكر الجوانب المظلمة فيها، وهذا ما يدل على تركيز الكاتب على الجانب الفني والجمالي " أي القدرة على تحويل السياسي إلى فني، لكن بدون مس الحقيقة الجوهرية في التاريخ التي انطلقت منها الرواية بوصفها نقطة البدء التي تفرع من خلالها العالم الجمالي المتخيل في الرواية بوصفها فنا إبداعيا "[3]أي تمكن الكاتب من إظهار الثورة بطابع جمالي دون المساس بقيمتها التاريخية. فإن هذا التمجيد للثورة يثبت مشروعيتها وفي نفس الوقت يدعم التحولات الإيديولوجية التي شهدتها في فترة السبعينات الذي " يضيف على الخطاب الروائي طابعا رومانسيا لا يجد مصداقيته في التاريخ الحقيقي لثورة التحرير"[4]أي أن القارئ أو المتلقي لا يقتنع بهذه المصداقية، مما يشكل تساؤل وحيرة حول الخلفيات والمرجعيات الكاملة في مسار الثورة الجزائرية.

[1] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 124

[2] محمد مفلاح ، هموم الزمن الفلاقي ، ص 17

[3] واسيني الأعرج ، دراسة لرواية التفكك ، مجلة " المسار المغربي " ، الجزائر ، العدد 04 جانفي 1987 ، ص 80

[4] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 125

فإن عدم تركيز الكاتب على الجوانب السلبية تجعل من العمل الروائي عملا ساذجا فإنه بمثابة خيانة للتاريخ ومنه فإن هذه الثورة" لا يمكنها الإسهام بفاعلية في تحول المجتمع نحو الأفضل في زمن اشتد فيه التحديات المعاصرة، فتوريه الكاتب لا تتجسد في تعامله مع موضوع الثورة بقدر ما تكمن في قدرته على النفاذ إلى مواطن التأزم في تحولات مجتمعه ومسيرة نموه وامتلاكه الوعي الكفيل بتعامله ومظاهر التأزم تعاملا موضوعيا "[1] مما يعني أن جمالية الكتابة عند الروائي تكمن في رصده لكن الجانبين الايجابي والسلبي التي مرت بهما الثورة وإلى وعيه الكافي في تعامله العلمي والموضوعي .

5- اتجاه التحول

إن هذا الاتجاه يعاكس الاتجاه التقليدي في مرجعيته فهو يتخذ الوضع الراهن مرجعا له " فتستمد الرواية أسئلة متنها من إشكاليات واقع المجتمعات المغاربية في تحول بنياته التقليدية وتغيرها على جميع الأصعدة"[2] أي أن الرواية المغاربية تعتمد على القضايا الاجتماعية في طرح مواضيعها وهذا ما يميز اتجاه التحول في بحثه عن أساليب جديدة، وأكثر حداثية باتخاذه للواقع الجديد مرجعا له .

قد شهدت الجزائر في فتره السبعينيات والثمانينات عده تحولات وأزمات سياسية واجتماعية التي دفعتها إلى تبني " المذهب الاشتراكي قاعدة لنظام الحكم،وهو ما نجمت عنه مكاسب ديمقراطية جمة تجلت في الثورة الزراعية والتسيير الاشتراكي للمؤسسات والتأميمات والطب المجاني وكذلك الأطر الديمقراطية للنضال الثوري والوطني بشكل شرعي على مستوى الجامعات وخارجها،كلجان التطوع لفائدة الثورة الزراعية، واللجان التربوية وغيرها من الأطر التقدمية "[3]إذ أن هذه التحولات التي شهدتها مرحلة السبعينات كانت موضوع الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية. فقد اشتد التأزم السياسي والاجتماعي بسبب " انفجار 5 أكتوبر 1988 من خلال الأحداث المأساوية التي شهدتها مختلف مدن الجزائر وما خلفته من ضحايا ودماء وتبعها من محاكمات استثنائية للفئات المثقفة والشعبية "[4]أي أن هذا الحدث السياسي الذي مثل فترة الثمانينات قد جسد التجربة الاشتراكية

[1] بوشوشة بن جمعة،اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 126
[2] المرجع نفسه، ص 215
[3] المرجع نفسه ، ص 216
[4] المرجع نفسه ، ص 216

في الرواية الجزائرية، ومن بين الكتاب الروائيون الذين تناولوها في كتاباتهم نجد واسيني الأعرج وجيلالي خلاص والحبيب السائح والأمين الزاوي وغيرهم.

ونظرا لهذه التحولات كان لابد لهذا الاتجاه " من رواية التحول أن يجددوا أدوات كتابتهم الروائية حتى تكون قادرة على استيعاب الإشكاليات المستحدثة للراهن . فقد نشأ الصراع بين الكتاب الروائية التقليدية والجديد من الأشكال السردية من خلال انفتاحهم على مذاهب الرواية الغربية "[1]تميز اتجاه التحول بطرق بحث جديدة في طرح مواضيعه حتى تتمكن من فهم الواقع ومعالجة قضاياها الاجتماعية والسياسية وهذا ما جعل الرواية الجديدة تقوم على " تنظير نقدي من جهة ونمط الواقعية الجديدة في الرواية العربية بالمشرق من جهةثانية "[2] وهذا ما دفعهم إلى تأسيس الواقع انطلاقا من نظريات فكرية وفنية وجمالية جديدة تعيد النظر في مكونات العمل الروائي .

1) رواية الواقعية النقدية

تعد الواقعية من أكثر المفاهيم التي لقت جدلا بين النقاد ونظرا لأهمية هذا المفهوم في النقد الروائي فهي " من أكثر المفاهيم تداولا في النقد الروائي الغربي ومن ثمة العربي، لكثرة استيحاء الروائيين للواقع"[3] أي مصطلح لقى عده تأويلات نظرا لتعدد واجهات نظرا النقاد .

فقد ظهر مصطلح الواقعية في مجال الفلسفة خلال القرن الثمن عشر في أوروبا، وأول من نقل هذا المفهوم هم الألمان بحيث استطاعوا تطبيقه على مجموعة من النصوص الأدبية وذلك في أواخر القرن التاسع عشر فقد كتب " شيلر" وكان من أقطاب الرومانسية وأحد أتباع " كانط "(kant) ومن أبرز المتأثرين بفلسفته الجمالية في رسالةإ لى " غوته " بتاريخ 17 أفريل 1798 حيث يقول " مما لا ريب فيه أن الفرنسيين هم

[1] ينظر: بوشوشة بن جمعة ،اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 219

[2] المرجع نفسه ، ص 219

[3] المرجع نفسه، ص 221

واقعيون اكثر منهم مثاليين "[1]أي أن الفرنسيين هم من طوروا هذا المفهوم، وبذلك لقت في فرنسا " الواقعية موطنها الأكبر"[2] حيث تجسدت بشكل كبير إلى غاية تأسيس مدرسة الواقعية الفرنسية.

ومن بين الأسباب التي ساعدت في تطور هذا المفهوم نجد " الفن التشكيلي الذي ساهم في بلورة مفهوم الواقعية وتحديد مياسمه الأساسية حيث أضحى يستعمل منذ سنة 1833 "[3]إذ أن لوحات الرسم كانت تترجم حقائق إنسانية موجودة في الواقع وهذا ما دفع الواقعية نحو عجلة التقدم والتطور.

ولعل أول من أرسى الدعائم الفكرية والجمالية للواقعية الناقد شامفلوري(champfleury) الذي وضع مبادئها الأولى في كتابة الواقعية 1857 . فقد كان " يرفض جميع الأشكال المعاصرة للأدب الخيالي ما عاد روايات بلزاك "[4]أي انه كان يؤيد الحقائق الواقعية التي الذي يقدمها الروائي وذلك من خلال " أن يدرس مظهر الأشخاص ويسألهم ويمحص أجوبتهم ويدرس مساكنهم ويستجوب الجيران ثم يدون حججه واضحا حدا لتدخل الكاتب إلى أقصى درجة ممكنة.....إن الملاحظة الدقيقة هي عمل الروائيين الأساسي فلقد زال الهوى والوهم "[5]أي أنما ما يميز الواقعية هو دراسة الروائي لمختلف الجوانب الفكرية والجمالية الموجودة في الواقع ولمختلف القضايا الاجتماعية سواء كانت مواقع ايجابية أو سلبية فهي تكمن في دراسة الواقع بكل صدق وموضوعية، فقد أسست نفسها على مقولة" أن على الفن أن يصور العالم الحقيقي تصويرا أمينا، لذلك فإنه يجب أن يدرس الحياة المعاصرة في طريق الملاحظة الدقيقة، والتحليل المأني، وعلى الفنان أن يفعل ذلك بدون انفعال أي بدون حشر الذات،أي بموضوعية"[6]أي أن الواقعية تقوم على تصوير الواقع المعيش بكل صدق من خلال نقل تفاصيل الحياة اليومية .

[1] أنظر : رينيه ويليك، مفاهيم نقدية ، تر : محمد عصفور : سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، فبراير ، شباط ، 1987 ، ص 182

[2] المرجع نفسه ، ص 183

[3] المرجع نفسه ، ص 223

[4] صلاح فضل ، مرجع الواقعية في الإبداع الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1978 ، ص13

[5] المرجع نفسه ، ص 13

[6] رينيه ويليك ، مفاهيم نقدية ، ص 186-187

فقد كان الفضل ل " بلزاك " في تطور مفهوم الواقعية" إذ تعد مجموعته القصصية الكوميدية الإنسانية(1842) (la comedie humaine)بمثابة ميثاق المذهب الواقعي "[1]أي كان له دور في وضع الأسس الأولى للواقعية وتحديد عناصرها الفنية والجمالية وبعده جاء غوستاف فلومبير (gustaveflaubert) ليكمل ما توصل إليه " بلزاك " من جهود، فقد عمل غوستاف على أعمال روائية حيث امتلك وعيا جماليا دفعه إلى الاهتمام بالشكل الفني والسعي إلى معارضة المبالغة في العناية بالمضمون الاجتماعي للأدب على حساب غيره من عناصر العمل الأدبي بغية تحقيق نوع من التوازن بين المضمون والشكل"[2]أي أن كوستاف سعى إلى الجمع بين المضمون والشكل وأن كلاهما ضروري في الممارسة النقدية الروائية .

فقد تميزت الواقعية بارتباطها الوثيق بالواقع واستيعابه " باعتباره علم القرن التاسع عشر المنظم، على العلة والنتيجة، اختفت المعجزات، وانتقى التعالي حتى ولو احتفظ القرن بإيمانه الديني الشخصي،كذلك كان اصطلاح احتواء لا استعباد، فصارت الأمور القبيحة والمقرفة والوضيعة من مواضيع الفن المشروعة ويسمح بدخول المواضيع المحرمة كالجنس ومشاهد الموت إلى حرمه الفن"[3]أي ارتباط الواقع بالفن ، باعتبار الفن يعالج مواضيع واقعية ذات بعد اجتماعي بصورة فنية وجمالية، فإن الواقع جزء من الفن، لأن العمل الروائي يتناول مواضيع إنسانية حقيقية واقعية .

وعليه فإن الواقعية النقدية اتجاه أساسي في الكتابة الواقعية لأنها تستند " إلى رؤية للعالم ذات طابع شمولي يبقى الواقع الاجتماعي مدارها ومداها، يمثل حقل بحثها الذي تسعى من خلاله وبأشكال مختلفة ومتنوعة إلى إدراك الجوهري في الظاهرة الاجتماعية والمتمثل في مواطن خللها وعلاماته على أكثر من صعيد "[4]أي أن الواقع الاجتماعي يبقى مرجعها الوحيد والأساسي الذي تعتمد عليه في الممارسة الروائية ومصدرها الأصلي في الكشف عن القيم الفنية والجمالية .

[1] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 224

[2] المرجع نفسه ، ص 224

[3] رينيه ويليك ، مفاهيم نقدية ، ص 197

[4] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 226

فإن الأدب الذي يمثل هذا الاتجاه الواقعي النقدي" يكون انتقاديا من حيث الموقف واقعيا من حيث الأسلوب، ويكون الموقف الانتقادي هنا هو اجتهادا يعبر عن نظرة فردية خاصةإلى المجتمع تتضمن مبادئ أخلاقية واجتماعية "[1]أي انه أدب واقعي ذا بعد إصلاحي، فأدباء هذا الاتجاه كانوا يرفضون الواقع المعيشي آنذاك بحكم سيطرة الطبقة البرجوازية على نظام الحكم السائد، حيث " أضحت الواقعية النقدية وعمقها بدءا من " بلزاك " وانتهاء " بتولستوي " و " تشيخوف " تقاس بمدى ما توجهه من نقد قوي وعميق لأسس المجتمع الرأسمالي البرجوازي وبمدى قدرتها على فتح التناقضات الاجتماعية في المجتمع وما تخلفه من مصادر درامية للناس . وبالأخص لأولئك المنحدرين من الوسط الشعبي "[2]أي أنها كانت تكشف عن المخلفات الاجتماعية التي تصدر من الطبقة الرأسمالية البرجوازية وتجسدها في الممارسة النقدية الروائية .

يعمل كتاب هذا الاتجاه على فهم الواقع وتصويره من خلال " صور فنية مجسمة ذات طاقة تعبير كبيرة"[3]تمثل الواقع وتنقل مختلف مشاكله " وذلك عن طريق تعرية الواقع وفضح الجوانب الظالمة وإدانة قواه الغاشمة في هجمتها الشرسة والرعناء لتحطيم البناء السامي للإنسان "[4]إذ أنها تعمل على كشف خبايا المجتمع بجوانبه القبيحة التي تعبر عن الحكم الظالم بصورته المأساوية .

فأصبح النمط الواقعي النقدي يتبلور بمختلف أشكاله الفنية والجمالية، من خلال التحولات والتغيرات التي طرأت على المجتمعات المغاربية، نتيجة الفعل النضالي لحركات التحرر الوطنية، فكان لابد من النهوض بنمط روائي جديد يدرس الواقع المعيشي لا التاريخ النضالي من أجل الكشف عن الخصائص الفكرية والجمالية لنمط الواقعية النقدية في المتن الروائي المغاربي، المتمثل في دراسة انعكاسات ذلك النضال التحرري في الوقت الراهن، والتي اتخذت الواقع مصدر إلهام لها ولمقوماتها، ومن بين النصوص الروائية التي تناولت هذا النمط نجد رواية" زمن النمرود " للحبيب السائح، رواية جزائرية جسدت الواقع ونقلته بمختلف صوره .

[1] المرجع السابق ، ص 220

[2] سرغي بيتروف ، الواقعية الاشتراكية منهجها واتجاهاتها ، مجلة الموقف الأدبي ، دمشق ، عدد 85 ماي (أيار) ، 1978 ، ص 196

[3] فؤاد مرعي ، المدخل إلى الآداب الأروبية . مطبوعات جامعة حلب ،كلية الآداب ، 1977 ، ص 200

[4] محمد كمال الخطيب وعبد الرزاق عيد : عالم حنا مينا الروائي ، دار الآداب بيروت ، ط1 ، 1979 ، ص 100

2- زمن النمرود[1]: حكاية وهم الديمقراطية

اتجهت الرواية الجزائرية في مطلع السبعينات إلى الاحتكاك بالواقع وطرح إشكالياته التي خلفها الاستقلال التي كانت لها صدى في سائر البلاد، حيث شهدت عدة تحولات وتغيرات على جميع الأصعدة. التي أدت إلى ظهور الواقعية النقدية التي اتخذت الواقع مصدرا لها في الرواية الجزائرية، حيث تعد رواية" زمن النمرود " نموذجا لهذا النمط الواقعي النقدي " برصدها لعلامات دالة على أزمة تحول المجتمع الجزائري على الصعيد السياسي والاجتماعي تمثل الانتخابات البلدية التي نظمت في غضون عام 1978 مدرا لها "[2] فالرواية تعكس قضيه الديمقراطية في جزائر الاستقلال، بحديثها عن الانتخابات البلدية بمدينة" سعيدة " الجزائرية التي تعد موطن الكاتب، حيث اتخذت الدولة موقف في بإيقاف إصدار هذه الرواية لما كشفته " بكثير من العفوية والدقة عن خفايا اللعبة السياسية من خلال فضحه حقيقة لعبة الانتخابات البلدية وما طبعها من دسائس ورافقها من صراع وتمويه ومناورات، ومن أحقاد بين السلطة والشعب "[3] إذأنها نقلت المؤامرات السياسية والدبلوماسية التي تلاعبت بالانتخابات البلدية. هذه القوة والشخصية التي امتلكها الكاتب في فضح خيانة السلطة الحاكمة" هي التي تجدر انتماء هذه الروايةإلى الواقع "[4]أي فضح الواقع السياسي لجزائر الاستقلال .

فقد استعان الكاتب بالطابع التخيلي في تصوير الواقع الحقيقي وهو من أهم عناصر الرواية. فعنوان الرواية" زمن النمرود " يبين ذلك.فإن لفظة" زمن " يدل على فترة السبعينات خاصة برصد الحدث السياسي الذي تمثل في الانتخابات. بينما لفظة" النمرود " تدل على رجال الثورةالذين يحلمون بعد أجمل حاملين أمل التغيير، بهدف بناء واقع أفضل " النمرودي.....هو كل واحد نطق بالثورة،آمن بها كل واحد شاف المنكر وقال يتغير....."[5]إذ هو كل جزائري مخلص كشف عن الممارسات المتهاتفة التي تدل على انحراف السلطة على مبادئ الثورة .

[1] الحبيب السائح ، زمن النمرود : المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص212

[2] المصدر نفسه، ص 228

[3] المصدر نفسه ، ص 229

[4] المصدر نفسه ، ص 229

[5] المصدر نفسه ، ص65

كل ذلك يدل على انتهاء رواية" زمن النمرود "إلى الواقع المتأهب، نظرا لفضحها لمظاهر تأزمه، وهو ما تأكد عليه الفضاءات .

أ- فضاءات الرواية،شروخ الواقع

تختلف فضاءات الرواية وتتميز بوجودها الحقيقي بذكر مختلف المدن الجزائرية، لكنها تركيز على مدينه " سعيدة "بكونها الفضاء المتحكم في الرواية لأنها تعد محور الشخصيات ومركز الأحداث ومصدر كتابه الرواية .

ركزت الرواية على فضاءين أساسيين هما ، " مقهى تشراك الفم " و " دار القسمة "، لكون أن الأحداث تدور حولهما ففضاء المقهى يمثل المرجع الأساسي للسلطات السياسية، لأن جميع الشخصيات تلتقي فيه لتتبادل الأخبار وتصنع الشائعات " فمقهى تشراك الفم، هو المكان الذي يتحول فيه الفضاء الروائي إلى خطاب اجتماعي وأخلاقي عن طريق ترجمة الصفات الطوبوغرافيةإلى نظام من القيم تقرره الممارسة الاجتماعية وتبرمجه ضمن تفضية محكمة "[1]أي يصبح فضاءاأساسيا في الرواية، ومصدرا للممارسات السياسية التي يتفق عليها مسؤولي السلطة" ففيها ترتب كل الخطط السياسية، هجومية ارتدادية، تراجعية..... وفيها تحدد صيغ الحلول الوسطى بين الأعداء السياسيين في المدينة"[2]فإن هذا الفضاء يترجم مدى هذا الحدث الحكائي في سرده للأزمات السياسية التي فضحتها الانتخابات البلدية وبجانب هذا الفضاء الروائي نجد فضاء روائي آخر المتمثل في فضاء دار القسمة" الحزب "" حيث تحاك المؤامرات الإنتخابية وتنسج المناورات قصد الإيقاع بالخصوم المعارضين ومن ثمة تجنب ما يشكلونه من خطر على حاضر المسؤولين وخاصة على مستقبلهم السياسي "[3]أي الفضاء يسعى إلى تشويه مصداقية الانتخابات من أجل تنفيذ مخططهم السياسي وعدم عرقلته .

ب-الشخصيات في ضوء تحولات الواقع.

[1] حسن بحراوي ، الرواية والواقع ، " قراءة في زمن النمرود " ، مجلة آفاق ، (المغرب) ، ع : 1 ، 1990 ، ص 80

[2] الحبيب السائح ، زمن النمرود ، ص12

[3] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 232

تنقسم شخصيات الرواية إلى قسمين مختلفين ومتعاكسين، لكون اختلاف مصالحهم ومواقفهم، يمثل الطرف الأول ذريه النمرود التي تسعى إلى بناء مستقبل جديد ، بينما الطرف الثاني يمثل " ذرية الذئاب "أو " الحلاليف " التي تسعى إلى تخريب الانتخابات وفرض سيطرتها على البلاد .

يعد" أمين " الشخصية الرئيسية في الطرف الأول، حيث عرف بثقافته الاجتماعية التي تمثلت في دراسة عن الطبقية التي مكنته من أن يصبح إطارا في المصنع الذي يعمل به لكن مصيره كان السجن.أما " هارون " كان أمره نفس أمر " أمين " أي من متطوعي الاستقلال، كانت نهايته القبض من طرف الدرك الوطني لأنه فضح أعمال الإقطاعين السياسيين . أما " ولد ربيعة " فقد كان كاتب " دار القسمة"(الحزب)، وكان من دعاة تجديده " يمتاز بامتلاكه وعيا عميقا بمظاهر تهافت الواقع وانحراف ممارسات السلطة وينزع في مواقفه وخطابته إلى انتقادها وتحميلها مسؤولية انكسارات جيله وخيبته "[1] يتميز بجرأته الكافية في إفشاء الأعمال الشنيعة للسلطة السياسية، فأصيب أثناء المواجهة بين " ذرية النمرود " و"ذرية الذئاب " وينتهي به الأمر بالسجن أما المسعودي فقد كان مع الفرنسيين وشارك في عدة حروب مثل حرب الفيتنام، فتعلم القراءة والكتابة، ثم يعود إلى الجزائر مع مجموعة من الجنود، يقول " عزيمتي كانت قوية.....الانتصار على الاستعمار ما فارق مخيلي، وكنت أحدث نفسي عسكر فرنسا انهزم في فيتنام.... علاه ما ينهزم في الجزائر..... والاستعمار في العالم واحد يفهم لغة واحدة لغة النار والحديد "[2] لكن أمله يخيب في الجزائر بسبب انحراف السلطة السياسيةأما " المانكو " فقد بتر ذراعه في الثورة، وقد طرد من الحزب بسبب عدم تأييده للممارسات والمؤامرات الشنيعة للفرنسيين .

وعليه فإن هذه النماذج من " ذرية النمرود" تشترك في نقطة واحدة وهي خيبة الأمل التي تلقتها جراء الممارسات الفرنسية المطبقة والتي انتهت قبل أن تحقق حلمها في بناء واقع أجمل مما دعاها إلى إعادة النظر في نظرياتها وممارساتها الاجتماعية والسياسية،حتى تستطيع تحقيق غايتها المنشودة .

أما الطرف الثاني " ذرية الذئاب " تمثل السلطة الخائنة والظالمة ضمت كل من الحاج عون الله والحاج الحريري ويزيد، وفي نفس الوقت أعداء ذرية النمرود .

[1] المصدر السابق ، ص 233

[2] الحبيب السائح ، زمن النمرود ، ص 90

فالحاج عون الله، كان من كبار مؤسسي هذا الحزب، فقد كان " يكره الاشتراكية كما دم الفرس يحاربها لو يجد الطريق يحصد من فوق الأرض كل واحد مؤمن بها هذا الحقد يجري له في الدم، هذا مرضه "[1] فقد كان يملك وجهين، مساندته للثورة الاشتراكية قولا، وسلبه لحقوق المجاهدين والمناضلين فعلا، فقد كان يحرض مسؤولية على ذرية النمرود، حيث يقول " عدو واحد حاربوه ذريه النمرود.... حاربوا ذريه النمرود تأكلوا الخبز.....، فقد كان يشن المؤامرات ويخوض الخطط في القضاء على ذرية النمرود.أما الحاج الحرايري، فهو مسؤول عن اتحاذ الفلاحين، يشترك مع الحاج عون الله في كراهيته لذرية النمرود ويرفض الاشتراكية،إذ هو ثعلب كبير..... شعره شاب على الحيلة....."[2]أي من مخادعي السياسة إذ يقوم بدور كبير في حبك الدسائس والمناورات قصد الإيقاع بخصومه في الانتخابات ومنافسيه من ذرية النمرود "[3]أي كان من مخططي المكائد في الإيقاع بذرية النمرود، بينما " يزيد "كان منسق "حزب القسمة" بمدينة" سعيدة " فقد كان يتميز بأسلوبه الانتهازي وطمعه في البقاء على منصبه حيث "يقول بالقوة أن منصب بالجاه،أنا منصب بالمال،أنا منصب "[4] إذ كان يقدم الرشوة إلى الحاج الحريري حتى تكون الانتخابات لصالحه يقول " العربون وصلكم.....؟ الكبيرة يوم تنصيبي . لكن اضمنوا فوزي في الانتخابات وعلى رأس القسمة نصبوني "[5]لأن ذرية النمرود كانت تعرقل الانتخابات بسبب رفضهم له،وهذا ما جعله يحقد عليهم إلى أن وقع الصراع بينه وبين ذريه النمرود يوم الانتخابات.

وعليه فإن كل هذه الشخصيات من " ذرية الذئاب " شخصيات انتهازية ومخادعة، كانوا يحبون الثورة ويسعون إلى العدالة قولا وخفية، ويعارضونها فعلا بممارساتهم المشبوهة" ما عندهم صفة تميزهم كل يوم في لون الشيطان يحار فيهم، حياتهم كلها مبنية على الخدعة ناس ترهن شرفها، قالها الجدود "على كرشه يخلي عرشه" جدودهم سبقوهم عند القياد والباشغوات"[6] أي أصبحوا مثالا للخيانة والضغينة .

[1] الحبيب السائح ، زمن النمرود، ص 61
[2] المصدر نفسه ، ص30
[3] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 235
[4] الحبيب السائح ، زمن النمرود ، ص 196
[5] المصدر نفسه، ص177
[6] المصدر نفسه، ص 86

تميزت جميع الشخصيات " ذرية النمرود " و" ذرية الذئاب "، بانعكاس تام ومتباين، لأنها جعلت "المتن الحكائي يتميز بالثراء والتنوع بجمعه الكثير من الأحداث والوقائع والعناصر الحكائية المتنافرة"[1]إذ شكلت تناقض في الشخصيات ولكن انسجام في الأحداث واتساق في العناصر الفنية والجمالية .

ج- نظام السرد بين التقليد والتجديد

تخضع رواية" زمن النمرود " من حيث تركيبها للأحداث للنموذج الثلاثي، وهو نموذج تقليدي حيث يقوم على ثلاث مقاطع أساسية والمتمثلة في ما قبل الانتخابات وهي الأحداث والصراعات التي حدثت بين الطرفين المتناقضين.أما المقطع الثاني فيمثل بؤره الصراع بين كل الطرفين والذي ينتهي بفوز ذرية النمرود في الانتخابات . بينما المقطع الثالث والأخير ما بعد الانتخابات : تمثل في مصير ذرية النمرود على يد ذرية الذئاب، فإن هذه التركيبة الثلاثية جعلت الرواية تنقسم إلى ثلاث فترات زمنية متداخلة تمثل الأول في زمن الماضي الذي يعمل على استذكار فعل الاستعمار والأحداث التي شهدتها في فترة السبعينات، بينما الثاني زمن الحاضر الذي شهد الدسائس والمناورات بين الطرفين مما أدى إلى تحديد مصير كل الشخصيات، فالحاج عون الله والحاج حريري بقي في مركزهما، بينما أمين ولد ربيعة وهارون ألقي بهم في السجن،أما الثالث هو زمن المستقبل وهو خيبة السلطة بفوز ذرية النمرود بالانتخابات.

وعليه فان زمن خطاب الرواية يقوم على زمنين متعاكسين، هما زمن المستقبل وزمن الماضي، فيتمثل الأول في فوز ذرية النمرود وحلمها بغد أفضل، بينما الزمن الثاني يمثل ذرية الذئاب في " مواصلة بسط نفوذها وسلطتها عليه ومن ثمة لا مكان للمستقبل في رؤى زعمائها وأنصارها "[2]أي تسعى إلى تثبيت وجودها وفرض سيطرتها ولو بالقوة .

فقد ظهر السرد في الرواية بضمير الغائب، فقد ورد من المؤلف موجه نحو القارئ، مما دل على اعتماده على عدة تقنيات جديدة التي جعلت الرؤية السردية تكون من الخلف، تمثلت في تكسير أفقية الخطاب باستخدام مبدأ التقطيع في السرد والمراوحة بين الفضاءات المختلفة والمتعددة وكذلك الأزمنة والخطابات المباشرة

[1] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 236.

[2] ينظر:المرجع نفسه ، ص 237

وغير المباشرة، ووجهات النظر ويتم ذلك بوسائط أساسية، منها الحلم والتداعي والتذكر"[1]أي بروز تقنيات جديدة ساهمت في تشكيل الخطاب الروائي بمنظور جديد .

فالحلم الذي يمثل نوعا ما من التخلص من الواقع المزري" يسهم في تداخل الماضي بالحاضر بالمستقبل ويبرز ذلك، ومن ثمة يقوم بتكسير النسق التقليدي للزمن "[2] أيأنه مجموعة من التصورات التي تساهم في التخلص من معاناة الواقع.أما التداعي فهو جزءا من النظم القصصي الذي يعتمد " على توارد المعاني في المكان حسب مبدأ التناسب، وهو ما يمكن السرد من اختراق أنساق الزمن "[3]فقد تمثل في الرواية في حدث الانتخابات التي تعد نقطة تلاقي التداعيات التي تتضمن خطاب الرواية" ويتبلور في تيار الوعي من جهة والومضات الروائية من جهة ثانية، وهي ومضات يستقل بعضها بوحدات قصصية خاصة به، وبعضها الآخر مدرج في إطار وحدات سرديةأخرى "[4] حيث تعتمد هذه الومضات على فعل تذكر أحداث الماضي .

وعليه فإن أنساق الخطاب الروائي في رواية" زمن النمرود "، اعتمدت على نوعين من الكتابة الأولى كتابة تقليدية تمثلت في التركيبة الثلاثية للأحداث والسرد بضمير الغائب والرؤية من الخلف، بينما الثانية جديدة تجلت في اقتران الكاتب بتقنية روائية جديدة تمثلت في الحلم والتداعي والتذكر التي استطاعت القفز به إلى منظور جديد وأكثر حداثي .

د– اللغة والأسلوب :سوداوية الواقع وسخرية الكتابة

يرتبط أسلوب كاتب " زمن النمرود " أولا باللغة فقد تجلت في اللغة الوسطى أي مزيج بين اللغة العامية واللغة الفصحى. فالعامية في هذه الرواية ليس مستقلة بنفسها بل هي متداخلة مع الفصحى قصصيا: من حيث هي منطوقات لكلمات معربة "[5]أي أن الكتابة اقترنت بكلا اللغتين " فيكون تعبير الرواية واقعيا منغرسا في البيئة

[1] بوشوشة بن جمعة ،اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 238
[2] المرجع نفسه ، ص 238
[3] المرجع نفسه، ص 239
[4] المرجع نفسه ، ص 239
[5] المرجع نفسه، ص 239

الجزائرية "[1]أي أنه منبثق من البيئة الجزائرية،" يقول الحاج الحرايري:" يزيد خويا اسمع هذا كاتب القسمة يلزم أن تنهيها معه،صف حسابه.....ههه، الحلوف.... لا تتصنت للدعايات "[2]

فقد اختار الكاتب هذه اللغة دليلا على ثقافته الخاصة وارتباطه الوثيق بالجزائر، ويعد هذا من أهم خصائص السرد في " زمن النمرود "، تميزت لهذه اللغة بتكملتها لعناصر الواقعية وجسدها بصورة كاملة ومتداخلة فقد قصد استعمال هذه اللغة حتى يتمكن القارئ من فهم واقعه المريع، استخدم الكاتب " السخرية" كصفة بارزة في أسلوب كتابة" زمن النمرود "، ليكشف الغطاء عن الواقع " مما يجعل سخريته هادفة تنشد التغيير عن طريق الإصلاح "[3] أي يصبح لها الدور في تغيير الواقع نحو الأفضل،إضافة إلى السخرية فقد استخدم أيضا الأمثال الشعبية" المذبوحة تضحك على المسلوخة " و " المقطعة شابعة ضحك "[4] دليلا على انتمائه وأسلوب كتابته الواقعية، استخدم أيضا الأغاني الشعبية المأخوذة من التراث الجزائري :

- ✓ سعيدة بعيدة والمشينةغالية .
- ✓ وياي ربي ربيويياالأميمةالأميمة[5]

وكأن الكاتب وعد نفسه بأن يوظف تراثه الجزائري ويفتخر بانتمائه الذي تجلى " من خلال أسلوب متأصل في المحسوس، وثيق الصلة بالحياة العملية وأوضاعها، يعمل على ترسيخ الرواية في حيز البيئة الجزائرية "[6] فقد كانت اللغة بسيطة تعبر عن الواقع الجزائري السياسي والاجتماعي في طابع عفوي وبسيط .

هـ– كتابة الواقع وأزمة البحث عن الأفق

[1] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 239
[2] الحبيب السائح ، زمن النمرود ،ص 25-26
[3] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 240
[4] الحبيب السائح ،زمن النمرود، ص 123
[5] المصدر نفسه، ص 28
[6] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 241

إن الحدث السياسي المتمثل في الانتخابات الحزبية يمثل أزمة واقع الجزائر أثناء الاستقلال وهي بذلك الدلالة السياسية المتحكمة في سير الرواية،" فإن رؤية الكاتب السياسية هي التي طبعت المواقف التي عبر عنها في الرواية، وهي رؤية تتزاوج فيها تجربته الذاتية الأصلية وتجربة مجتمعة "[1]أي نظرة سياسية ترجمت الواقع المهيب بصورة فنية وجمالية .

فالكاتب يلقي اللوم على سلطة الاستقلال باستحواذها على الحكم بعد الاستعمار، من قبل حزب جبهة التحرير الوطني الذي يرفض أي شخص من دخوله إلى الحكم " غير المناضل في الحزب لا يحق له تقلد مسؤولياته على رأس المنظمات الجماهيرية "[2] رغم أن هذا الحزب لأبناء الجزائر المخلصين والمجاهدين،إلا أن الانتهازيين استولوا عليه " بني الحلاليف..... كل من خدع في الثورة كل من كسر العاهد بعد الاستقلال ها هو بوها "[3]أي استولائهم على ممتلكات الدولة وتحكمهم في السياسة، مما يدل على " إدانة الكاتب للديمقراطية الزائفة التي تمارسها سلطه الاستقلال وتسعى إلى إيهام الشعب بأصالتها "[4]إذ كانوا يساندون الثورة جهرا، ويعترضون لها سرا .

فقد كان لهذه القضية السياسية في فتره السبعينات آثارها العميقة على المستوى الاجتماعي، فقد تجلت في أزمة النقل وطرد العمال والتخلف مما أدى إلى ظهور الأمية رغم حصولها على الاستقلال "فالناس هنا ما تقرا ما تكتب إلا القليل هذه حالة صعبة"[5] أي الوضعية المزرية التي يعيشها الشعب الجزائري على مختلف الأصعدة فالكاتب يرى أنه لو اتفق الشعب يدا بيدا لاستطاع أن يحرر نفسه من هذه الأزمات السياسية والاجتماعية، " لو نقف كما الصف الواحد كلمه واحدة وحزمة عرعار..... حتى واحد في الدنيا ما يقدر يكسرنا "[6] فبذلك تطبق الديمقراطية ويسود العدل والإصلاح، وقد سمح كل ذلك للكاتب "بالكشف عن تخلف الخطاب السياسي للسلطة وازدواجيته مما يعكس ضعف تواصلها مع واقع المجتمع من جهة وعمق تناقضاتها بين القول والفعل من

[1] المرجع السابق، ص 241
[2] الحبيب السائح ، زمن النمرود ، ص 16
[3] المصدر نفسه ، ص 96
[4] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 242
[5] الحبيب السائح ،زمن النمرود ، ص 86
[6] المصدر نفسه، ص 86

جهة ثانية "[1] فضعف الخطاب السياسي لعدم مواكبته لحركه المجتمع وذلك بعد ست عشرة سنة من الخطب السياسية والتوجيهات، ما بقي أحد يجهل سياسة البلاد، وما بقي احد يحتاج إلى توجيهات الناس في حاجه إلى حل مشاكلها واشتراكها في العمل أي أن الشعب لم يصرح له الحق في أخذ القرار سواء كان بالقبول او بالرفض .

أما ازدواجية خطاب السلطة:" فتتجلى في تعثر التجربة الاشتراكية في جزائر السبعينات، ذلك لأن الاشتراكية يلزمها حزب ثوري "[2]وعدم وجود حزب شرعي جزائري أدى إلى ضعف الاشتراكية ومنه يبقى الواقع الانتقاد المتحكم في فترة السبعينات على أزمة الواقع السياسي والاجتماعي، حيث " ترى الواقعية النقدية أن مهمة الفن والأدب هي نقد الحياة الإنسانية وفق مفهوم إنساني واسع، فإن الحكم على أدبية النصوص الأدبية ينطلق من مدى ارتباطها بالواقع تصويرا ونقدا "[3] تتميز الواقعية النقدية بتصويرها للواقع سواء كان انتقادها سلبيا أم ايجابيا .

[1] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 243

[2] المرجع نفسه ، ص 244

[3] محمد مندور ، في الميزان الجديد ، مؤسسات عبد بن عبد الله تونس ، ط 1 ، 1988 ص 55

الفصل الثاني :

تجليات الواقعية الإشتراكية في الرواية الجزائرية

1- من الواقعية النقدية الى الواقعية الاشتراكية

2- جزائر التحولات والفكر الاشتراكي

3- أثر التحولات الاشتراكية في الرواية

3-1- " اللاز": ثورة التحرير في ضوء المسكوت عنه.

أ- سياق اللاز بين التاريخي والروائي.

ب- الشخصيات:الانتماء الشيوعي وثورة التحرير.

ج- دائرية الشكل وانغلاق البنية.

د- اللغة والأسلوب: ظلال المحلية وأصداء الإيديولوجيا.

هـ- "اللاز": الكتابة المضادة لتاريخ ثورة التحرير.

3-2- " الموت والعشق في الزمن الحراشي": أزمة التحولات الديمقراطية في جزائر الإستقلال.

3-3- " الزلزال": مأزق الإقطاع زمن المد الإشتراكي

أ- جماليات المكان وبنية الشكل الروائي.

ب -حركة الشخصيات بين سقوط الإقطاع وصعود الجماهير.

ج- نسق النظام السردي: في ضوء تنازع التقليد والتجديد.

د- " الزلزال" رواية الإيديولوجية في زمن التحولات الإشتراكية.

4- رواية الواقعية الإشتراكية: الفعل الثوري بين التشكل والإعاقة.

5/ اتجاه التحول :مدارات الواقع ،قلق الشكل الفني

6/– اتجاه التجديد :

1/–1 –التفكك :الذاكرة المنسية و بنية التفكك

أ–بنية الاحذاث بين التفكك و التوالد

ب– مداليل التفكك.

1/–2– "الحوات و القصر" : كتابة الأسطورة بين الوهم و الواقع

–أ– قناع الأسطورة ،وجه السياسة.

1– من الواقعية النقدية الى الواقعية الاشتراكية:

لما انحسرت الواقعية النقدية بين نظرتها التشاؤمية و انغلاق أفقها, فقد كان لذلك انعكاس على حركتها الفكرية و الفلسفية, وهذا ما أدى إلى ضرورة وجود منهج جديد يستطيع النهوض بدوافع نقدية جديدة, فكان المنهج الواقعي الاشتراكي الذي يمثل " حلقة جديدة معاصرة من حلقات التيار الواقعي في الأدب و الفن"[1].....فقد كان لابد من اتجاه جديد يطور نظريات الواقعية بمنظور حداثي و معاصر. فالقاسم المشترك بين الرواية الواقعية النقدية ورواية الواقعية الاشتراكية هو الوعي بالواقع الاجتماعي و انتقاده (انتقاد الطبقة البرجوازية) , إلا أن الواقعية الاشتراكية لم تتوقف عند هذا الحد بل واصلت إلى أبعد من ذلك " في كونها لا تكتفي بوعي الواقع , وإنما تحاول أن ترسم أيضا وعيا بالمستقبل , وذلك اعتمادا على المفهوم العلمي الذي قدمته النظرية الاشتراكية للتاريخ الإنساني "[2] .....وبذلك تصبح الواقعية الاشتراكية المنهج المتحكم في الواقعية بوصفها منهج فكري جديد ذا الأسلوب الفني. أخذت مكان الواقعية النقدية لارتباطها " النمو العظيم لوعي الطبقة العاملة الاجتماعي "[3]..... أي أن مصدر تطورها هو وعيها الكامل للواقع " وكذلك الواقعية النقدية التي مثلت منطقها و الأساس لتطور رؤاها الفكرية و جماليتها الفنية على وجه الخصوص من خلال طبيعتها النقدية و أيديولوجيتها الديمقراطية[4]"..... إذ أن الواقعية النقدية هي التي مهدت الطريق للواقعية الاشتراكية و التي ساهمت في تطور مقوماتها الفكرية و الفلسفية و الجمالية باتجاه جديد و معاصر.

2–جزائر التحولات و الفكر الاشتراكي :

شهدت الجزائر عدة تحولات سياسية و اجتماعية و اقتصادية و استطاعت أن تغير في الواقع الجزائري, واتخذت من الواقعية الاشتراكية اتجاها رسميا لها, وذلك " عقب انقلاب هواري بومدين سنة 1965 على أحمد بن بلة, وما نجم عنه من تغيرات و تحولات جذرية في الواقع الجزائري"[5]. أي أن نمط الواقعية الإشتراكية

---

[1] سيد حامد النساج : في الرومانسية و الواقعية. مكتبة غريب. القاهرة . 1969.ص84

[2] حميد لحميداني : في التنظير و الممارسة , منشورات. عيون. الدار البيضاء.1986.ص64

[3] بوشوشة بن جمعة , اتجاهات الرواية في المغرب العربي ص299

[4] المرجع نفسه ص299

[5] بوشوشة بن جمعة ،اتجاهات الرواية في المغرب العربي ،ص304.

استطاعت أن تهيمن على الرواية الجزائرية و من بين الأسباب التي أدت إلى ظهور هذا النمط نجد الثورة الزراعية التي سعت إلى ترسيخ الفكر الإشتراكي من خلال ما " وفرته له الدولة بمختلف هياكلها و مؤسساتها و إمكاناتها المادية و البشرية من ظروف ملائمة دعمته و أسهمت في الترويج له و ترسيخ مبادئه[1] رغبة في تطبيق التجربة الاشتراكية و تحقيقها من خلال إحداث تغيير في البنية الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية . فنقد الثورة الزراعية من التحولات العميقة التي حدثت في فترة السبعينات و التي شهدتها الجزائر حيث " عهدت الى القضاء على الإقطاع من خلال التيار الثوري الإشتراكي الداعي إلى التوزيع العادل لثروات البلاد و التسيير الذاتي للمؤسسات المجانية في التعليم و الإنتاج " [2]..... وهذا ما أدى إلى تجذر الاشتراكية في المجتمع الجزائري , من خلال تكوين عمال فلاحين و ثوريين.

إضافة إلى هذه الثورة , ظهرت عملية التأميمات التي عملت على " توجيه السياسة الاقتصادية و الثقافية في البلاد .. تلك المحاولة الجادة التي بذلت للتحكم في ثروات البلاد و تسخيرها لصالح الجماهير الواسعة "[3]..... إذ أن التأميمات كان لها دور في تثبيت الإشتراكية في المجتمع الجزائري من خلال ظهور " العديد من الهياكل الديمقراطية للنضال الثوري و الوطني بصفة شرعية في الجامعات و خارجها , كلجان " التطوع" لفائدة الثورة الزراعية, و " اللجان التربوية " لصالح الثورة الثقافية ".[4]..... التي مثلت جهود فكرية و فنية حيث ساهمت في تشكيل مجتمع إشتراكي في الجزائر.

ومن بين العوامل أيضا الديمقراطية, كالدستور و الميثاق الوطني اللذين " يرسمان التناسب الواضح للقوى التي انتزعت خلال الصراع لسلطة الدولة من أيدي الطبقات الرجعية (الاقطاعية المرتبطة مع الاستعمار بحكم مواقعها الطبقية), وانتقلت إلى أيدي التحالف العريض للقوى الديمقراطية و الوطنية التي تقف ضد كل القوى

[1] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ،ص305

[2] المرجع نفسه ،ص305

[3] المرجع نفسه، ص305

[4] المرجع نفسه ،ص305

المعادية للثورة"[1] ..... إذ أن الدستور و الميثاق الوطني ساهما في إنشاء المؤسسات الديمقراطية الجديدة التي تتماشى وفق المجتمع الإشتراكي.

وعليه فإن هذه العوامل كانت عبارة عن عدة تحولات وتغيرات حدثت في المجتمع الجزائري والتي ساهمت في بروز نمط الكتابة الواقعية الاشتراكية حيث أصبحت مستحوذة على النصوص الروائية، حيث تبنته الجزائر وجعلت منه مذهبا رسميا في إنتاجها الروائي.

3- أثر التحولات الإشتراكية في الرواية العربية الجزائرية:

بعد أن تبنى المجتمع الجزائري نمط الواقعية الإشتراكية, تغير الواقع الاجتماعي من خلال مبادئ الواقعية الاشتراكية التي ترسخت فيه . حيث أثرت في الإنتاج الأدبي " بعد أن دفعت هذه الحركة بالثقافة نحو منظورات واقعية. وكان لابد للشكل الروائي أن يلائم هذا الواقع الجديد فيتضمن أهم مبادئ الواقعية الإشتراكية بتصويره كلية المجتمع وفق رؤية مستقبلية ".[2] ..... أي إقتران الإنتاج الروائي بمبادئ الواقعية الإشتراكية, لأنه يصبح المرآة العاكسة للمجتمع الذي يقوم على واقع جديد و معاصر. وبذلك تميزت الرواية الجزائرية برؤى فكرية و جمالية جديدة قائمة على الواقع الجديد , مستعينة بمبادئ الفكر الإشتراكي " لأن الأشكال و الصور الثقافية في مجتمع من المجتمعات هي صياغة لحقائق الوجود الاجتماعي في مرحلة من مراجل تطور هذا المجتمع ".[3] ..... أي أن كل نظام سائد في المجتمع هو نتيجة تصوير الواقع المعيش من منطلق نقدي وفني جديد.

ومن بين الذين ساهموا في تطور هذا الإتجاه في الجزائر , نجد " عبد الحميد بن هدوقة " في روايته " ريح الجنوب " و " نهاية الأمس" , و خاصة " الطاهر وطار" في تجربته الروائية التي تمثلها نصوص " اللاز" و "الموت و العشق في الزمن الحراشي" و " الزلزال" و "الحوات والقصر" , فقد كانت من أبرز النماذج التي جسدت روح الواقعية الإشتراكية و طورت من أسسها في الرواية الجزائرية , فقد اتخذت تجربة " الطاهر وطار" مثالا لهذا الفكر

[1] واسيني الاعرج , الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية في الادب الروائي الجزائري. مؤسسة دار الكتاب الحديث ،بيروت،1986،ص 103

[2] بوشوشة بن جمعة. اتجاهات الرواية في المغرب العربي ص306.

[3] المرجع نفسه ،ص306

الاشتراكي , حيث تعد من أكثر النصوص الروائية التي وظفت مبادئ الاشتراكية الفكرية و الجمالية بكل موضوعية.

3-1- " اللاز" [1] : ثورة التحرير في ضوء المسكوت عنه.

تعد الرواية الأولى التي اتسمت بسمات الواقعية الإشتراكية, وكانت بداية التجربة النقدية "الطاهر وطار" و أولى إبداعاته الفنية و الجمالية, كونها توفرت على شروط الكتابة الواقعية الإشتراكية و جسدتها من منظور جديد و معاصر.

أ- سياق " اللاز" بين التاريخي و الروائي :

ترتكز أحداث رواية "اللاز" على مجموعة من الوقائع و الصراعات التي حدثت بين المجاهدين و المستعمر الفرنسي بين 1954 و 1962 , وما شهده حزب جبهة التحرير الوطني من صعوبات على إثر انقلاب 19 جوان 1965 . الذي " الذي أطاح فيه هواري بومدين باحمد بن بلة وأخذه مقاليد السلطة واختيار الاشتراكية منهبا رسميا للدولة "[2]..... فقد شارك هذا الحدث السياسي في تغير مسار البنية الاجتماعية و تبنيها للنظام الاشتراكي, من خلال التحولات و التغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري.

فرواية "اللاز" قد تناولت عدة أحداث تاريخية , منها ما عرفته في سنة 1958 في " انضمام عدد من الأحزاب و فصائل المقاومة في جبهة واحدة, هي جبهة التحرير الوطني بينما رفضت بعض الأحزاب الأخرى التخلي عن انتماءاتها الإيديولوجية و الانصهار في هذه الجبهة من بينها الحزب الشيوعي الجزائري "[3]..... حيث اتسمت باشتداد الصراع والخلاف على الحكم والسلطة , إذ أن هذا الحدث يمثل زمن الخوف والرعب " ويمثل السياق التاريخي الذي حكم كتابة الرواية "[4]..... أي أنه مثل المحور الأساسي الذي تمركزت عليه الأحداث والتطورات الاجتماعية. وهو زمن الثورة و الصراعات الأيديولوجية.

---

[1] الطاهر وطار . اللاز . الشركة الوطنية للنشر و التوزيع . الجزائر .ط3 . 1981 ص277.

[2] بوشوشة بن جمعة . اتجاهات الرواية في المغرب العربي. ص307.

[3] المرجع نفسه ،ص308

[4] المرجع نفسه، ص308

بعد أن شهدت الجزائر نوع من الخوف و الرعب في زمن الثورة والخلافات، فإن الزمن الثاني حسب الطاهر وطار " هو زمن الخلاص وانفتاح الآفاق, حتى وإن بقيت الرواية خاضعة لتأثير مناخ الشبات".[1]..... أي وإذ كانت متعلقة بالزمن الماضي من شخوص وأحداث .

فأن هذين السياقين التاريخي والروائي لا يكتملان إلا بوجود سياق ثالث وهو سياق ذاتي التي يبرز لنا مواقف الطاهر وطار اتجاه زمن الأحداث (الماضي) وزمن الكتابة (الحاضر) حيث " أخذ الطاهر وطار يلتزم سياسيا بحكم انتمائه الاجتماعي إلى الوسط الريفي, حيث ولد بقرية صدراتا (شرق الجزائر) , لوعيه بالبنية الطبقية للمجتمع الجزائري باندفاعه في سياق حرب التحرير من خلال اسهامه فيها اسهاما مسؤولا وفعليا"[2]..... إذ أصبح ممثلا سياسيا في حزب جبهة التحرير الوطني , وعاملا شرعيا من خلال تمثيله لمجموعة من المسؤوليات الحزبية وهو الانتماء الذي مكنه من أن يمسك كل خيوط الثورة ماضيها وحاضرها ويسمح له كاتبا أن يبقى في علاقة دائمة مع الجزائر وأن يعيش يوميا حياة الشعب".[3]..... أي هو ما مكنه من تمتين علاقته بالمجتمع الجزائري , مما دفعه إلى تأسيس أول جريدة وطنية وهي "الأحرار" . " فهو لا يكتب إلا عن هم سياسي مداره واقع الجزائر زمن الثورة, ثم غداة الاستقلال وما انبثق عنه من إشكاليات , وهو مايمثل موضوع التزامه وهاجس كتابته "[4]..... فزمن الثورة وأحداثها وما حدث من صراعات على السلطة بعد الاستقلال كان مصدر الهام الطاهر وطار وإبداعه الفني . يقول ".. إن الكاتب عندما يكون صاحب قضية فهو يكتب ليثبت حقيقة ما ".[5]..... أي أنه ينقل الواقع الحقيقي الصادق من خلال تجربته الحياتية التي جسدها بصورة فنية وجمالية في روايته " اللاز" ليس القصد منها التقليل من شان الثورة الجزائرية بجعلها موضع إدانة , بل ممارسة نقد ذاتي من داخل الثورة خاصة وقد كان إطارا ساميا في جبهة

[1] ينظر : بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ،ص308

[2] ينظر المرجع نفسه ،ص309

[3] المرجع نفسه ،ص309

[4] المرجع نفسه ،ص309

[5] عبد الله أبو هيف : استفتاء . 9روائيين يتحدثون عن الرواية العربية و تحديات الحداثة . الطاهر وطار – الجزائر–مجلة المعرفة السورية . السنة 23 . العدد 268 . حزيران. يونيو. 1984.ص86

التحرير الوطني "[1]..... أي الغاية من كتابة "اللاز" هو البحث في ثنايا الثورة من خلال تطبيق النقد الذاتي عليها.

ب– الشخصيات : الانتماء الشيوعي و ثورة التحرير

اختار" الطاهر وطار" شخوص رواية اللاز من بيئة قروية تشكو من ظلم واستبداد المستعمر الفرنسي, ومن الجهل الذي تعاني منه , لتنسج لنا حكاية فضائها الريف وتبلورها بفعل النضال التحرري الذي يسلكه أهلها, فإن تحليل ودراسة شخصيات الرواية يقترن بالبحث في وظائفها ودلالاتها الاجتماعية.

"فاللاز" ولد لقيط وغير شرعي , والده غير معروف وأمه كانت تدعى "مريانة" , فكان يمثل مصدر الشر والضغينة لممارسة كل الأعمال المشبوهة, لهذا كان يبغضونه سكان القرية ويخافون منه لشره وأذيته, وبذلك أصبح منبوذا اجتماعيا, ومن بينهم "الشيخ الربيعي" الذي كان يتمنى له الهلاك حيث يقول ".. إن شاء الله هذه الضربة الأخيرة , تريحنا وتريح جميع خلق الله "[2]..... فقد كان يشكل محل إزدراءمسوب بالحذر , يتمنى الكثير موته ارتياحا من أديته , حيث كان يستخدم العنف مع أهل القرية حتى أمه لم تسلم من أذاه, حتى التحق بالثكنة العسكرية التي كانت تقطن بالقرية واستطاع مصادقة الضابط الفرنسي والدخول الى مكتبه . غير أنه الوحيد الذي كان اللاز يحبه هو "زيدان" لأنه الوحيد الذي كان يعطف عليه باستمرار, ويدافع عنه في أدق المواقف , لأنه والده الحقيقي وهذا ما جعل الرواية تأخذ اتجاه آخر, بعد لقاء " اللاز" بوالده "زيدان" , حيث تغيرت نظرته رأسا على عقب وأصبح من رجال الثورة ومن مناضليها, حيث استطاع تهريب مجموعة من المجاهدين من الثكنة, إلا أن امسك به الضابط الفرنسي وطبق عليه جميع أنواع التعذيب ليكشف أسرار المجاهدين إلى أنه رفض ذلك وقال "لا.. لا لن أعترف وإن اقتضى موتي تحت التعذيب.. لن أعترف مهما كان الأمر تصميم فعلي"[3]..... وبقي على قراره حتى استطاع الفرار الى الجبل ليلتحق بأبيه " زيدان" الذي اعترف بأبوته له في قوله ".. حرب العسكر كل شيء في الدوار وتشردنا , كان عمري ثماني عشر سنة . وكانت أمك مريم مسكينة ابنة عمي تكبرني بعدة سنوات, هربت وإياها الى الغابة, لبثنا شهرا ثم ألقي القبض علي وجندت

[1] بوشوشة بن جمعة . اتجاهات الرواية في المغرب العربي. ص310

[2] الطاهر وطار . اللاز . ص11

[3] المصدر نفسه ،ص77

للخدمة العسكرية...أنت ياللاز انت ياللاز أمك مريم ابنة عمي "[1]..... إذ عرف اللاز أنه ابن شرعي وأباه "زيدان" قائد المجاهدين " فتكون اللحظة الشرعية هي اللحظة الثورية "[2]..... أي لحظة ولادة "اللاز" من جديد.

فهذا التغير الجذري في شخصية "اللاز" من التمرد والتشرد الى النضال والتحرر " جعلته يتجاوز الذات الفردية الضيقة ليجسد الذات الجماعية وهي الشعب , "فاللاز" اسم يرمز الى الشعب والشعب لا حدود له ".[3]..... أي تحول الشعب من تحكم المستعمر وسيطرته الى شعب يريد الكفاح والتحرر, وهذا هو البعد السياسي الذي وضعه له الطاهر وطار ويشهد اللاز نهاية أبيه أمام عينيه وهو يذبح, فيدخل في حالة نفسية هستيرية ويفقد عقله, " مرددا بطوافه بشوارع القرية وقد تم الاستقلال مايبقى في الوادي غير حجاره"[4]

فتعد شخصية "اللاز" من الشخصيات البارزة و المؤثرة في الحدث الروائي "لما توفرت عليه من صفات ملحمية يجسد البطل الإيجابي، كما صاغته رواية الواقعية الاشتراكية في فعله الثوري وحسه النضالي وتفائله بالتاريخ، أي بمستقبل الجزائر, وكانه يستمد من تهافت الواقع والوجود ما يشحن إرادته بقدرة فائقة على التحدي والصمود "[5]..... أي أن الرواية اتسمت بالفكر الواقعي الاشتراكي وذلك من خلال تصويرها لشخصية "اللاز" المثيرة للجدل داخل النص الروائي , فقد شغلت فقط اربع فصول 2 و 8 و 11 و 13 لتميزها حيث " تشكل الهم المشترك لكل شخوص الرواية , وهي بهذا تجسد الطموحات الشعبية بكل عفويتها وطيبتها وحسن نيتها وأخطائها وتعطشها إلى الحرية "[6]..... فهي تصور الواقع المعيش وتنقل معاناته و تجسد طموحاته , أملا في التحرر ونيل الاستقلال.

---

[1] المرجع السابق ،ص65.

[2] عبد العزيز غرمول. الطاهر وطار مدار الزمن القادم مجلة الحياة الثقافية . تونس. ع : 32 ,1984 , ص280.

[3] علا عبد الرزاق روايات الطاهر وطار بين الابداع الفني و الاتجاه الأيديولوجي . أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه . جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان .كلية الاداب و اللغات. قسم اللغة العربيةوادابها. تخصص تحليل الخطاب 2016-2015 ص47.

[4] الرواية ص277

[5] بوشوشة بن جمعة : اتجاهات الرواية في المغرب العربي ص312.

[6] واسيني الاعرج . اتجاهات الرواية العربية في الجزائر . ص498

أما شخصية "زيدان" فهي الشخصية المحورية الحقيقية التي تدور عليها كل أحداث الرواية , فهي شخصية ثابتة ومستقرة, لتوازنها الفكري والثقافي, وشخصية فاعلة محافظة على اتزانها في كل الرواية, متناقضة مع شخصية "اللاز" المتطورة.

"فزيدان" جزائري أمي , ينتمي إلى وسط بائس, تفتح وعيه على عنف المستعمر فعرف الضياع, إلى أن جند في جيش الاحتلال, ثم سافر الى فرنسا بعد أن أطلق سراحه فتعلم اللغة والثقافة وعرف الحب مع "سوزان" الموظفة بمكتب اليد العاملة والتحق بالجامعة الشعبية ليدرس الاقتصاد السياسي , فكان انتماءه الى حلقة ماركسية ثم الى خلية شيوعية, قبل أن يسافر الى موسكو ليلتحق بمدرسة القيادة الوطنية , غير أن اندلا ع الحرب الثانية حال دون ان يكمل تعلمه فعاد الى الجزائر في أوائل الأربعينات, وانضم إلى الحزب الشيوعي وصار عضوا دائما في اللجنة المركزية طيلة ستة عشر سنة , قبل أن يجمد نشاطه به مع بداية حرب التحرير, " وذلك بعد أن اتخذ هذا الحرب, موقفا معارضا من الثورة الجزائرية, التي أدانها وبشكل عام ".[1]

لقد صور لنا الطاهر وطار شخصية "زيدان" كبطل مأساوي انتهى به المطاف بالذبح, وذلك عندما " رفض الحزب الشيوعي الجزائري خلافا لبقية الأحزاب حل نفسه والانضمام الى الجبهة الموحدة لعدم اقتناعه بها "[2]..... وقرر الموت على أن " يتخلى عن تحزبه وعقيدته وهو الموت النضالي الملحمي لا السلبي الخالي من روح المقاومة والصراع "[3]..... فقد فضل الموت هو أصدقائه على ان ينسلخ من العقيدة الحزبية وانسلاخه من الحزب, وإعلان انضمامه الى الجبهة وبالنسبة لكم أنتم التبرئة أيضا والدخول في الإسلام ".[4]..... فموقف الجبهة كان واضحا ولا بد من تنفيذه فاستسلم "زيدان" لقرارهم وفضل الموت على أن يخون عقيدته الحزبية.

فقد وصف الطاهر وطار " زيدان " بأنه شخصيه قويه فرديه مناضلة" جعلته يتأسس كفرد مركزي يمثل تيارا فكريا في مجتمع لم يرحمه, وذلك حين خير بين الانتهاء كشخص أو كفكر, فضل الاختيار الأول من أجل

[1] عبد الرزاق علا روايات الطاهر وطار بين الابداع الفني و الاتجاه الأيديولوجي ص53.
[2] بوشوشة بن جمعة . اتجاهات الرواية في المغرب العربي.ص315.
[3] المرجع نفسه.ص315
[4] الطاهر وطار، اللاز ،ص176

الاستمرار وديمومة الفكر"[1]لأنه يمثل شخصية حقيقية تمتلك وجودها الواقع الصادق, تناضل من أجل بناء غد أفضل, فقد استطاعت طاهر وطار من خلال نموذجه المختار "زيدان"" أن يحدد طبيعة القوى الاجتماعية التي لعبت دورا أساسيا في النضال الوطني وتحديد شكل وعيها الاجتماعي"[2]. أي أن" زيدان" كان له دور في تغيير البنى الاجتماعية و تطورها . فإن الطاهرة وطار استطاع أن يصور لنا ملامح البطل الواقع الاشتراكي الذي يثور على القمع والتعسف ويكافح في سبيل بناء غد أفضل ويستميت في الدفاع عن عقيدته الحزبية ولو على حساب حياته.

أن شخصيتا "اللاز" و"زيدان" هما محور الرواية وبؤرة الحدث الراوي، لما قام به من أفعال ومواقف اتجاه النضال السياسي و"عكسه من مواقف تكشف عن خلفيات الطاهر الوتار الفكرية والأيديولوجية وهو يمارس فعل الكتابة"[3]أي أنها شخصيتان أساسيتان كان لهما دورا في تجسيد الفكر الواعي للاشتراكي الذي قام به الطاهر الوتار من خلال تجربته الروائية.

إلاأن الرواية قد استمدت بشخوص أخرى، ارتبطت بالفعل الثوري شخصيات متطورة أي غير ثابتة بالفعل تغير وتحول الأوضاع الاجتماعية.

شخصية "حمو" : إن "حمو" هو أخو "زيدان" وصديق قدور، يعمل بفرن الحمام البائس بظروف مزرية وسيئة عاجزا عن نفسه فيكتفي بترديد "خبزة مرة والعياذ بالله"[4] فقد كان يعيل زوجة أخيه زيدان وأمه وأطفاله الثمانية ،مقابل أجر ضئيل جدا "يا ابن عمتي هذه والله ما هي خبزة ، أربعون دور في اليوم و أربعة عشر فما مفتوحة"[5] فكان لا يستطيع فعل شيء سوى تقبل الوضع.

35 عبد الرزاق روايات الطاهر والطاهر بين الابداع الفني والاتجاه الايديولوجي ص54

36وسيني الاعرج اتجاهات الروايهالعربيه في الجزائر ص503

37بوشوشة بن جمعة ،اتجاهات الروايه في المغرب العربي ،ص316

38الطاهر وطار ، اللاز ،ص 87

39المصدر نفسه ،ص 22

تمثل شخصية "حمو" "النموذج الانسان الشعبي الذي تحركه حاسة الطبقية يشعر بالظلم والاستغلال"[1] وهو يمدد طاقته يوميا بين الإيقاد الفرن الحمام واطفاء ظمأ بنات معلمه الثالث دايخة ومباركة وخوخة. يكن يعرف شيئا عن السياسة ولا عن أخيه زيدان فقد اعتبرها صعبة ،إذ يقول عن "زيدان""زيدان مريض ضايع تملكته السياسة كل يوم في مكان عجزت عن فهم ما هي السياسة هذه التي تملك رجلا مثل "زيدان""[2]يعني حتى "زيدان" لم يقدر لها رغم تعلمه وثقافته. لكنه لم يبقي على هذه الحالة وقرر الانضمام إلى أخيه "زيدان" في الجبل ليصبح مجاهدا" فيكون تحوله من الانسان الساذج الأمي إلى اخر يناقش ويجادل ويقنع الاخرين بالالتحاق بالثورة وهذا ما يجعل اقناعه للقارئ ضعيف فقد أصبحت حياته موزعة بين القرية والجبل الذي كان يهرب اليه المجندين والمتطوعين من المناضلين فقد صنعت منه الثورة انسانا جديدا"[3] فإن هذا التحول الايجابي في شخصيه "حمو" جعل منه انسانا مسؤولا "ونموذجا للفرد الجزائري الذي عايش الواقع الاستعماري وانتماءه إلى الثورة كان عفويا ودون مقدمات"[4] إذ أنه لم يجني من الثورة سوى لقب مجاهد. فكل أعماله وتطلعاته بغد أفضل قد تلاشت "فلذلك عدت شخصية"حمو" نموذجا للالاف من المجاهدين الذين اسهموا بفعالية في الثورة الا انهم لم يجنوا ثمار الاستقلال بل تضاعفت معاناتهم رغم أن الاستغلال كان من صنعهم"[5] أي أن الثورة قامت بها تهميشهم بدلا من مكافاتهم وهذا ما دعى"حمو" لطلب المساعدة من "بعطوش" الرجل الخائن الذي كان يعمل لصالح المستعمر لكي يجد له عملا "هل وجدت عملا يا حمو ? بلغني ان سي بعطوش سياتي من العاصمة هذا الاسبوع , قرر أن يختن ابنه هنا اتكل الاتكال عليه وعلى ربي"[6] فحموا الرجل المكافح والمناضل ينتظر "بعطوش" المخادع ليساعده وينقده من فقره,"فهي اشارة واضحة من "الطاهر وطار" الى الفئة التي استفادت من الثورة هي الفئة التي لم تشارك في الثورة وانها كانت مشاركتها من أجل مصالحها الخاصة"[7], أي أن الطاهر وطار

40بوشوشة ،بن جمعة، اتجاهات الروايه في المغرب العربين ص 316

[2]الطاهر وطار،اللاز، ص 27 26

[3]بوشوشة بن جمعة ،اتجاهات الروايه في المغرب العربي ،ص 317

[4]عبد الرزاق علا، روايات الطاهر والطاهر بين الايداع الفني والاتجاه الأيديولوجي ،ص 60

[5]بوشوشة بن جمعة اتجاهات الروايه في المغرب العربي ،ص 317

[6]الطاهر وطار ، اللاز ،ص 221

[7]عبد الرزاق علا ، روايات الطاهر والطاهر بين الابداع الفني والاتجاه الأيديولوجي ،ص 61

يبرز لنا أن الفئة التي استفادت من الثورة، هم الأشخاص الانتهازيين الذين كانوا يمارسون الاستغلال والظلم اتجاه أبناء وطنهم, نذكر منهم "بعطوش".

شخصية"بعطوش" شاب جزائري من أسرة فقيرة, مارس كل أشكال العنف والخيانة والاستبداد ،حيث قام بافشاء أسرار الثورة, وأقدم على اغتصاب مجموعة من النساء القرية، منهم خالته "حيزية" وقتل "ماريانة"ام "اللاز "بعد كل أعماله التعسفية هذه، قرر أن يغير حياته وينضم إلى صفوف الثورة, من أجل أن يكفر عن ذنوبه, فقام باغتيال الضابط وتفجير الثكنة العسكرية, وأخذ مكان "زيدان" حيث أصبح قائدا"....اشترى حياته وأصبح قائدا بعد "زيدان" مباشرة ونجا طيلة الحرب"[1] أي أنه أصبح من الأقوى المستفيدين بعد الاستقلال.

شخصية"قدور" هو ابن "الشيخ الربيعي" شاب جزائري نازح من الريف إلى القرية ،تحول من الفلاحة إلى التاجرة, فكان ميوله إلى البرجوازية غير مهتم بحياة الاهالي, همه جمع المال. فكان لابد له أن يختار بين أن ينضم إلى الاستعمار أو إلى الثورة. فقرر الانضمام إلى الثورة. فتحول من شخص لامبالي إلى شخص واعي يعمل لصالح الثورة يقوم"بدور التنسيق بين مجاهدي الجبل وأولئك المقيمين بالقرية"[2], شخصية مناضلة ومحافظة على تاريخها الجزائري, لكن سرعان ما يصل إلى الجبل حتى يستشهد في احدى الأحداث.

شخصية"الشيخ مسعود" هو قائد الناحية الخامسة ومبعوث القيادة الى "زيدان" فيجسد التيار الرجعي في الثورة في مرحلة دقيقة من مسارها, وهو من ابلغ "زيدان" قرار القيادة بضرورة تبرئته من الانتماء الى الحزب الشيوعي,ووجوب اعلان رفاقه الاربعة الاجانب اسلامهم لكي ينضموا إلى الجبهة وهو ما رفضه جميعهم فكان صدور أمر بذبحهم, فقد كان هو المتسبب في موتهم خوفا من منافستهم له في القيادة"ومن ثم أنجز "الشيخ مسعود" ما عجز عنه الاستعمار حجبة في ذلك رفض الحزب الشيوعي حل نفسه ومعارضته الثورة وعرقلة وحدة صفوفها"[3] إذ أنه كان من أشد المعارضين لها, حيث خاطب زيدان ورفاقه بقوله:"كلكم شيوعيين, كلكم على

[1] الطاهر وطار ،اللاز، ص 221

[2] بوشوشة بن جمعة ،اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 317

[3] المرجع نفسه ،ص 312

السواء, وقد جئتم الى ثورتنا لتخربوها"[1] فقد كانت شخصية"الشيخ مسعود" قاسية ومجردة تمثل دورها في تحديد مصير كل من "زيدان" وأصدقائه, لأنهم كانوا منافسيه في الثورة وفي الانتخابات, وهذا ما يكشف عن قول "الشيخ مسعود" في حديثه عن "زيدان","لو لم يزاحمني في الانتخابات 1947 لفزت .... "[2] حيث اعتبر "زيدان" من الد أعدائه في الانتخابات سابقا واليوم في الثورة.

بعد دراسة لمختلف شخصيات "الطاهر وطار" في رواية"اللاز" استخلصنا بعد خصائص الخطاب الروائي و التي تمثلت في "تحقيق النموذج الاشتراكي وفق نظرة ثورية تقديمية تحلم بالتغيير"[3] أي استطاع تغيير البنية الاجتماعية بتبني الفكر الاشتراكي وتطبيقه في المجتمع الجزائري واقدم "الطاهر وطار" راوي الرواية أن يستخدم الرؤية من الخلف، لأنه تمكن بمفرده من "تحديد منظور الشخصيات ويكشف بلا تحفظ عن وعيها وأفكارها"[4] لذلك لأن مجمل الشخصيات كانت تسير في الخط مستقيم واحد.

ج_ دائرية الشكل وانغلاق البنية :

إن للشكل دور فعال في تشكيل مضمون الرواية والكشف عن خصائصه, وبذلك يعد جزء مهم منه. فقد استخدم "الطاهر وطار" في روايته "اللاز" شكل البنية المغلقة او كانت الرواية اداة له في تطوره."فالفضاء الراوي يتخذ الشكل الدائري المغلق بالانفتاح الرواية على مكتب منح الشهداء وانغلاقها عليه في النهاية"[5] وبالتالي فان الزمن الراوئي هو الاخر يتميز بنفس البنيه المغلقة.

تتشكل دائرية الفضاء عبر مجموعة من الأحداث ودائرية الزمان، عبر مجموعة من الشخصيات وذلك بأشكال وأنواع مختلفة,"فقد جعل الكاتب الأحداث تقود شخصيات الرواية إلى نهايات محددة ومصائر يستحيل عليها تجاوزها"[6] فالشخصيات تتحدث حين تأديتها للحدث المتمثل في الثورة الجزائرية زمني الاستعمار

[1] الطاهر وطار ،اللاز، ص 225

[2] المصدر نفسه ، ص 220

[3] عبد الرزاق علا، روايات الطاهر والطاهر بين الابداع الفني والاتجاهات الايديولوجي، ص 62.

[4] المرجع نفسه ،ص 68

[5] بوشوشة بن جمعه اتجاهات الرواية في المغرب العربي ص 320

[6] المرجع نفسه ،ص 321

والاستقلال, فشخصيات هي المسؤولة عن تطور الثورة الجزائرية ونقلها."فالبنية الروائية المغلقة تصنع لكل حدث خاتمة ولكل شخصية نهاية او مصيرا"[1] أي أنها تكمن في تحديد نهاية كل من الحدث والشخصية. فمصير "زيدان" كان الذبح وبذلك انتهى وجود الشخصية داخل نسيج النص الروائي. اما "اللاز" فكانت نهايته الجنون والضياع عندما شهد موت أباه "زيدان" وهو يذبح اما "بعطوش" الخائن فكان ذا منصب عالي في العاصمة واخذ "حمو" لقب المجاهد. و"قدور" استشهد و"حيزية" بالقتل ولقي الضابط الفرنسي "شامبيط" نفس النهاية.

فإن"الطاهر وطار" قد وضع لكل حدث وشخصية مصيرا حتميا. حتى وإن كان الحدث ثانويا والشخصية هامشية غير معروفة ،وبهذه البنية الروائية المغلقة استطاع أن يجسد "صورة تقليدية للفن الروائي العربي تتجلى في تحديد الكاتب مصائر كل الشخوص"[2] التي يكون الراوي فيها عليما بكل الاحداث الروائية وشخوصها وهو فعل سلبي في العمل الروائي. ولكن هذا لا يعني أن الرواية لم تتوفر على تقنيات الروائية الجديدة التي قام بتوظيفها "الطاهر وطار "في خطابه الروائي.

فقط قصد "الطاهر وطار" إلى تكبير أفقية الزمن بتقسيمه، وتجاوز النسق التتابعي للأحداث للخطاب السردي التقليدي, فجاءت أحداث الرواية وشخوصها "عبر أزمنة متداخلة ومتشابكة ،دون أن يختل البناء الروائي ويضطرب تطور الشخصيات والاحداث"[3] أي أن أحداث وشخوص الرواية يشكلان حلقة سردية متكاملة في تشكيل الخطاب الروائي,بالإضافة الى الفضاءات المتداخلة داخل السرد الروائي.

إلا أن هذا التنويع لم يقتصر فقط على فضاءات الرواية بل أيضا في احداثها لأنها متواجدة داخل الفصول وبينها ايضا, فينتهي الفصل دون أن ينتهي الحدث ويبدأ فصل جديد بحدث اخر, فالرواية تتكون من ثلاثة و عشرين فصلا وخاتمة. فقد هيمن الضمير الغائب على معظم المقاطع السردية. مما يفسر الرؤية من الخلف التي ميزت الخطاب السردي وجعلت الكاتب عالم بكل مكونات الخطاب الروائي "للاز" .

منه فقد اشتملت بنية الشكل الروائي "للاز" بميزتين,"اولهما التقليدية تجلت في البنية الدائرية المغلقة للزمان والمكان والاحداث والشخوص, في الرؤية السردية وهي الرؤية من الخلف, بينما نزعت ثانيتهما الى توظيف

[1] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 321

[2] المرجع نفسه ، ص 322

[3] محمد احمد عطية ،البطل الثوري في الرواية العبديةالحديثة ،وزاره الثقافةوالإرشاد القومي، دمشق ،1977، ص255

الحديث من الأدوار الروائية, كالتقطيع الحديث والتنويع في الفضاءات والضمير السردي الغائب"[1] وهذه كلها تمثل تقنيات الخطاب الروائي الحديث والمعاصر.فقد تميز "الطاهر وطار" في رؤيته هذه بمزجه للتقليدي والحديث في خطاب روائي واحد وهذا دليل على وداعه وثقافته المعرفية.

د_ اللغة والاسلوب : ظلال المحليه واصداء الايديولوجيا:

يظهر أسلوب "الطاهر وطار" في "اللاز" أوليا بالكلام الفصيح ،الذي تضمن بؤرة الأحداث ولكن لا يمكن أن ننكر أنه استطاع ادراج بعض الكلمات من العامية. وذلك لتسهيل الفهم للقارئ وبالوصف الحقيقي للأحداث"فالكاتب اختار أن يخاطب القارئه في واقع الحياة باللغةالمأثورة في الكتابة الأدبية على نطاق العالم العربي، وهي لغة تلتقي بلغته أي لغة الكتابة والأدب"[2] أي أن تكون لغة سرده وحواره واحدة مناسبة للواقع وللشخصيات, دون أن ننسى أن للتعبير العامي بلغته الخاصة التي تبرز بصورة واضحة في لغة الحوار.

فإن ما يميز أسلوب "الطاهر وطار" الذي يقوم على الكلام الفصيح في السرد والحوار معا.

فإنه يضم ثلاث مستويات: المعجمي والنحوي والبلاغي ,مع أخذ بعين الاعتبار دور البيئة في هذه المستويات .

فالمستوى المعجم في معجم "الطاهر وطار""اللاز"يعتمد على ثلاثة معايير, أولها سجلات الرواية التي معظم كلماتها متداولة. "وهي كلمات قريبه من المعنى,ومأخوذة إجمالا من قاموس اللغة العصرية. تداخلها في بعض المواضع مفردات عامية (العياط ___دوار....), وأخرى دخيلة (البيروقراطية_الشامبيط....) "[3] فالطاهر وطار قد مزج بين اللغة الفصحى والعامية وهي لغة عصره وواقعه, وثانيها المصطلحات والتي هي مجموعة من المفردات التي تنتمي إلى البيئة، فقد هيمن "المصطلح السياسي والايديولوجي على سائر المصطلحات الأخرى، مما يجعل البعد السياسي الإيديولوجي أساسيا في الرواية. وينزل مذهب الطاهر وطار في الكتابة ضمن المذهب الواقعية الاشتراكية الذي يقوم على مبدأ الإلتزام في الأدب"[4] أي أن هذا المعجم السياسي الإيديولوجي، يضم مجموعة من المفاهيم التي تجسد الفكر الاشتراكي وإيديولوجيته السياسية التي تمثل مبادئ الطاهر وطار وعقيدته في

[1] بوشوشة بن جمعه ،اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 323
[2] المرجع نفسه ،ص 323
[3] المرجع نفسه، ص 324
[4] المرجع نفسه ،ص 324

تصويره للثورة الجزائرية .أما المعيار الثالث والأخير وهو "الصفات" التي تجمع بين الحسي والمعنوي والواقع والرمز,"فتتزاوج الكلمات ذات مدلول مادي ومعنوي ،وإن كانت الأخيرة هي الغالية. فيكون معجم الكاتب متأصلا في المحسوس,وتيق الصلة بالحياة العملية وأوضاعها زمن الثورة"[1] أي أن "الطاهر وطار" جمع بين المادي والمعنوي, دون أن ينسى توظيف بعض الكلمات المجردة "تصورات فكرية و إيديولوجية حول الاشتراكية والشيوعية والحزبية..... وقيم اخلاقية حول الاخوة والتعاون..... واحوال نفسيه فرح، حزن..... "[2] إذ إن "الطاهر وطار" جمع بين العمل والنظري وربط الدلالات الملموسة بالمفاهيم المجودة وهذا يدل على لغته المثقفة التي تكمن في دلالتين متكاملتين، وهما دلالة واقعية التي تشخص ظاهرا ملموسا واخرى رمزية التي تدل على معاني خلقية.

أما المستوى الثاني وهو النحوي "فيتجلى في ايثار "الطاهر وطار" البساطة في نظم الكلام"[3] وهي من اساسيات الكتابة الواقعية الاشتراكية, التي تكمن في الجمل البسيطة تحمل عدة دلالات مختلفة.

أما المستوى البلاغي فيتحدد بالأسلوب الذي هو "جملة من العلامات تدل على التجاوز حدّالإبلاغ إلى حد البلاغة"[4] ويعد هذا التجاوز من القضايا الأدبية. حيث أن لغة"الطاهر وطار" تعج بالصيغة البيانية المتداولة منذ القدم أي أنه استخدم البلاغة القديمة المتمثلة في لا امان في دار الامان"[5] وهو يدل على مذهبه الغني بالأدب العربي القديم. لكن هذا لا يعني أنه لم يتجاوز مظاهر الأسلوب هذا إلى أشكال جديدة من الكلام أو أكثر، ما يبرز هذا التجاوز هو الوصف "الذي يمثل خصائص الاشياء والشخوص او الذي يرد في شكل لقطات مركزة سريعة تصور التفاصيل بكلمة واحدة او بعبارة مقتضبة تكون سدى السرد"[6] أي دور الوصف في تجاوز الأسلوب التقليدي الى صيغة جديدة وحديثة التي تبرز في مشهد من مشاهد الخطاب الروائي. ويقوم الوصف على نوعين,"واقعي يصور الامور على حقيقتها، وهو تمتين مجرد غرضه التقرير ومقياسه الالف ووظيفته روائيا

[1] بوشوشة ين جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 324
[2] المرجع نفسه ،ص 325
[3] المرجع نفسه ،ص 325
[4] المرجع نفسه ،ص 326
[5] المرجع نفسه ،ص 326
[6] الطاهر وطار ، اللاز ،ص 32

الابهام بالحقيقة وتكثيف الواقعية, وخيالي وهو تمثيل مركز غرضه التخريب ومقياسه المناجاة حيث يجدد منظر الاشياء او الكائنات ووظيفته روائيا تعميق الدلالات الرمزية"[1] أي أن "الطاهر وطار" عمد على الجمع بين الواقع والخيال أي المجاز في تحقيق البعد السياسي والايديولوجي، بأسس ومقومات الواقعية الاشتراكية.

هـ_ رواية اللاّز الكتابة المضادة لتاريخ ثورة التحرير:

قوة"الطاهر وطار"وواقعيته في طرح قضية الثورة الجزائرية زمن التحرير والاستقلال كان يسعى ألى نقضها من الداخل رغم دعمه لمسارها النضالي فيقول".... قمت في رواية"اللاز" بنقد الذاتي لتاريخ جبهة التحرير الوطني. وبقدر الإمكان حاولت أن أكون موضوعيا وقد أعطيت لكل شخوص الرواية حق التعبير عن أنفسهم فأنا ضد تنزيه حركة التحريرية من الاخطاء في سلوكها"[2] أي أنه عمل على نقل الثورة الجزائرية بصوتها الحقيقي الصادقة أي الكشف عن خفايا الثورة المسكوت عنها.

فانضمام "الطاهر وطار" إلى الثورة في مرحلة التحرير تم الى السلطة زمن الاستقلال "لم يحل دون نقده لما شهده مسار الثورة في الزمنين من انحراف حاد عن الأصيل من القيم والنبيل من المقاصد"[3] أي أنه شهد كل الخلافات التي جرت بين القادة والمجاهدين ،حول شرعية حل كل الأحزاب وتكوين جبهة موحدة تضم كل القوى الوطنية"التي عمقت الخلاف بين جبهة التحرير والشيوعيين وجعلت الصراعات تحت داخل الثورة فتحول الصراع ضد الاستعمار الى صراع بين المجاهدين وقد أصبحت الثورة تتآكل من الداخل"[4] مما سعى "الطاهر وطار" إلى إدانة التيار غيبي كان داخلها, يرى أنه من واجب المجاهدين التبرئة من الحزب الشيوعي والا انتفق عنهم صفة الجهاد"[5] أي الثورة لا تكون من شرفهم ومثال ذلك "الشيخ مسعود" الذي يأمر بذبح "زيدان" وأصدقائه بأمر من القيادة, وهذا ما يجعل رواية"اللاز" تكشف عن جرأة"الطاهر وطار" في التعامل مع الثورة

[1] بوشوشة بن جمعة ،اتجاهات الرواية في المغرب العربي ،ص 326
[2] المرجع نفسه ،ص 327
[3] الرجع نفسه ،ص 328
[4] المرجع نفسه ، ص 328
[5] المرجع نفسه ،ص 328

ابداعيا مبرزا بصفة جلية ايجابية هذا الدور. فالرواية أعادت النظر في تاريخ الثورة الجزائرية زمن حزب التحرير وذلك من خلال الكشف عن بعض الوقائع السلبية للمسار الثوري.

فإن "الطاهر وطار" جعل "اللاز" نصاً روائيا نقديا من خلال تناوله لقضية الثورة الجزائرية وجعلها مصدرا ملهما له في الكتابة. حيث قام بتمجيدها بوضعها موضوعا أساسيا له "فقد استند "الطاهر وطار" كاتبا واقعيا اشتراكيا الى المنظورات العلمية في فهم للعملية التاريخية ،وحاول أن يجسد بعمق مرحلة دقيقة من تاريخ الجزائر زمن حرب التحرير ثم بعد الاستقلال في واقع اصبح فائق التعقيد نتيجة مجمل الترابطات والعلاقات بين جميع جوانبه واجزائه المكونة"[1] فإن "الطاهر وطار" عمل على رصد أهم معاناة الشعب الجزائري وكشف العديد الاخطاء التي وقعت فيها الحركة الوطنية, وباستناده على مقومات الفكر الاشتراكي في تصوير تاريخ الثورة ومسارها بغيه "فهم حركة الواقع في تطورها وادراك طبيعة الصراعات بين القوى الاجتماعية التي يتوقف عليها تحقيق هذا المثل الاشتراكي في بناء جزائر الاستقلال والتفاؤل بمستقبلها"[2] وهذا ما أدى الى تطور المذهب الواقعي الاشتراكي من مقومات الفكرية والفنية في تجربة"الطاهر وطار" الروائية التي جسدت سمات التجربة الاشتراكية في الجزائر التحولات والصراعات الايديولوجية.

3-2- الموت والعشق في الزمن الحراشي[3]: أزمة التحولات الديمقراطية في جزائر الاستقلال.

قام "الطاهر وطار" في روايته برصد الخلافات والصراعات التي ساهمت في ثورة التحرير الوطنية والكشف عن اسرارها والحث عن نضالات الشيوعيين."فإنه يواصل في هذه الرواية رصد اشكال الصراع التي انبثقت في المرحلة الوطنية الديمقراطية، بين انصار التحديث المجتمع الجزائري وفق أسس النموذج الاشتراكي ومنظوراته الفكرية والعلمية والمعارضين لمثل هذا الاختيار الايديولوجي للجزائر الاستقلال"[4] أي أن رواية"الموت والعشق في زمن الحراشي" امتداد لرواية"اللاز" فكريا وفنيا, لأن "الطاهر وطار" خصها بعنوان اخر وهو "اللاز الكتاب الثاني" الذي يدل على وجود علاقة وطيدة بين كلا الروايتين, على الرغم من وجود نقطة اختلاف بينهما وهي المرحلة

[1] بوشوشة بن جمعة ،اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 330

[2] المرجع نفسه ص 330

[3] الطاهر وطار ،الموت والعشق في الزمن الحراشي اللاز الكتاب الثاني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2. 1982 ص219

[4] بوشوشة بن جمعة ،اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 331

التاريخية إذ أن الأولى ،أي "اللاز" تكمن في الثورة التحريرية الوطنية بينما الثانية اي "الموت والعشق في الزمن الحراشي" في المرحلة الوطنية الديمقراطية اي الصراع الذي شهدته الجزائر بعد الاستقلال. "فهما في الأساس عمل واحد يجسد مرحلتين تاريخيتين في الشكل منفصلين ،وفي العمق ليست إلا مرحلة واحدة ممتدة عبر قنوات تطورها"[1] وهذا الانسجام والتداخل بين النصين الروائيين تبينه مجموعة من المؤشرات التي تشكل القاسم المشترك بين السابق "اللاز" واللاحق "اللاز الكتاب الثاني" وهي القرية التي تمثل الفضاء الروائي الذي يتمثل في الفعل النضالي في بعديه الزمن الثوري والزمن الاشتراكي أي بعد الاستقلال. فإن "الطاهر وطار" يريد أن يوصل فكرة أن النضال من أجل التحرر هو "النضال من أجل بناء المجتمع الاشتراكي في الجزائر المستقلة الذي يجب ان يشهد انبثاقه وشكل المفيد من سماته في ذات الريف الجزائري"[2] أي يجب تجسيد النظام الاشتراكي في الجزائر الديمقراطية هو التحرر من الطبقة البرجوازية(الرأسمالية) بحد ذاته او ذلك بتأسيس مجتمع يسوده العدل والمساواة، إلى جانب هذا الفضاء الروائي المشترك بين النصين ،نجد عده شخصيات كانت لها صادها في كلا النصين, وهو يدل على عدم انتهاء الصراعات في "الثورة الوطنية الديمقراطية و منظوراتها من أجل التشكيل ملامح الجزائر المستقلة في ضوء المثال الاشتراكي"[3] أي شخصيات صارعت من أجل ترسيخ الفكر الاشتراكي في الجزائر الديمقراطية.

فاللاز, لا يزال موجودا, ولا يزال يشكل ذاكرة الشعب زمن الثورة وفي الزمن الحاضر, اما "حمو" فلم يتغير وضعه الاجتماعي وهو الاخر فلا يزال يسكن في حي شيكاغو القصديري يعاني من البطالة والفاقة, بينما "الشيخ الربيعي" والد الشهيد "قدور" مريضا بالسرطان. أما "بعطوش" فيواصل مهامه التي كان قد بداها وهو موظفا ذو منصب عالي في الدولة."فالطاهر وطار" اقتصر فقط بذكر هاته الشخصيات وقصد اخفاء بعض الاخر الذي يحمل دلالة رمزية مثل "زيدان" رمز المناضل الشيوعي الذي اختار الموت على أن يتخلى عن عقيدته الإيديولوجية ومبادئه الفكرية, و"الشيخ مسعود" أيضا الذي كان يمثل التيار الديني المتجمد في صفوف جبهة التحرير الوطنية رافدا الشيوعية وانصارها فقد قسم هذه الشخصيات الغائبة الى فئتين متعاكستين الأولى ثورية

[1] واسيني الأعرج ،الطاهر والطاهر وتجربة الكتابة الواقعية ،ص 59، 60

[2] ينظر: بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ،ص 332

[3] المرجع نفسه، ص 332

تقديمية تناضل من أجل بناء الجزائر الاشتراكية بعد أن اكتسبت المعرفة بالأسس النظرية للفكر الثوري الماركسي, جعلتها تدرك أبعاد التناقض الاجتماعي وخلفيات السلاح الطبقي"[1] إذ أنهما تهدف الى تثبيت الفكر الاشتراكي من أجل حل الخلافات وتسويتها بين الطبقات أي بين الطبقة الكادحة والطبقة البرجوازية، لبناء مجتمع اشتراكي يقوم على العدل والمساواة، وخير مثال على تطبيقه وبلورته هو الثورة الزراعية التي تمثلها كل من "جميلة" و"ثريا" و"الشريف" و"ابراهيم" وغيرهم ،من الذين ساهموا في انجاز الثورة الزراعية ومنظوراتها حيث وضع "الطاهر وطار" التطوع على أنه" اطار ديمقراطي لتجسيد الفكر الثوري إلى عمل ثوري يهدف الى التوعية الشاملة ودفع الفلاح نوح والمشاركة الفعالة في بناء المجتمع الاشتراكي او تعميم الاختيارات والانجازات الثورية"[2]دور الفلاح في تنمية الفكر الاشتراكي والعمل به في المجتمع الجزائري ,أما الفئة الثانية تمثلت في "القوى الرجعية التي تسعى جاهدة إلى إعاقة تحولات الجزائر الاشتراكية واجهاض ما حققته من مكاسب ديمقراطية التي أدت إلى تحديث المجتمع وخروجه من التخلف"[3] أي أنها فئة مناقضة للأولى حيث تمثلها جماعة مصطفى ورضوان والتي تتطوع "لإجهاض الحركة الطلابية في مهدها ومن الداخل وبالتالي ضربت الثورة الزراعية كمقدمة لضرب المكتسبات الديمقراطية كلها"[4] أي أنها كانت تهدف الى عرقلة الثورة الزراعية لأنها العامل الأساسي الذي يبلور هذا الفكر الاشتراكي وبالتالي رفضها البناء مجتمع جزائري ديمقراطي اشتراكي.

فالواضح أن هذا الصراع بين هاتين الفئتين التي تختلف مقومات كل منهما الفكرية والإيديولوجية والممارسة العملية فهو يدل على تواصل الصراع الذي كان محور رواية"اللاز" الذي تمثل في الفكر التقدمي، مجسدا في "زيدان" والفكر السلفي مجسدا في "الشيخ مسعود"مبعوث القيادة ومنفذ لعملية الذبح "فالمتطوعين يمارسونها من أجل تدعيم الثورة الزراعية وكل المكاسب الديمقراطية التي حققت في البلاد وكلهم أبناء مخلصون لطبقتهم الفقيرة"[5] أي أنهم يؤيدون الفكر الاشتراكي ويجسدونه مثل شخصية"جميلة"الطالبة الشيوعية ليست "إلا الوجه

[1] المصدر السابق ،ص 382

[2] واسيني الاعرج ، الاصول التاريخية للواقعية اللإشتراكية في اللأدب الروائي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ،1986 ،ص 111-112 والتطور هو عباره عن حملات تطوعيه يخرج فيها الطلبه الى الارياف من اجل تعميق مبادئ الثورهالزراعيه في صفوف الفلاحين

[3] ينظر: بوشوشة بن جمعة ،اتجاهات الرواية في المغرب العربي ،ص 333

[4] واسيني الاعرج ،الطاهر وطار وتجربة الكتاب الواقعية ،ص 69

[5] المرجع نفسه ص 61

الاخر للتضحية بما هو ذاتي، والتفاني في العمل النضالي من اجل انجاح الثورة الزراعية الاشتراكية في الجزائر"[1] إذ أن شخصية جميلة كانت لها دور فعال في دعم الثورة الزراعية حيث كانت تحمل دلالة رمزية جميلة ترمز إلى الثورة..... ترمز إلى الحركة الوطنية الجزائرية ليربط اسمها بالجميلات السابقات بحيرد و بوعزة وغيرهما..... "[2]إذ أنها من النساء الثائرات التي تمثل امتداد للدور التاريخي النضالي الذي قامت به المرأة الجزائرية زمن الاستعمار. أما شخصية"ثريا" فتمتاز بالقلق في تنفيذ العمل النضالي وذلك لافتقارها للنظرة العلمية.

إلى جانب هذه الشخصيات المؤثرة والنضالية التي تبنت النظرة الاشتراكية من "زيدان" وبعض المخلصين للثورة في أفق المستقبل. تنهض جماعة "رضوان" و"مصطفى""لتعليق حركة للتطور التي كان يشهدها المجتمع الجزائري في مطلع السبعينات ،و ما حققته من انجازات تقديمية ذات طابع اشتراكي ومنها الثورة الزراعية"[3]أي أنها كانت تعرقل مسار نجاح المجتمع الجزائري الديمقراطي الذي يجعل الثورة الزراعية وسيلة لها.

فإن هذا الصراع بين "اللاز" و"الموت والعشق في الزمن الحراشي","اللاز الكاتب الثاني" لا ينفي بعد بعدم وجود نقطة تلاقي بينهما. وهي مجموعة من نقاط الإتفاق التي كانت نتيجة المرحلة التاريخية أثناء الاستعمار وبعده. يحددها "الطاهر وطار" في قوله "في الجزء الأول كانت الأحداث والفترة الزمنية والقضية كلها متبلورة, كانت قضية موت وحياة وصراع إيديولوجي بين مختلف السيارات الفكرية. أما المرحلة في الجزء الثاني تبدو غير متبلورة إنها مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية..... هذه المرحلة من الرواية يختلف الصراع عنه في الجزء الأول حيث انتقل من المسالة موت وحياة الى مستوى الصراع النظري حول كيفيه العمل واولويات المهام المطروحة بالنسبة لمختلف السيارات ومنها تيار تقديميين الماركسيين"[4] أي أن هاتين المرحلتين التاريخيتين كلاهما شارك في كفاح ضد الاستعمار ثم بعد الاستقلال وبناء جزائر الديمقراطية الحديثة فان العنصر المتكرر في كلا المرحلتين هم الشيوعيين حيث مثل في المرحلة الاولى قل ما هو شاذ وغير طبيعي بينهما في المرحلة الثانية نجد "الديمقراطيين موجودون في شروط معركة جديدة هي معركة الثورة الزراعية والقضاء على الاقطاع بالاشتراك مع الوطنيين والثمار

[1] المرجع السابق ،ص 67

[2] يمنى العيد ، حوار مع الروائي الجزائري الطاهر والطاهر، مجله الطريق ،العدد الثالث الرابع ،ا ب اغسطس 1981 193

[3] بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ص 334

[4] يمنى العيد، حوار مع الراوي الجزائري طاهر وطار، ص 192- 191

الطيبة للثورة الوطنية العنصر الجديد المعارض والرافض للشيوعيين والوطنيين معا هو الاخوان المسلمين المستترون بادين والرأسماليون والبرجوازيون"[1] إلى أنهم يمثلون التيار الرجعي الذي يفنى على ضرورة وجود الدين فيرى الطاهر وطار أنه "إذا كان الدين ضرورة فان الاشتراكية هي الصيغة العصرية التي ولدت نتيجة لتطور الفكر الانساني في صراعه الطويل بحثا عليه الحقيقةحتى توصل إلى كشف القوانين العلمية التي تضم حركة المجتمع وتطوره نحو حياة افضل خالية من الاستغلال"[2] أي أن الفكر الاشتراكي من مقومات التطور المجتمع الديمقراطي, الذي يتخذ من الاشتراكية نظام حكم له من أجل بناء غد أفضل يسوده العدل والمساواة والحرية, أما من الجانب الأدبي والفني فقد ساهمت الإشتراكية في ظهور تقنيات جديدة ومعاصرة في التجربة الروائية.

وهذا الطابع السياسي الذي هيمن على الرواية, فقد أثرت طبيعته الايديولوجية على بنية شكل الرواية وجماليات خطابها لأنها كانت تدل على "قيمها بنوع من التوازي بين الواقع والتخييل فإنها قد نزعت منزعا ذهنيا يتجلى في مجالات النظرية والايديولوجية التي افرزتها الخلافات بين الفئة التقدمية وتقودها جميلة والفئة المرجعية ويتزعمها مصطفى"[3] إذ أنه أضاف جمالية وفنية في بنية الخطاب الروائي الحديث والمعاصر الذي أثر في السرد وجعله "منحسرا مقابل هيمنة الحوار الذي تقتنيه طبيعة المضمون السياسي أداة تعبيرية مهمة لتجسيد الممارسة الديمقراطية الثورية واستنباط داخل الشخصية"[4] أهمية الحوار في الحدث السياسي الذي يعد عنصرا أساسيا في الممارسة الديمقراطية الثورية.

فقد اتسمت الكتابة الروائية الجزائرية"بحضور المؤلف شخصية أساسية في الرواية ،غير متخفية تعتبر عن أفكارها بالتهيب وتصوغ مواقفها ورؤاها بعيدا عن الاحتراز والمراوغة"[5] أي حضور الراوي في الرواية كشخصية ظاهرة وبارزة تفضل الحديث عن مواقفها على أن تسرد سيرتها الذاتية" وارشاداتها بدورها الفاعل في الادب

---

[1] المرجع السابق ،ص 194 -193

[2] خالد محي الدين ، الدين والاشتراكية، دراسات الثقافة الجديدة ،دار الثقافة الجديدة ،القاهرة ،ص 15

[3] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ،ص 336

[4] المرجع نفسه ،ص 336

[5] المرجع نفسه ،ص 336

الجزائري الحديث والمعاصر اذا تعد سمة من سمات الخطاب الروائي الحديث والمعاصر"[1] ،بتناولها للنص الروائي "اللاز" وذكر بعض مواقف حياته الفكرية والعملية.

فإن هذا الكاتب الاشتراكي "الطاهر وطار" عهد على تضخيم الأنا والذاتية وبشكل ثابت داخل الرواية وهو ما يدل نوعا ما على التقصير الفني فهو جعل من "المباشرة قضية نسبية في الممارسة النقدية للعمل الفني بصفة عامة والروائي بصفة خاصة"[2]أي قضية غير ثابتة ومتغيرة فقد كان "الطاهر وطار" من الأوائل في توظيفها في الممارسة الروائية ،حيث سار على خطاه كل من "جمال الغيطاني" و"صنع الله ابراهيم" وتصبح بذلك ظاهرة أدبية.فإن الكتابة الروائية عند"الطاهر وطار" تستمد منها وجمالية خطابها من خصائص المرحلة التاريخية لجزائر السبعينات، التي طبقتها التحولات والصراعات بين الطبقات والتيارات الفكرية وهو الصراع الإيديولوجي والطبق الذي سيمثل مدار رواية " الزلزال."

3-3-الزلزال :مازق الاقطاع زمن المد الاشتراكي:

تعد رواية الزلزال من الاعمال الروائية الجزائرية التي استطاعت أن تصور الواقع الجزائري فقد واصل الطاهر وطار في رواية الزلزال الى رصد الصراع الذي شهدته الجزائر في مطلع السبعينات ،من التحولات الديمقراطية كانت نواتها الثورة الزراعية ،التي شكلت عاملا ساهم من عوامل البنية الطبقية للمجتمع الجزائري "فهي تحاول تجسيد التحولات الزراعية في الحدث في الجزائر لا بالشكل السياسي التهريجي المباشر ولكن بكل ما يمكن أن يمنحه الفن الاشتراكي من امكانيات فنية للتعبير، التي تسهم في الكشف عن خلفيه كل الصراعات الدائرة على الساحة فالطاهر وطار يحاول أن يستوعب جماليا واقعه المتحرك بكل تناقضاته الثانوية والجوهرية"[3] أي أنها ترصد الصراعات على إثر تبني النظام الاشتراكي الذي يأخذ الثورة الزراعية داعما له .

فالدلالة الذي يوحي بها عنوان الرواية"الزلزال" و"التي تختزل مجمل اشكالياتها الفكرية وخلفياتها ومقاصدها الإيديولوجية باعتبار أن تأميم الارض وقيام الثورة الزراعية هو بمنابات الزلزال من منظور طبقة الاقطاع"[4] إذ أن لفظة" زلزال" ليس بمعناها العام على أساس ظاهرة طبيعية ولكنها تجسد مجموعة من التحولات والخلافات التي

[1] بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ،ص 336

[2] المرجع نفسه، ص 336

[3] واسيني الاعرج ،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 536

[4] بوشوشة بن جمعة ،اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 338

شهدتها الجزائر لنهوضها بالثورة الزراعية وفق نظام اشتراكي والذي يمثل الهلاك والسقوط للقطاعين، منهم النموذج الاقطاعي الشيخ "عبد المجيد الارواح" الشخصية الأساسية في الرواية وهو يكشف التغيرات العميقة التي شهدها مدينة قسنطينة وكأن زلزالا حل بها "فالزلزال الحقيقي احساس"[1]فالطاهر وطار يهدف الى كشف عن هذا الاحساس وبلورته.

أ_ جماليات المكان وبنيه الشكل الروائي

إن اختيار "الطاهر وطار" لمدينة "قسنطينة" يضف نوعا من التحول في كتاباته لأن في كل من روايتيه "اللاز" و"الموت والعشق في الزمن الحراشي" قد اختار فضاء قرويا فهذا يدل على تحول في تجربته الروائية خاصة في الشكل نتيجة تغييره القضاء الروائي الذي يمثل في فضاء مدينيا.

إن اختيار "الطاهر وطار" لمدينة"قسطنطينة" لم يكن عشوائيا ،بل لأنه مكث فيها واكتشف أصالتها التي تطبع هذه المدينة حيث درس بها في المدرسة القرانية, إضافة إلى الزلزال الذي شهدته وقسمها الى شطرين, تربط بينهما سبعة جسور. فقد استلمت "الطاهر وطار" بنيه الشكل الخارجي لروايته من بنية الفضاء المكاني لمدينة قسنطينة. بتجزئتها إلى سبعة فصول جعل لكل فصل عنوانا من أحد أسماء الجسور السبعة, وهي "باب القنطرة" و"سيدي مسيد" و"سيدي راشد" و"مجازر الغنم" و"جسر المصعد" و"جسر الشياطين" واخيرا "جسر الهواء", وقد بين هذا في قوله "أنني اكتسبت رواية الزلزال في شكل مدينة في معمارية قسنطينة"[2]أي أنه اقتبس بنية شكل الرواية من هذه المدينة حيث جعلها هي بؤرة الأحداث في ظل التحولات الاشتراكية في مطلع السبعينات و"ما يعترضها من معيقات مثل التحديات المرحلة وتقف وراءها القوى الرجعية كالاقطاع والبرجوازية قصدا الحيلولة دون كرس الاجازات الديمقراطية للثورة الزراعية"[3]أي أن موضوع الرواية هو قصه مدينة "قسنطينة" التي تقوم على النظام الاشتراكي وليس قصة "الشيخ "ابو الارواح" الاقطاعي في بحثه اللامجدي عن مخرج له من المأزق الذي سببته له الثورة الزراعية"[4]أي أنه كان من اشد الرافدين لها ولنظامها الاشتراكي. فالمدينة عند "الطاهر وطار" تتحدد "كبعد جمالي يحتوي على أبعاد طبقية خاضعة دائما للتغيير,لأنها دائمة الحركة مدينة الفقراء والجياع

[1]الطاهر وطار ، الزلزال،الشركة الوطنية ،للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1976 ،ص29

[2]عبد العالي رزاقي , حوار مع الطاهر وطار . مجلة الجيل . ع4. 6 م : 09 أفريل 1988. ص88

[3]بوشوشة بن جمعة , اتجاهات الرواية في المغرب العربي ،ص339.

[4]المرجع نفسه ،ص339.

والرعيان والخماسين لمدينه"بو الارواح" الذي يحاول اغتصابها منهم"[1] إذ أنه اعتبرها صورة فنية وجمالية تعبر عن أحد الطبقات الفكرية الخاضعة لتغيير الدائم.

إن ثقافة هذه المدينة تتميز بالطابع التقليدي لأنه"يميز فكر أعلامها الاصلاحي والذي ينزع الى سلفية والمحافظة أكثر منه الى المعاصرة والانفتاح"[2] أي أنه هو الدافع الذي جعل "الطاهر وطار"أن يظهر الرواية بشكل تقليدي اتخذ من "ابو الارواح" الشخصية الرئيسية المهيمنة في النص الروائي, إضافة الى ثقافته التقليدية التي تتخذ من الثرات مرجعا لها, مثل النصوص القرانية, وبالتالي طريقة السرد تكون تقليدية فقد وردت على لسان الكاتب بضمير الغائب, حيث يمثل من الفضاء المديني بعد إيديولوجيا, لنقله الواقع بمختلف طبقاته الاجتماعية, خاصة"الطبقة البرجوازية الاقطاعية التي تعيش على حساب الفئات المسحوقة في المجتمع وتسعى بكل جهدها إلى تواصل هذه الحالة السيئة للمجتمع الجزائري"[3] إذ أنها الفئة المستغلة للطبقة الكادحة والفقيرة. فإن "الطاهر وطار" يظهر مسندا للطبقة المظلومة وفي نفس الوقت أخذ موقف إيجابي اتجاه الطبقة الاقطاعية وهذا ما دعاه الى دراسة شخصيات الرواية وخاصةشخصية"بو الارواح" واكتشاف معالمها الفكرية والفنية والعملية.

ب_ حركة الشخصيات بين سقوط الاقطاع وصعود الجماهير

يستهل "الطاهر وطار"روايته بتحول شخصية"بو الارواح" الإقطاعية بوصفها الشخصية المركزية في الرواية. حيث يتحول من الجزائر العاصمة, ويعد من أبرز رجال الأعمال بها إلى قسنطينة بحثا عن ممتلكاته وأراضيه التي يريد تقسيمها على أقاربه خوفا من أن يطبق عليها نظام الثورة الزراعية, ولكن بشرط أن لا يستفيد منها إلا بعد موته وذلك لأنه عاقر الذي لا وريث له "وهذه الصفة دالة في الرواية برمزها الى عقم الاقطاع في مرحلة التحولات الاشتراكية التي كانت تشهدها الجزائر في مطلع السبعينات وبعد سقوطه بتجريده من المال والارض"[4] إذ أنه كان ذا سلطة ونفود بعدها تغير مساره وأصبح ولادة الإشتراكية مذهبا رسميا لحكومة الاستقلال, خوفا من قطع يده أو فصله من عمله. فهو ينحدر من عائلة اقطاعية كونه لنفسها ملكية واسعة من الأراضي الصالحة لزراعة بقسنطينة. فكان أبوه عميلا لفرنسا ومربيا كبيرا اغتصب أراضي الفلاحين الصغار

[1] واسيني الأعرج. الطاهر وطار و تجربة الكتابة الواقعية.ص89

[2] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي.ص339.

[3] المرجع نفسه ،ص340.

[4] المرجع نفسه، ص340

ويستغلهم. وهي مكاسب كانت تهددها قرارات الثورة الزراعية. يقول "لا ينبغي ان يتوقف الالحاد.... ينبغي أن يتوقف "التأميم" ينبغي أن تتوقف الثورة الزراعية عند حدها..... "[1] فقط اعتبر ثقافته التراثية مشروعا إلحاديا يناقض تعاليم الشريعة الاسلامية. فهو يتخذ من الدين وسيلة لمعرفته التحولات الديمقراطية التي يتبنى بمبدأ الثورة الزراعية المخالفة في نظره لتعاليم الكتاب والسنة.

فإن "الطاهر وطار" يشكك في مدى اخلاص المنتمين الى جمعية العلماء الجزائريين التي يرأسها "عبد الحميد بن باديس""وهذا ما يفيد "ابو الارواح" بين الواقع الاجتماعي في تحوله والظاهرة الدينية في تعاليمها, فيقرن على ما ذلك التحول باية الزلزال"[2] نظرا لما احدثته فكره الثورة الزراعية من رعب وهلع في نفوس الاقطاعين.

فإن التغيير الذي حدث "لبو الارواح" جعله يكتشف عالما اخر بعيدا كل البعد عن الواقع الذي تركه. خاصة بعد أن تحولت هذه المدينة من رمز للفكر الديني الاصلاحي إلى بؤرة لمنظورات الفكر الاشتراكي. وهو ما بدا له تخريبا له لمدينة ابن باديس وانجازات حركته الإصلاحية بها"[3] فالذي أثار فكره هو غزو النظام الاشتراكي للمدينة, واندثار الفكر الاصلاحي بها. وهذا يدل على الرفض العام "لابو الارواح" لمدينة قسنطينة لكل ما هي عليه حيث قام "باختراق لكل نواحي المدينة كي يرصد عن كتب مظاهر البؤس التي اتسمتأاهلها"[4] وهو بؤس المجتمع الجزائري لها يعيشه زمن الاستقلال وذلك بحكم التباين الطبقي العميق الذي أصاب التركيبة الاجتماعية للجزائر وذلك من خلال تصوير الكاتب للواقع السيء من خلال "استنباطه النفسي لشخصية"بو الارواح" نموذج الطبقة الاقطاعية والبرجوازية وتوعية ثقافتها والكشف عن مبادئها"[5] فهي شخصية قادرة على فعل أي شيء مقابل الحفاظ على مصالحها. إضافة الى موقفه الرافض "لديمقراطية التعليمية ومنبثق أساسا من موقفه الذي يرى ضرورة الفصل بين الطبقات ومن ثمة يرفض مبدأ المساواة والعدالة بينهما وبعده مؤشرات مؤشرا دلا على نهاية الكون"[6] إذ أنه يريد انهاء نظام الطبقات وإلى عدم المساواة بينهما.

---

[1] الطاهر وطار ، الزلزال ،ص13

[2] بوشوشة جمعة . اتجاهات الرواية في المغرب العربي. ص341

[3] المرجع نفسه .ص342

[4] ينظر : المرجع نفسه . ص342

[5] المرجع نفسه ، ص 342

[6] المرجع السابق.ص342

أمام هذا الاستغراب الذي لحق "ببو الارواح" جعله منعزلا عن الواقع الجديد, الذي يشكل تهديدا له لطبقته أمام المد الاشتراكي والثورة الزراعية ،فقد أراد أن يصل قبل أن تقوم الإنجازات الديمقراطية لثورة الزراعية ولكنه وصل متأخرا, فوجد تغيير كلي في البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري التي اقترنت بالنظام الاشتراكي, والذي تمثل في فقدان ممتلكاته وأقاربه, مما أدى ب"ابو الارواح"الى فقدان عقله وإصابته بالجنون و"الجنون هنا يشير إلى لامعقولية الفكر الاقطاعي بعد ثورة تحريرية كبرى, كان وقودها الفلاحين صغارا وعمالا مسحوقين"[1] وهذا يمثل المشهد الأخير للرواية بعد أن يتم انقاذه من طرف الشرطة.

فإن شخصية"بو الارواح" استطاعت ان تهيمن على عالم الرواية"بالكشف عن زخب من الشخصيات النقيضة المنمتية إلى الفئات البائسة والكادحة في المجتمع الجزائري ومن ثم الوقوف عند التفاوت الطبقي العميق الذي يفصل بينها وبين الطبقة الاقطاعية التي يمثلها "بو الارواح""[2] أي أن هذه الشخصيات استطاعت أن تنهض على إثر سقوط الطبقة البرجوازية(الرأسمالية), وبالتالي يظهر موقف "الطاهر وطار" في مساندته للطبقة الكادحة والتعاطف معها, بجعلها تنتصر في النهاية.

ج– نسق النظام السردي: في ضوء تنازع التقليد والتجديد :

يتميز النظام السردي للرواية بشكل الكلاسيكي الذي ينقسم إلى ثلاثة مقاطع سردية ،أساسية المسار الدرامي,للأحداث والتي تتمثل في ثلاثة مراحل, المقطع الأول يسرد لنا ماضي "بوالارواح"الذي يشكل بؤرة أحداث الرواية"وتدل عليه وحدات سردية وحوارية تستند إلى فعل التذكير وشكل التداعي وهي تعوض الملابسات صعود الطبقة الاقطاعية"[3]. وحدات سردية تترجم قوة الطبقة البرجوازية, والذي يمثل "بو الأرواح" نموذجا دالا عليه لما تمتلكه من جاه وسلطة. أما المرحلة الثانية تمثل عجز هذه الطبقة البرجوازية أمام المد الإشتراكي الذي شهدته الجزائر في التأميمات والثورة الزراعية. أما المرحلة الثالثة فتمثل المعير الذي لحق بها"بو الارواح" حين أصابته بالجنون, وهي تمثل نتيجة المرحلتين السابقتين وهي تشكل المقطع السردي الاخر الذي تختم به الرواية.

[1] محمد ساري, البعد الاجتماعي في رواية الزلزال . ضمن الكتاب : البحث عن النقد الأدبي الجديد ، دار الحداثة. 1984، ص180.

[2] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص343.

[3] المرجع نفسه ، ص344.

إضافة لهذه البنية الكلاسيكية فقد استخدم "الطاهر وطار" شكل التقليدي اخر تمثل في البنية المغلقة لهذه الأحداث "فنجد لكل حدث بداية ومسار أو نهاية"[1]إذ أنها تحدد الخصائص الزمنية للحدث ومثال ذلك شخصيه "بو الأرواح" الذي يبدو ثابتا في الرواية, بعدها تتحول إلى حائر متشتت الذهن في مسارها,وينتهي إلى جنون في نهايتها.

إن "الطاهر وطار" لم يقتصر على هذه النزعة التقليدية فقط، بل أضاف نزعة تجريدية تتجلى في استلهام "الطاهر وطار" بنية شكل الرواية من جمالية الهندسة المعمارية لمدينة قسنطينة, فالمقطع الأخير في الرواية يمثل الأفق المنتفح الذي تنتهي به الرواية.

فقد اتسم الخطاب السردي بسمة التنوع نتيجة استخدامه لضمير الغائب. فتصبح به ذلك الرؤية السردية متعددة المنظورات وهي "رؤية من الخلف" في المقاطع السردية التي يسردها المؤلف و"رؤية مع" هي المقاطع التي تتجسدها شخصية "بو الارواح" عبر التذكر والتداعي "ويتجلى في شكل أحاديث الداخلية تكشف عن ردود فعلها الواعية واللا واعية إزاء ما تشاهده من علامات تغير الواقع وتحوله على الاكثر من الصعيد"[2] التي تلك المقاطع التي تكشف عن ثنايا الأحداث وتحولات ديمقراطية خلفيات تاريخية. من خصائص هذا الخطاب السياسي توظيف التناص والذي يعد تقنية أساسية في الخطاب الروائي الحديث والمعاصر فقد تمثل في رواية"الزلزال" في التناص الديني القراني. وهو ما جمع بين الشكل والمضمون وأكسب الخطاب مشروعية,فيورد الاية التالية"رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك انتظرهم يظلوا عبادك ولا يلدوا الا فجارا او كفارا"[3] فهو يبين في هذه الاية موقفه الديمقراطيين الذين سبقوا الى تحقيق الثورة الزراعية وبلورتها .

كل ذلك جعل الأسلوب هذه رواية يتميز بالجزالة والوضوح لتوظيفه للجملة القصيرة ترسم تناقض الأرواح بين عالمين الخارجي والداخلي."وقد استخدم الكاتب في تشكيل هذا الاسلوب لغة تقرب باللغة التعامل اليومي, وهي سمة أساسية من سمات الأسلوب الواقعي الاشتراكي"[4] الذي استخدمه للغة المتداولة في الواقع والتي يسهل على القارئ والمتلقي فهمها واستيعابها وهي لغة مكتسبة من الواقع المعيشي.

---

[1]بوشوشة بن جمعة ،اتجاهات الرواية في المغرب العربي ،ص344.

[2]المرجع نفسه , ص344.

[3]الطاهر وطار ،الزلزال ، ص224.

[4]بوشوشة بن جمعة, اتجاهات الرواية في المغرب العربي , ص345.

د_ "الزلزال" رواية الايديولوجية في زمن التحولات الاشتراكية:

تلتزم الرواية في بعدها الإيديولوجي بالنظام الاشتراكي, وهذا ما بينه "الطاهر وطار" في الاهداء "إلى المناضلين العماليين وإلى كل من بنى ويبني الثورة الزراعية في الجزائر مسهما في وضع أسس صحيحة لمجتمع ديمقراطي متقدم"[1] أي الوقوف بجانب الطبقة الكادحة ضد الطبقة البرجوازية الاقطاعية والذي انتهى بانتصار الطبقة الكادحة وذلك بدفاع "الطاهر وطار" عن قضاياها ومساندتها. فقد أسهم "الطاهر وطار" في إدخال السياسة إلى العالم الرواية وتصدرها الأهمية فيها.

تتمثل هذه الدلالات السياسية ذات الطابع الإيديولوجي في الرواية, في موقف الراوي المساند لثورة الزراعية وما حققته من تحولات ديمقراطية, وهو الموقف الطاغي في كل الرواية, وهو الصراع القائم بين الطبقة الكادحة والبرجوازية التي تسعى إلى استغلال وظلم الطبقة المقهورة ,فالكاتب يهدف عن الكشف عن واقعها المتهافت والمهمش من خلال دراسته لشخصية"بو الأرواح" النموذج الاقطاعي الذي يعجز عن تغيير الواقع والتحكم فيه وهو من الشد الرافدين لثورة الزراعية ونظامها الاشتراكي حيث تسعى الرواية الى كشف عن "اللجنة الرجعية بكل خلفيتها التي يطرحها الاقطاع كبديل لما هو قائم"[2] أي عرقلة القوى الرجعية لمسار الثورة الزراعية خوفا من سقوطها وانتهاء إلى أن محاولاتها باءت بالفشل.فقد استطاع المجتمع الجزائري من بناء مجتمع ديمقراطي يسوده العمل والمساواة, وذلك في نجاحه في تحقيق النظام الاشتراكي. وهو التحول العميق الذي عبر عنه الكاتب" بالزلزال" واكد من خلاله "ان الثورة الجزائرية مثلها كانت ثمن التحرير فعلا جماعيا يجب أن تكون كذلك زمن الاستقلال, باعتبار فعل التغيير, لا يمكن ان تحققه الإدارة جماعية وهي إدارة الشعب"[3] إذ أن تحقيق مجتمع جزائري ديمقراطي لا يقوم إلا بالتعاون والإتحاد.

الكاتب لا يتردد في كشفه عن الأعمال الشنيعة والظالمة التي تقوم بها الطبقة الاقطاعية من رؤساء ومسؤولين في الدولة, فهي لا تختلف عن الاستعمار وقمعه حيث يقول:"يدتبني وعشرة تهدم الدولة تبني المعمل,

[1] الطاهر وطار ،الزلزال ، ص7

[2] واسيني الأعرج , الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية في الأدب الروائي الجزائري ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ،بيروت ،1986 ، ص147.

[3] بوشوشة بن جمعة , اتجاهات الرواية في المغرب العربي . ص346.

وأبناء الكلب لا يشتغلون فيه الا بالرشوة والمحاباة"[1] وهذا يمنع المجتمع الجزائري من تطوره وعرقلة مسار الاشتراكي.

فقط أشار الكاتب إلى وجود تناقض بين الخطاب السياسي بين القول والعمل, مما يعرقل الانجازات الديمقراطية,"أنا لا افهم كيف يمكن أن يدعي بلد الاشتراكية, واشتراكيته في السجن"[2] أي تناقض السلطة ومواصلة بعض مؤسساتها في تهميش الفئات البائسة, رغم وضعها المتهافت, إلا أنها استطاعت الانتصار على الطبقة البرجوازية (الرأسمالية).

غير أن رواية"الزلزال" وإن كانت قد اعتمدت على البعد المحلي بطرحها إشكالية الثورة الزراعية وأزمة التحولات الديمقراطية التي لاحقها.فإنها لا تكتفي بهذا البعد المحلي فقط, ولكنها تنتقل إلى بعض الاخرين قومي, الذي يضم سائر الأنظمة العربية يقول"لست أدري ما الفرق بين اسرائيل وبين كثير من الدول العربية اسرائيل الراسمالية. معظم الدول العربية الرأسمالية, اسرائيل عاميلة الامريكيين معظم الحكام العرب عملاء الأمريكان, اسرائيل تقتل الفلسطينيين معظم الحكومات العربية ضد الفلسطينيين"[3]أي أن معظم سياسات الدول العربية تدعم اسرائيل بطرق غير مباشرة, فإن الرواية تتجاوز هذين البعدين المحلي والقومي إلى اخر عالمي,يهدف إلى أن يكون نموذجا الدول العالم الثالث من النهوض والمحاولات التي تحديث وتجديد مختلف بياناتها المتقادمة, التي لقيت معارضة شديدة من قبل الطبقة البرجوازية الاقطاعية حفاظا وحماية لمصالحها.

4- رواية الواقعية الاشتراكية

الفعل الثوري بين التشكل والاعاقة

إن دراسة نمط رواية الواقعية الاشتراكية في المغرب العربي, تكشف عن عدد نماذج الممارسة الروائية، فقد اقتصر هذا النمط فقط في الجزائر, والتجربة الروائية"لطاهر وطار" خير دليل على تجسيد هذا النمط بصورة فنية وجمالية في نصوصه الروائية.

---

[1] الطاهر وطار ،الزلزال ، ص152

[2] المرجع نفسه ، ص206

[3] المرجع نفسه ،ص164.

فإن هذا النمط من كتابة الروائية قد ظهر في مرحلة السبعينات فقد شكلت الخلفية التاريخية للواقعية النقدية أسئلة متنها"وقد اتضحت مظاهر تأزم الواقع الاجتماعي والسياسي وأصبحت الممارسة الروائية مع ملامسة السياسة للواقع"[1]أي أن هذا النمط يدرس وينقل الأوضاع السياسية التي يعاني منها الواقع, والذي يشكل مصدرا لها, مما يؤدي إلى وجود مواطن اتفاق بين هذين النمطين الكتاب الواقعي النقدية والاشتراكية.

و تعتمد رواية الواقعية الاشتراكية على خلفية إيديولوجية والتي تتمثل في تبني النظام الاشتراكي وفق نظرة تقدمية "وهذا ما يجعلها تستند إلى مبدأ الإلتزام الذي يشكل أحد المبادئ الأساسية للفكر الإشتراكي ويتجلى في تبني قضايا الطبقة المستغلة في المجتمع والدفاع عنها في كلف الإيمان بالإشتراكيةبلا حتميه لمختلف الإشكاليات التي تسم المرحلة الراهنة"[2] أي الإلتزام بقضايا الفئة الكادحة وحمايتها لمعالجة مختلف المشاكل الاجتماعية والسياسية في المجتمع. إضافة إلى الفعل النضالي الذي يتسم به هذا النمط الروائي من صراع طبقي, بين القوى الرجعية التي تسعى إلى عرقلة النظام الإشتراكي وبين القوى التقديمية التي تدعم هذا النظام بغيه تحقيق مجتمع ديمقراطي مما يدل على أن الروايات التي تناولها في الفصل تحول الفعل السياسي والغيديولوجي إلى قيمة فنية وجمالية.

إن هذا النمط الواقعي الاشتراكي يقوم على التصوير النموذجي للواقع, برسم شخصيات حقيقيه موجودة في الواقع والتي تسعى إلى التغيير وتحلم بغد أجمل وهي التجربة الاشتراكية في الجزائر التي تصور المستقبل بمنظور إيجابي من خلال النهايات المنفتحة للروايات "الطاهر وطار".

فإن أسلوب هذه الرواية النقدية الإشتراكية أسلوب مباشر يتميز بوضوح, مثلما ظهر في رواية "الموت والعشق في الزمن الحراشي" لطاهر وطار, من ابراز للجانب الثوري والسياسي والايديولوجي, بعدها يتطرق الكاتب الى دراسة الفنية للعناصر. وبذلك أصبحت الرواية الواقعية الإشتراكية نقطة أساسية في اتجاه التحول.

5- اتجاه التحول

- مدارات الواقع ،قلق الشكل الفني:

[1] بوشوشة بن جمعة , اتجاهات الرواية في المغرب العربي . ص349

[2] المرجع نفسه . ص349

يعد اتجاه التحول في الممارسة الروائية المغاربية اتجاه جديد في مسار الرواية المغربية دعا الى التخلص من الشكل التقليدي في فنيته وجماليته. لهذا الجنس الجديد في الثقافة المغاربية المعاصرة بالبحث عن تقنيات جديدة تكون قادرة على استيعاب الواقع وتحولاته وتغيراته الاجتماعية والسياسة"مما يفيد انبناء هذا الاتجاه في الكتابة الروائية على مراجعة مفهوم التاسيس الذي اقترن بالفعل الروائي المغاربي في مرحلته البدائيه"[1]اي ان هذا الاتجاه الروائي تطور بالفعل مراجع التاسيس التي ساعدت المشرق والمغرب العربي في التطلع على ثقافة الغرب واحتكاك بها.

فقط اعتمد هذا الاتجاه على خلفيات التاريخية للمجتمعات المغرب العربي خاصة في فترة السبعينات, والتي تحكم درجة وعي الواقع من خلال ما شهدته من صراعات اجتماعية وسياسية"وتمثل لفعل الكتابة وما يقتضيه من شروط فنية تجسد طرائق تعبيره الجمالية التي يتنازعها كل من التقليد والتجاوز من جهة ثانية"[2] فالتجربة الروائية تدرس الواقع وتصوره بشكل فني وجمالي متجاوز للشكل التقليدي المقترن بطرق جديدة حديثة, وقد اقترنت بنمطين أساسيين, تميز الاول بالانتقاد اي الواقعية النقدية, بينما الثاني بالفكر الاشتراكي.

فقط سعت الواقعية النقدية الى انقاذ مختلف جوانب الحياة, خاصة الواقع الاجتماعي, فقد كان كتابها يعكسون التحولات المتأزمة في نصوصهم الروائية, إلى أنهم أصيبوا بخيبة أمل في زمن الاستقلال" الذي أحبط ما كان يمتلكهم من توق إلى وجود أفضل, فتضخم لذلك شعورهم بالاغتراب ولونت الذاتية ردود فعلهم وانعكست في صيغ خطابهم السردي وانساق لغتهم واسلوبهم"[3]أي رغم حصولهم على الاستقلال الذي كان يحيل إلى مستقبل إيجابي إلى أنه لم يكن مثل ما توقعوه, بسبب سيطرة الطبقة البرجوازية وفرض نظامها, وهذا ما جاءت به الواقعية الاشتراكية في استمرارها على أسس ومقومات الواقعية والنقدية وهذا ما جعلها تتميز بالوضوح وتقترن بأسس النموذج الاشتراكي في مختلف البنيات الاجتماعية والواضح أن هذين النمطين من الكتابة الواقعية"يعكسان في النهاية فنيا الواقع الاجتماعي نفسه ويخوضان معركة مشاركة ضد التيارات الرجعية التي تعمل

[1] بوشوشة بن جمعة , اتجاهات الرواية في المغرب العربي , ص351.

[2] المرجع نفسه . ص351

[3] المرجع نفسه . ص352

على تكريس المجتمع البرجوازي"[1] إذ أنهما يركزان على التخلص من الطبقية ونفوذها ومن حكمها الاستغلالي الذي دفعت الطبقة الكادحة امره.

تميز نمط الواقعية الاشتراكية بتراكم النصوص الروائية, وهذا ما جسده" الطاهر وطار" واستطاع ان يبدع فيه, بوصفه الاول الذي تمكن منه على تجربته الروائية التميز محليا وعربيا, حيث ركز على التجربة الثورية الجزائرية قبل الاستقلال وبعده بالاستفادة في طرحها ومعالجتها من مقومات الفكر الاشتراكي ومنظوراته وجماليات كتابه فنية, من خلال مابرهنت عليه نصوصه الروائية من تحولها للفعل السياسي الى قيم فنية وجمالية لتشكل ظاهرة ادبية متميزة اقرها بنفسه "ففي ميدان الادب اعتبر نفسي سلطة كاملة اؤسس واستطيع ان افتخر بانني نجحت الى حد بعيد في تأسيس اتجاه ثوري وطني تقدمي في الادب الجزائري وخاصة الادب الحديث المكتوب بالعربية"[2] أي أنه استطاع ان يضيف اتجاه نقدي جديد حديث ومعاصر في مسار حركة الادب الجزائري خاصة والادب العربي عامة.

6-اتجاه التجديد :

7-1- التفكك[3] : الذاكرة المنسية و بنية التفكك.

لقد كان "رشيد بوجدرة" من الأوائل الذين أبدعوا في الكتابة باللغة الفرنسية، لكنه سرعان ما أحسَّ بالذنب اتجاه العربية، و هذا ما دفعه إلى محاولة التجريب الكتابة الروائية باللغة العربية، فكانت رواية "التفكك" باكورة أعماله الروائية المكتوبة بالعربية، و كانت نقطة تحول في تجربته الأدبية و الروائية، و التي طرحت قضية جدلية، "وهي إعادة النظر في تاريخ ثورة التحرير الجزائرية، و الذي لم يطرح بجرأة و موضوعية، سواء على الصعيد التاريخي أي وضعية الحزب الشيوعي الجزائري إبان ثورة التحرير، أو على الصعيد الإبداعي أي تعامل أنماط الكتابة الأدبية و الروائية منها خاصة مع تاريخ الثورة الوطنية الجزائرية"[4]أي أن رشيد بوجدرة لم يعالج

[1] واسيني الأعرج . النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية . منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق . 1985.ص15

[2] عبد العزيز غرمول , الطاهر وطار مدار الزمن القادم , ص279.

[3] رشيد بوجدرة، التفكك، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1982.

[4] بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 368.

الموضوع الثورة التحريرية مثل ما عالجه الطاهر وطار، حيث استطاع الإقتراب منه أكثر و بدراسته بكل موضوعية و مصداقية.

فرواية "التفكك" عالجت نفس الموضوع الذي تطرق إليه الطاهر وطار في روايته "اللاّز" و "الموت و العشق في زمن الحراشي" واتخذت أيضا نفس الفضاءات الروائية القرية و المدينة، و نفس صيغة الشخصيات الإيديولوجية و الإبداعية التي" تستدعي اللحظات الدَّالة في ماضيها – أو تطور مدارات التأزم و المعانات في حاضرها المهمش و المتهافت"[1] إذ أنها تنقل الوضع المزري الذي تعيشه في ظل الإستبداد و المطبق عليها، أي أنها تصور ثورة التحرير الجزائرية، في ظل النضال السياسي.

أ–بنية الأحداث بين التوالد و التفكك

تميزت الأحداث في رواية "التفكك" "بتشابك بنياتها ببعضها البعض و بتداخلها، فينكسر النسق ويرتبك النظام و يتحول الى تفكك و فوضى، فتعسر متابعة الأحداث لإنحلال الروابط بينها بحكم تقطعها وتعقدها و تكرارها و توالدها عبر مسالك الحلم و التداعي و التذكر"[2] أي تفكك البنيات و عدم ترابطها مما يشكل ضعف في النظام و يكمن ذلك في سرد الماضي المتفكك، و إلى تفكك أفراد عائلة كل شخصية من شخصيات الرواية. أما زمن الأحداث يشبه زمن أحداث رواية "اللاَّز" الذي يكمن في سرده للماضي و تركه للحاضر بكل حرية.

فقد اتسمت الرواية بعدم انتظام فصولها و عناوينها" فتبقى امكانية إعادة ترتيب هذه الفصول و خلطها دون أن يحدث اختلال كبير في النسق العام الذي ينتظم وفق منطق خاص هو التفكك"[3] اي أن خطاب رواية "التفكك" جاء مقسما إلى عدة فصول غير مرقمة مما يدل على إعادة ترتيبها دون أن يختل المعنى، اذ أنَّ الخطاب الروائي يشكل بنيته من التفكك الذي يمثل النق المنظم لمكوناته.

[1] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 369.
[2] ينظر: المرجع نفسه ص 380.
[3] المرجع نفسه، ص 381.

فقد اعتمد "رشيد بوجدرة" في جّل رواياته على الزمن الداخلي، وذلك لارتباط رواياته "بالذاكرة، و أبطالها لا يعملون بقدر ما يسترجعون ماضي الذاكرة، و في هذه الحال يتناقص الزمن الداخلي مع الزمن الموضوعي الخارجي، فاعتبار الأخير عملا فعليا....."[1] أي هيمنة الزمن الداخلي في روايات رشيد بوجدرة، حيث سردت "لأحداث و الوقائع بشكل متقطع، يجعلها ترد في نسق مفكك، حيث تقدم نتفا داخل كلّ فصل في بنية معقدة تقوم على التشابك و التكرار و الفوضى"[2] أي أنّ بنية الأحداث وردت بشكل مقسم مما جعلها تظهر في نسق مفكك و متداخل.

أمَّا لغة و أسلوب "رشيد بوجدرة" في رواية "التفكك" تمثلت في اللغة الكلاسيكية القديمة، ثم اللغة الحديثة الجديدة، أي طغيان اللغة الفصحى على كافة مستويات النص تقريبا، بغية اشتقاق لغة جديدة من اللغة ذاتها، و نحت أسلوب جديد يقوم على التفكك " لا تجزئة و لا تفصيل، و تأتي الكتابة و كأنها جملة واحدة متواصلة، لا فصل يمزقها ولا فقرة تقطع بعضها عن بعض"[3] أي أصبح التفكك ميزتها الأدبية في العملية الإبداعية.

ب–مدالیل التفكك

امتلكت رواية "التفكك" البعد السياسي الإيديولوجي، مثلها مثل رواية "اللاَّز" و "الموت و العشق في زمن الحراشي"، من خلال ما جسدته الشخصية الرئيسية من فعل نضالي في مساندة ثورة التحرير و هي شخصية "الطاهر الغمري" الشيوعية المناضلة، فالتاريخ النضالي كان الموضوع الأساسي للرواية.

بالإضافة إلى هذه الدلالة السياسية، ظهرت دلالة إجتماعية تعكس الواقع السياسي على الحياة الإجتماعية في جزائر الإستقلال ، و ذلك لما يعيشه الشعب الجزائري من الأوضاع المتأزمة و المعاناة التي تكشف الواقع المزري.

---

[1]. بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 384

[2]. المرجع نفسه ، ص 385

[3]. رشيد بوجدرة، التفكك، ص270

فقد اتسمت رواية "التفكك" بنمط البحث و التجريب في الكتابة الروائية، و سعت إلى التخلي على الكتابة التقليدية و هي سمة من سمات مظاهر الحداثة في الرواية. كما أكد رشيد بوجدرة على استخدامه للغة الفصحى و تعامله مع أنساقها، و ذلك برد الإعتبار لها إلى الكتابة العربية. فقد تميزت الرواية بتقطع أنساق النظام و تشتتها و بتداخل عناصره و تعقدها و فق منطق خاص و هو التفكك.

2- الحوات و القصر[1] : كتابة الأسطورة بين الوهم و الواقع.

تميزت الكتابة الأدبية و الروائية عند "الطاهر وطار" بالتجديد، و تمثل ذلك في رواية "الحوات و القصر" بهدف توظيف التراث و الأسطورة، لأن التراث عنصر أساسي و مهم و لا يمكن إنكاره في العملية الإبداعية، فهو يجسد تاريخ و ثقافة الدولة الجزائرية. فقد كان هذا التوظيف في الرواية بمثابة إضافة جمالية و فكرية و ايديولوجية في مسيرة الطاهر وطار الروائية "هي الحلقة الرابطة بين "اللاَّز" و "الزلزال"، فيها الصراع على الحكم و على تطبيق النظريات و المفاهيم...."[2]أي أن الكاتب سعى إلى توظيف الأسطورة بهدف رصد مظاهر ضعف و تهافت الواقع في جزائر السبعينات، إذ أن هذه الرواية مثلت الإمتداد لسلسلة "الطاهر وطار" الروائية فكريا و ايديولوجيا . فقد ظهرت هذه الرواية في "فترة التحولات العميقة التي كانت تمر بها الجزائر في الحقل الإجتماعي و الإقتصادي، تبلور خلالها الخيار الإيديولوجي لقيادة الثورة و هو الخيار الإشتراكي"[3] أي أن الرواية ساهمت في تطور الفكر الإشتراكي في الجزائر الديمقراطية. فقد كان لها دور و صدى أكثر من رواية "اللاَّز" و "الزلزال"، من خلال انتقادها الخطير للواقع.

فمن مميزات الكتابة الروائية "للطاهر وطار" استخدام الرمز، حتى يحيل للمتلقي الفهم و الإستجابة، فهو يعد شكل من أشكال التجديد، فقد لجأ "الطاهر وطار" إلى "الرمز في صياغة الأحداث و عوالم الروية عامة تعود في نظره إلى أن الشكل و المضمون يتجانسان و ينجان بعضهما البعض"[4] أي أن الشكل و المضمون عنصران متداخلان كلاهما يكمل الآخر ولا يحدث ذلك إلا بتوظيف الرمز، و هو ما يثبته في قوله "و بحكم أنني

---

[1]. الطاهر وطار "الحوات و القصر"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطزائر، 1980، ص 268

[2]. بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 431

[3]. المرجع نفسه ،ص 432

[4]. المرجع نفسه، ص 445

حاكم مناضل يدفعني النضال إلى الكتابة قبل أي شيء آخر فإني كثيرا ما أعطي مفاتيح مكشوفة لرموزي حتى لا أبقى كاتب النخبة أو كاتبا يعتمد على تفهم الأجيال القادمة لأعماله"[1] أي أن رموزه ليست سوى وسيلة لتقريب الفهم و الوضوح إلى القارئ أو المتلقي، حتى يسهل عليه عملية إنتاج نص جديد، فهو بذلك يعد عنصر جمالي جديد في النقد المعاصر.

أ- قناع الأسطورة، وجه السياسة :

تعدّ السياسة هي الملهم الوحيد و الأساسي في تجربة "الطاهر وطار" الروائية، مما جعل أدبه أدب نضالي يهتم بقضايا مجتمعه ويعالجها، من أجل التحرر من الظلم و الإستبداد المطبق عليه من قبل السلطةالحاكمة " وهو ما تؤكدها رواية "الحواتوالقصر" التي تعالج – حسب كاتبها – طبيعة الصراع على السلطة،داخلا لفصيلا واحدا،وهوماكان ناقصا في اللاز،ناقشت طبيعة الحكم في الجزائر،بعد الإنقلاب العسكري لهواري بومدين 1965،ومانتج عنه من انعكاسات"[2]أي أنَّها اهتمت ودرست الصراع القائم على السلطةوالحكم في جزائر السبعينات،حيث صورت الأوضاع السياسة في المجتمع الجزائري بطريقة غير مباشرة في ذكر الأسماء والمناصب،باستخدام الرمز حيث كشف عن المسكوت عنه ،و بتعرية تهافت الواقع السياسي، و تمثل هذا الرمز في توظيف الأسطورة، تتجلى مثلا في السمكة العظيمة التي لم يسبق أن رأوا مثلها، حيث تنوعت الأحاديث عليها، حيث "قالت النساء إن جنية شبقة، استحمت في وادي الأبكار، ثم نزلت إلى وادي قرية التحفظ، تبحث عن رجل، كان علي الحوات أول من صادفها، برزت له متعطرة في أجمل صورة"[3] أي أن "الطاهر وطار" يبين لنا أن الأسطورة من صنع الظواهر الإجتماعية الموجودة في ظل الصراع على السلطة. "و ما يؤكد حضور إيديولوجية الطاهر وطار الإشتراكية في ممارسة فعل الكتابة الروائية، إذ تمثل تمثل النموذج الذي يستلهم منه منظوراته و بدائعه السياسية و الإجتماعية و غيرها"[4] أي أنَّ الطاهر وطار يستعين في كتاباتها الروائية على الفكر الإشتراكي فهو يعتبره نظامه الإيديولوجي، في تجربته الروائية.

---

[1]. بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 445

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص 447.

[3]. الطاهر وطار، الحوات و القصر، ص 208

[4]. بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 449

فقد وظف "الطاهر وطار" في رواية "الحوات و القصر" الأسطورة و بعض عناصرها الفكرية و الجمالية، بغية الكشف عن الواقع السياسي الذي تمثل في بعض مظاهر القهر و الظلم، "فالأسطورة لم تستنفذ كل طاقاتها الإبداعية ، فما تزال حتى الآن أعظم الأعمال الواقعية الأشتراكية ترتكز عليها و على الأبعاد الجمالية، التي يمكن أن تضفيها على الإبداع. فما تزال لديها القدرة الكافية على تحقيق المعجزات في عالم الفن عموما و الأدب خصوصا حيث تتوفر القدرة الإبداعية لدى الفنان الواعي"[1] أي أنَّ الأسطورة تعد جزء من التجربة الإشتراكية التي تحقق العناصر الجمالية في العملية الإبداعية.

فقد استطاع "الطاهر وطار" بتوظيفه للاسطورة في رواية الحوات و القصر إلى تقوية العلاقة بين المتلقي و المجتمع الجزائري، وهذا ما أضافته شخصية "علي الحوات" من جمالية في رصيد الرواية العربية الجزائرية .

[1]. واسيني الأعرج، الطاهر وطارو تجربة الكتابة الواقعية، ص 449

خاتمة

لقد حاولنا في دراستنا هذه رصد صورة االرواية الجزائرية بعيون النقاد العرب، و ذلك برصد أهم التغيرات التي اعترت الرواية الجزائرية في مضامينها في ظل الصراع الإيديولوجي والتحولات التي طرأت على بنائها الفني والجمالي ، و من النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة ما يلي:

1. لقد تميَّزت الرواية بتجددها المستمر و ذلك بتطور أشكالها و تقنياتها الفنية، لكونها جنس أدبي منفتح على كل الأنواع الأدبية الأخرى. كما حرصت على تصوير الواقع المعيش ،كما عكست الظروف القاسية والأعمال القمعية التي حاولت فرنسا تطبيقها على الشعب الجزائري، من خلال طمس الهوية الجزائرية، بفرض لغتها أدبها و ثقافتها و السيطرة عليها.
2. تعتبر الثورة الشاهد الوحيد على انخراط الرواية الجزائرية في حياة المجتمع و به تحققت خصوصيتها.
3. تعد النظرية البنيوية من ابرز النظريات النقدية المعاصرة التي اعتمدها النقاد العرب في مقارباتهم النقدية للنصوص الروائية وقد استند بوشوشة بن جمعة في كتابه على آليات هذا المنهج .
4. اتخذت الرواية الجزائرية الاتجاه الواقعي مرجعا الوحيد و الأساسي في الممارسة الروائية و مصدرها الأصلي في الكشف عن القيم الفنية و الجمالية .
5. لقد كان للثورات التي مرت بها الجزائر الثورة التحريرية والثورة الزراعية و التأميمات دورا مهما في ترسيخ مبادئ الفكر الإشتراكي و جعله نظام حكم سائد داخل المجتمع الجزائري في سبيل بناء مجتمع ديمقراطي اشتراكي يسوده العدل و المساواة.
6. إن التحولات و التغيرات التي ساهمت في بروز نمط الواقعية الإشتراكية ، حيث اصبحت مستحوذة على النصوص الروائية ، حيث تبنته الجزائر و جعلت منه مذهبا رسميا في انتاجها الروائي.
7. تميزت الرواية الجزائرية برؤى فكرية و جمالية جديدة قائمة على الواقع الجديد مستعينة بمبادئ الفكر الإشتراكي.

8. تميز الخطاب الروائي في رواية "اللاّز" بتغيير البنية الإجتماعية بمنظور الفكر الإشتراكي. وما تميز به "الطاهر وطار" من وجهة نظر بوشوشة بن جمعة هو جمعه بين الواقع و الخيال في تحقيق البعد السياسي و الإيديولوجي بأسس و مقومات الواقعية الإشتراكية.

9. لقد استمدت الكتابة الروائية عند "الطاهر وطار" جمالية خطابها من خصائص المرحلة التاريخية لجزائر السبعينات التي طبعتها التحولات و الصراعات الطبقية و التيارات الفكرية ،و"الطاهر وطار" المميزة في إضافة اتجاه نقدي جديد حديث و معاصر في مسار حركة الأدب الجزائري خاصة و الأدب العربي عامة.

10 .يقرّ الناقد يوشوشة بن جمعة بأن خطاب الطَّاهر وطار الروائي يتميز بالمعالجة الموضوعية لتاريخ الثورة التحريرية، أكثر من رشيد بوجدرة الذي لم يستطع أن يصور الثورة التحريرية و النضال السياسي بشكل واضح.

11 .لقد استخدم "رشيد بوجدرة" اللغة الفصحى في نص الرواية و جعل السياسة بعدا رئيسيا في روايته "التفكك"كما رصد الناقد بوشوشة بن جمعة في دراساته لروايات رشيد بوجدرة الزَّمن الداخلي وهو من الأزمنة الأكثر تعقيدا داخل النصوص الرائية .

قائمة المصادر و المراجع :

– المصادر:

1. القران الكريم برواية ورش .
2. الحبيب السائح ، زمن النمرود ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1981.
3. حميد لحميداني ، النقد الروائي و الإديولوجيا ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990.
4. سعيد يقطين ، القراءة و التجربة (حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب) ، دار الثقافة ، المغرب ، ط1 ، 1985، تعليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) ، ار الثقافة ، المغرب ، ط1 ،1989 ، انفتاح النص الروائي (النص ، السياق) دار الثقافة ، المغرب ، ط1 ، 1989.
5. سمير سعيد حجازي "النقد العربي و أوهام رواد الحداثة ، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2005.
6. صلاح فضل،"مناهج النقد المعاصر"، ميريت للنض والمعلومات ،القاهرة ، ط1 ، 2002.
7. الطاهر وطار، الحوات و القصر ، المؤسسة الوطنية للكتابة ، الجزائر 1980.
8. الطاهر وطار، اللاّز، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط3، 1981.
9. الطاهر وطار ، الزلزال ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1980.
10. الطاهر وطار، الموت و العشق في الزمن الحراشي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2 ، 1982.
11. عبد الكريم شرفي، من فلسفة التأويل إلى نظريات القراءة ، دار العلوم العربية، لبنان، ط1، 2007.11- عبد السلام المسدي ، النقد و الحداثة دار الطليعة بيروت ، ط1 ، 1983.
12. محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

13. واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، يحث في الأصول التاريخية ، و الجمالية للرواية الجزائرية المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط1 ، 1986.6- ابن منظور ، "لسان العرب" مادة روى ، دار صادر بيروت "لبنان" ، مج6 ، ط1 ، 1997.

14. يوسف و غليسي ، "مناهج النقد الأدبي" ، جسور للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 2007.

- المراجع :

1. احمد الشايب، اصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط8، 1973.

2. احمد رضا حوحو، "غادة ام القرى" المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط2، 1988. مقدمة الرواية.

3. بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، المغاربية للطباعة و النشر الإشهار ، ط1 ، 1999

4. حبيب مونسي، فلسفة القراءة و اشكالية المعنى، دار العرب للنَّشر و التوزيع، وهران، و الجزائر، 2000.

5. حسن بحراوي، "بنية الشكل الروائي"، المركز الثقافي العربي، الدَّار البيضاء، بيروت، ط2، 2009.

6. حميد لحميداني، في التنظير و الممارسة، منشورات عيون، الدَّار البيضاء، 1986.

7. خالد محي الدَّين، الدَّين و الاشتراكية، دراسات الثقافة الجديدة، دار الثقافة الجديدة، القاهرة.

8. سيد حامد النساج، في الرمانسية و الواقعية، مكتبة عزيب، القاهرة، 1969.

9. شوقي ضيف،"النقد" دار المعارف القاهرة، ط5، 1985.

10. صلاح فضل، مرجع الواقعية في الإبداع الأدبين الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ب1978.

11. عبد السلاَّم المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، الدَّار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، ط2، 1982.

12. عمر بن قينة"في اللأدب الجزائري الحديث"، تاريخا و انواعا و قضايا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009.

13. فؤاد مرعي، المدخل إلى الآداب الأوروبية، مطبوعات جامعة حلب، كلية الآداب، 1977.

14. مجدي وهبة و كامل المهندس،"معجم مصطلحات العربية في اللَّغة و اللأدب"، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.

15. محمد احمد عطية، البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة، ووزارة الثقافة و الإرشاد القومين، 1977.

16. محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدَّارالوطنيةللكتاب، الجزائر، 2009.

17. محمد ساري، البعد الإجتماعي في رواية الزلزال، ضمن كتاب البحث عن النَّقد الأدبي الجديد، دار الحداثة، 1984.

18. محمد مندور في"الأدب و النقد"، دار النهضة، مصر، ط3، 1994.

19. منذر عيَّاشي، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1980.

20. مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، دراسة و صفية احصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض و محمد مفتاح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1994.

21. مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النَّقد العربي السيميائي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.

22. واسيني الأعرج، الأصول الجزائرية للواقعية الإشتراكية، في الأدب الروائي الجزائري، ، بيروت، مؤسسة دار الكتاب الحديث، 1986 ، النزوع الواقعي الإنتقادي في الرواية الجزائرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 1985.

– المراجع المترجمة:

1. روبرت سي هرلب، نظرية الإستقبال. تر: رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنَّشر و التوزيع، سوريا، ط1، 2004.

2. روجروب هينكل، قراءة الرواية. تر: صلاح رزق، دار غريب للطباعة و النَّشر و التوزيع، القاهرة.

3. رينيه ويليك، مفاهيم نقدية. تر: محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، فبراير، شباط، 1987.

4. ماتزرويرتياوس، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنَّص الأدبي، تر: رشيد نيجدو، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2004.

– قائمة الرسائل الجامعية:

1. أسامة عميرات، نظرية التلقي النقدية و اجراءاتها التطبيقية ، في النقد العربي المعاصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في النقد الأدبي المعاصر، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر باتنة 2010-2011.

2. سعياد فاطمة الزهرة،"النّقدالسوسيولوجي في كتاب اتجاهات الرواية العربية في الجزائر لواسيني الأعرج" مذكرة المقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي- ام البواقي- كلية الآداب و اللغات، تخصص نقد أدبي حديث و مناهجه، 2015-2016.

3. علاّ عبد الرزّاق، روايات الطاهر وطار بين الإبداع الفني و الإتجاهالإديولوجي أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، تخصص تحليل الخطاب 2015-2016.

4. عمر عيلان، النقد الجديد و النص الروائي العربي (دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا) بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب الحديث، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة قسنطينة 2005-2006.

5. لزهر ساكر، "الشخصية في رواية اللاّز للطاهر وطار دراسة فنية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر كلية الآداب و اللغات و العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم اللغة و الأدب العربي، مسار أدب عربي حديث 2012-2013.

- المجالات و الدوريات و الجرائد:

1. مجلة آفاق، الرواية و الواقع، قراءة في زمن النمرود، العدد 1، المغرب 1990.

2. مجلة الأثر، "مفهوم النقد و خصائصه عند عبد السلاّم المسدي" ، العدد 26، سبتمبر 2016.

3. مجلة الجيل، حوار مع الطاهر وطار، المجلد 9، العدد 4، أفريل 1988.

4. مجلة الحياة الثقافية، الطاهر وطار مدار الزمن القادم، العدد 32، تونس 1984.

5. مجلة المعرفة السورية، الرواية العربية و تحديات الحداثة، للطاهر وطار، العدد 268، يونيو، 1984.

6. مجلة الموفق الأدبي، الواقعية الإشتراكية منهجها و اتجاهاتها، العدد 85 ماي، دمشق، 1978.

7. مجلة النجاح للأبحاث، المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي. المجلد 2، العدد8، 1994.

8. مجلة سلسلة عالم المعرفة، "في نظريات الرواية بحث في تقنيات السرد" ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، العدد 240، 1998.

9. مجلة عالم الفكر، السيميوطيقا و العنونة، المجلد 25، العدد 3 مارس، الكويت 1997.

10.مجلة علامات، قراءة في التجربة النقدية لسعيد يقطين، العدد22.

الفهرس :

الاهداء.....01

شكر و عرفان:.....02

مقدمة:.....03

المدخل: الرواية الجزائرية و النقد العربي المعاصر.:.....10

أولا :الروايةالجزائرية :.....10

1- مفهوم الرواية :.....10

أ- الرواية لغة :.....10

ب-الرواية اصطلاحا :.....10

2- الرواية الجزائرية :.....12

3- أنواع الرواية و اتجاهاتها :.....14

ثانيا :النقد العربي المعاصر :.....20

1- مفهوم النقد :.....20

أ- النقد لغة :.....20

ب- النقد اصطلاحا :.....20

ج- وظيفة النقد الأدبي : 21

2- النقد المعاصر عند الغرب : المصطلحات الفكرية و الفلسفية للنقد المعاصر.....22

3- من النقد الى القراءة :.....26

4- تلقي المناهج الغربية المعاصرة عند النقاد العرب :.....32

5- النقد الروائي عند العرب.....36

الفصل الأول : الرواية الجزائرية في ميزان النقد العربي

1) نشأة الرواية الجزائرية 45

2) مراجع تأسيس الخطاب الروائي..... 46

1- مراجع التأسيس الغربية.....46

2- مراجع التأسيس المشرقية.....48

3- مراجع التأسيس المحلية.....49

3) الرواية المغاربية و قضية المرجع و التلقي.....52

1- مرجع الرواية المغاربية المكتوبة بالعربية 52

2- الرواية المغاربية و اشكالية التلقي 52

4) الاتجاه التقليدي :.....53

1- الرواية الوطنية :.....54

2- هموم الزمن الفلاقي : رواية الثورة زمن التحولات : (محمد مفلاح).....56

أ) الشخصيات : نمطية البطولة و تهافت النماذج.....58

ب) السرد التتابعي و حركية الزمن في بنية أحداثها 61

ت) الخطاب الروائي : جدل التاريخي و الجمالي 62

5-اتجاه التحول 64

1 -الواقعية النقدية :.....65

2-زمن النمرود :حكاية وهم الديمقراطية :.....69

أ) فضاءات الرواية :شروخ الواقع 70

ب) الشخصيات في ضوء تحولات الواقع.....70

4 نظام السرد بين التقليد و التجديد.....73

د) اللغة و الأسلوب : سوداوية الواقع و سخرية الكتابة 74

هـ) كتابة الواقع : و أزمة البحث عن الأفق.....75

الفصل الثاني :تجليات الواقعية الاشتراكية في الرواية الجزائرية

1- من الواقعية النقدية الى الواقعية الاشتراكية.....81

2- جزائر التحولات والفكر الاشتراكي.....81

3- أثر التحولات الاشتراكية في الرواية 83

3-1- " اللاز": ثورة التحرير في ضوء المسكوت عنه.....84

أ- سياق اللاز بين التاريخي والروائي.....84

ب- الشخصيات:الانتماء الشيوعي وثورة التحرير.....86

ج- دائرية الشكل وانغلاق البنية.....92

د- اللغة والأسلوب: ظلال المحلية وأصداء الإيديولوجيا.....94

هـ- "اللاز": الكتابة المضادة لتاريخ ثورة التحرير.....96

3-2- " الموت والعشق في الزمن الحراشي": أزمة التحولات الديمقراطية في جزائر الإستقلال.....97

3-3- " الزلزال": مأزق الإقطاع زمن المد الإشتراكي.....102

أ- جماليات المكان وبنية الشكل الروائي.....103

ب- حركة الشخصيات بين سقوط الإقطاع وصعود الجماهير.....104

ج- نسق النظام السردي: في ضوء تنازع التقليد والتجديد.....106

د- " الزلزال" رواية الإيديولوجية في زمن التحولات الإشتراكية..... 107

4- رواية الواقعية الإشتراكية: الفعل الثوري بين التشكل والإعاقة.....109

5- اتجاه التحول: مدارات الواقع، قلق الشكل الفني.....110

6- /-اتجاه التجديد :.....112

7- -1- التفكك : الذاكرة المنسية و بنية التفكك.....112

1/-1- أ- بنية الأحداث بين التوالد و التفكك.....112

ب- مداليل التفكك..... 114

8- 1/-2- "الحوات و القصر" : كتابة الأسطورة بين الوهم و الواقع..... 114

-أ- قناع الأسطورة ،وجه السياسة.....115

خاتمة.....117

قائمة المصادر و المراجع :.....119